سلطنة عمان
وزارة التربية والتعليم

رؤية عُمان 2040 OmanVision

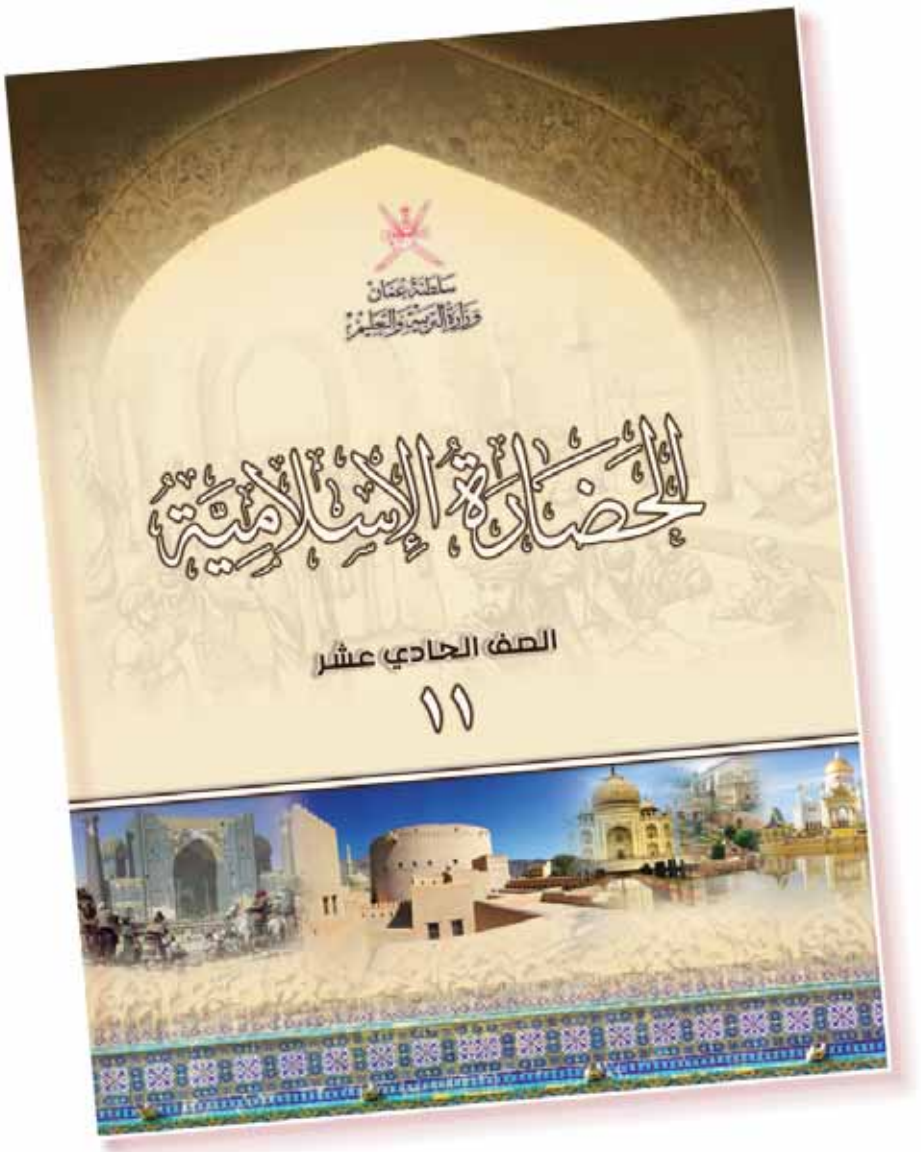
نتقدم بثقة
Moving Forward with Confidence

الحضارة الإسلامية

الصف الحادي عشر

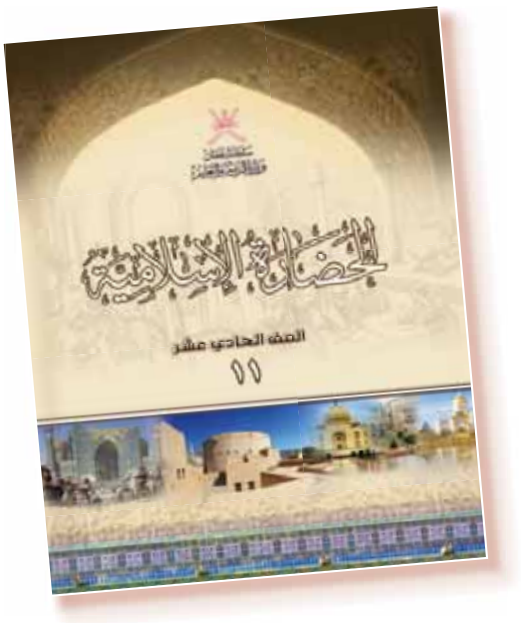
١١





الطبعة الثانية

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

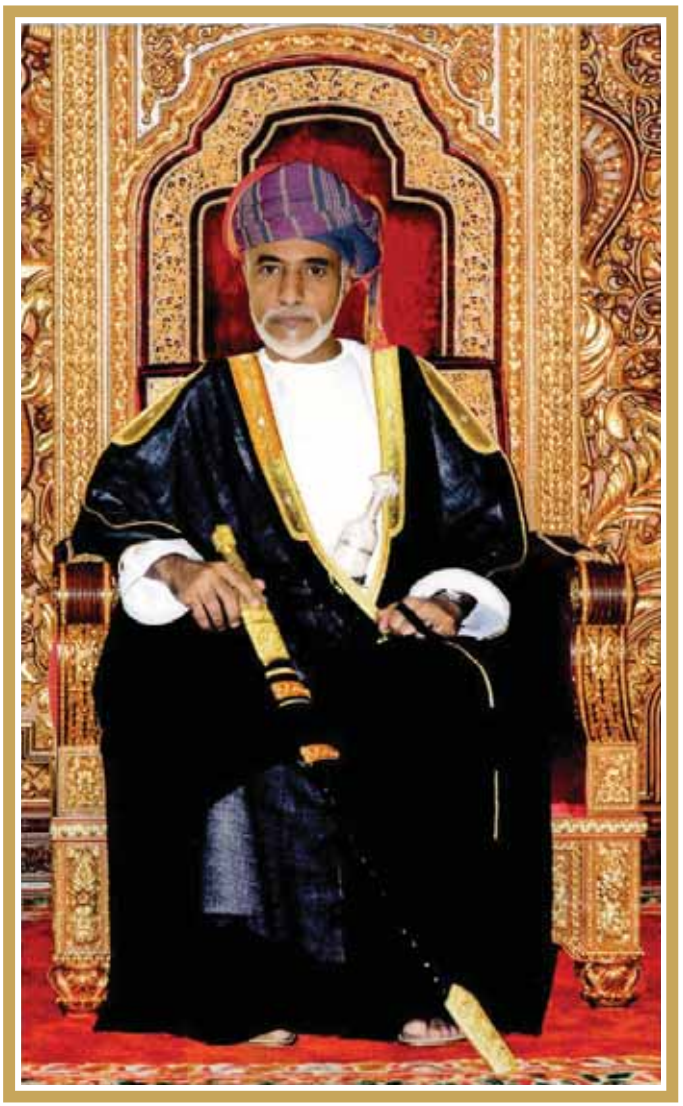


جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لوزارة التربية والتعليم

تم تطوير هذا الكتاب في قسم تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية
بدائرة تطوير مناهج العلوم الإنسانية

تمت عمليات إدخال البيانات و إعداد الرسومات والتدقيق اللغوي والتصميم والإخراج
في مركز إنتاج الكتاب المدرسي بالمديرية العامة لتطوير المناهج

ملاحظة: لا يعتمد على الخرائط الواردة في الكتاب مرجعًا للحدود الدولية والسياسية والإدارية.
الخرائط التاريخية تخطيطية، وهي للاستخدام التعليمي فقط.



المغفور له
السلطان قابوس بن سعيد
-طيّب الله ثراه-



حضرة صاحب الجلالة
السلطان هيثم بن طارق المعظم
-حفظه الله ورعاه-

سلطنـــــة عُمـــــان

(المحافظات والولايات)





النَّشيدُ الْوَطَنِيُّ

يا رَبَّنا احْفَظْ لنا جَلالَةَ السُّلْطان
وَالشَّعْبَ في الأَوْطان بِالْعِزِّ والأَمان
وَلْيَدُمْ مُؤَيَّدًا عاهِلاً مُمَجَّدًا
بِالنُّفوسِ يُفْتَدى

يا عُمانُ نَحْنُ مِنْ عَهْدِ النَّبي أَوْفِياءُ مِنْ كِرامِ الْعَرَبِ
فارْتَقي هامَ السَّماء وَامْلَئي الْكَوْنَ ضياء
وَاسْعَدي وَانْعَمي بِالرَّخاء

المحتويات

الموضوع/ الدرس	الصفحة
المحتويات	٥
تقديم	٧
مقدمة	٨



الوحدة الأولى :
الحضارة الإسلامية: أصولها وخصائصها ١١

الدرس الأول : مجالات البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي	١٢
الدرس الثاني : أصول الحضارة الإسلامية وخصائصها	٢١
الدرس الثالث : عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية	٢٨



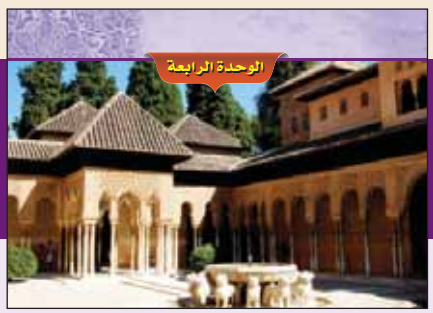
الوحدة الثانية:
نظم الحضارة الإسلامية ٣٣

الدرس الأول : النظم السياسية	٣٤
الدرس الثاني : النظم الإدارية والعسكرية	٤٠
الدرس الثالث : النظم الاجتماعية والفنية	٥٣
الدرس الرابع: النظم التربوية والاقتصادية	٧١



الوحدة الثالثة: الحضارة الإسلامية في آسيا وشرق إفريقيا ودور العُمانيين فيها ٨٣

الدرس الأول : الحضارة الإسلامية في وسط آسيا وجنوبها ٨٤
الدرس الثاني : الحضارة الإسلامية في شرق آسيا وجنوبها الشرقي ٩٥
الدرس الثالث : دور العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في السواحل الآسيوية ١٠٢
الدرس الرابع : دور العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في شرقي إفريقيا ١١١



الوحدة الرابعة: أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا ١٢٥

الدرس الأول : معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا: (المعبر الإسلامي) ١٢٦
الدرس الثاني : معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا: (المعبر الأورُوبي) ١٣٢
الدرس الثالث : مظاهر تأثر الحضارة الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات
المنهج العلمي والآداب والجغرافيا والفلك والرياضيات ١٤١
الدرس الرابع : مظاهر تأثر الحضارة الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات
العلوم والعمارة والحياة الاجتماعية والصناعة ١٤٨

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده تمام الحمد، ونصلي ونسلم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد،،

تحرص وزارة التربية والتعليم على تجويد العملية التعليمية من خلال إرساء قواعد منظومة تعليمية متكاملة تلبي احتياجات البيئة العمانية وتتناسب مع متطلباتها الحالية.

وبعد مراجعة النظام التعليمي للسلطنة وقياس مستوى أدائه وتحديد أهم التحديات التي تواجهه، قامت وزارة التربية والتعليم بإعادة ترتيب أولوياتها، وتنظيم جهودها لإحداث التطوير بما يتماشى مع توجهات السلطنة ورؤيتها المستقبلية، حيث جرى تطوير الأهداف العامة للتربية، والخطة الدراسية التي أولت اهتماما أكبر للمواد العلمية وتدريس اللغات، واستحدثت مواد دراسية جديدة لمواكبة المستجدات على صعيدي تكنولوجيا المعلومات واحتياجات سوق العمل من المهارات، هذا فضلا عن التطوير الذي أدخل على أساليب واستراتيجيات تدريس المناهج الدراسية التي أصبحت تعنى بالمتعلم باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية.

إن النقلة النوعية التي نشهدها حاليا في العملية التعليمية أحدثت الكثير من التغييرات الجذرية، فجاءت الكتب الدراسية متسمة بالحداثة والمرونة، والتوافق في موضوعاتها مع مستويات أبنائنا الطلبة والطالبات، وخصائص نموهم العقلي والنفسي، وثقافتهم الاجتماعية، واهتمت بالجوانب المهارية والفنية والرياضة البدنية تحقيقا لمبدأ أصيل من مبادئ فلسفة التربية في السلطنة الداعي إلى بناء الشخصية المتكاملة للفرد، وعززت دور المتعلم في عملية التعلم من خلال إكسابه مهارات التعلم الذاتي والتعلم التعاوني، ولم يعد الكتاب المدرسي بما يحويه من معارف ومهارات وقيم واتجاهات إلا دليلا يسترشد به الطالب للوصول إلى ما تختزنه مصادر المعلومات المختلفة كالمراجع المكتبية ومصادر التعلم الإلكترونية الأخرى من معارف، ويؤمل من الطالب القيام بعملية البحث والتقصي للوصول إلى ما هو أعمق وأشمل.

فإليكم أبنائي وبناتي الطلاب والطالبات نقدم هذا الكتاب راجين أن يجد عين الاهتمام منكم، ويكون لكم خير معين؛ لتحقيق ما نسعى إليه من تقدم ونماء هذا الوطن المعطاء تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم، حفظه الله ورعاه.

والله ولي التوفيق

د. مديحة بنت أحمد الشيبانية

وزيرة التربية والتعليم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، وبعد

أبناءنا الطلبة..

يسرنا أن نقدم لكم كتاب الحضارة الإسلامية بعد مراجعته وتطويره، بناءً على الأهداف والمبادئ التي وضعتها وزارة التربية والتعليم للصف الحادي عشر؛ ليتناسب والتوجهات التربوية الحديثة.

وجاءت مادة الكتاب في أربع وحدات دراسية عالجت الوحدتان الأولى والثانية الحضارة الإسلامية من حيث أصولها وخصائصها، وعوامل ازدهارها، وأهم مظاهرها، فيما تناولت الوحدة الثالثة الحضارة الإسلامية في آسيا وشرق إفريقيا ودور العمانيين فيها، أما الوحدة الرابعة فقد خصصت لدراسة أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا وأهم معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، ومظاهر هذا الأثر في مجالات العلوم المختلفة.

إن موضوعات هذا الكتاب على قدر كبير من الأهمية؛ فهي تبرز جوانب الحضارة الإسلامية من خلال الوقوف على دورها في الحضارة الإنسانية.

وقد عرضت مادة الكتاب على شكل دروس، قسم كل درس منها إلى أقسام معينة يتناسب وحجم المادة فيه، وقد حرصنا على أن يتناول كل قسم منها موضوعًا أساسيًا تليه مجموعة من الأنشطة ، كما حرصنا على أن تكمل الأقسام بعضها بعضاً ؛ لتكون في مجموعها المفهوم العام لموضوع الدرس .

ومن المهم التعامل مع الأنشطة الواردة في كل درس باعتبارها مكملة للمادة ، وأن يتم تنفيذها من خلال المادة التعليمية. وذلك بما يحقق الأهداف العامة لكل وحدة دراسية ، وأن تُنفّذ وتُقوّم وفق وثيقة تقويم تعلّم الطلبة لمواد الدراسات الاجتماعية .

اشتملت مادة الكتاب على خرائط وصور وأشكال متنوعة ، وعليه فإن التعامل معها يجب أن يكون باعتبارها أجزاء من المادة ومكملة لها. فالعلاقات الزمانية والمكانية من الاتجاهات التي يحاول الكتاب مراعاتها، بوصفها محوراً أساسياً في دراسة مادة التاريخ. ويقضي هذا الاتجاه بتوظيف الخريطة الموجودة في الكتاب أو الأطلس توظيفاً يساعد على فهم المادة، فيستعان بتلك الخرائط في تحديد الأمكنة التي يرد ذكرها في الدرس. ومن شأن هذا أن يسهل على الطالب التذكر، ويوفر له الفهم.

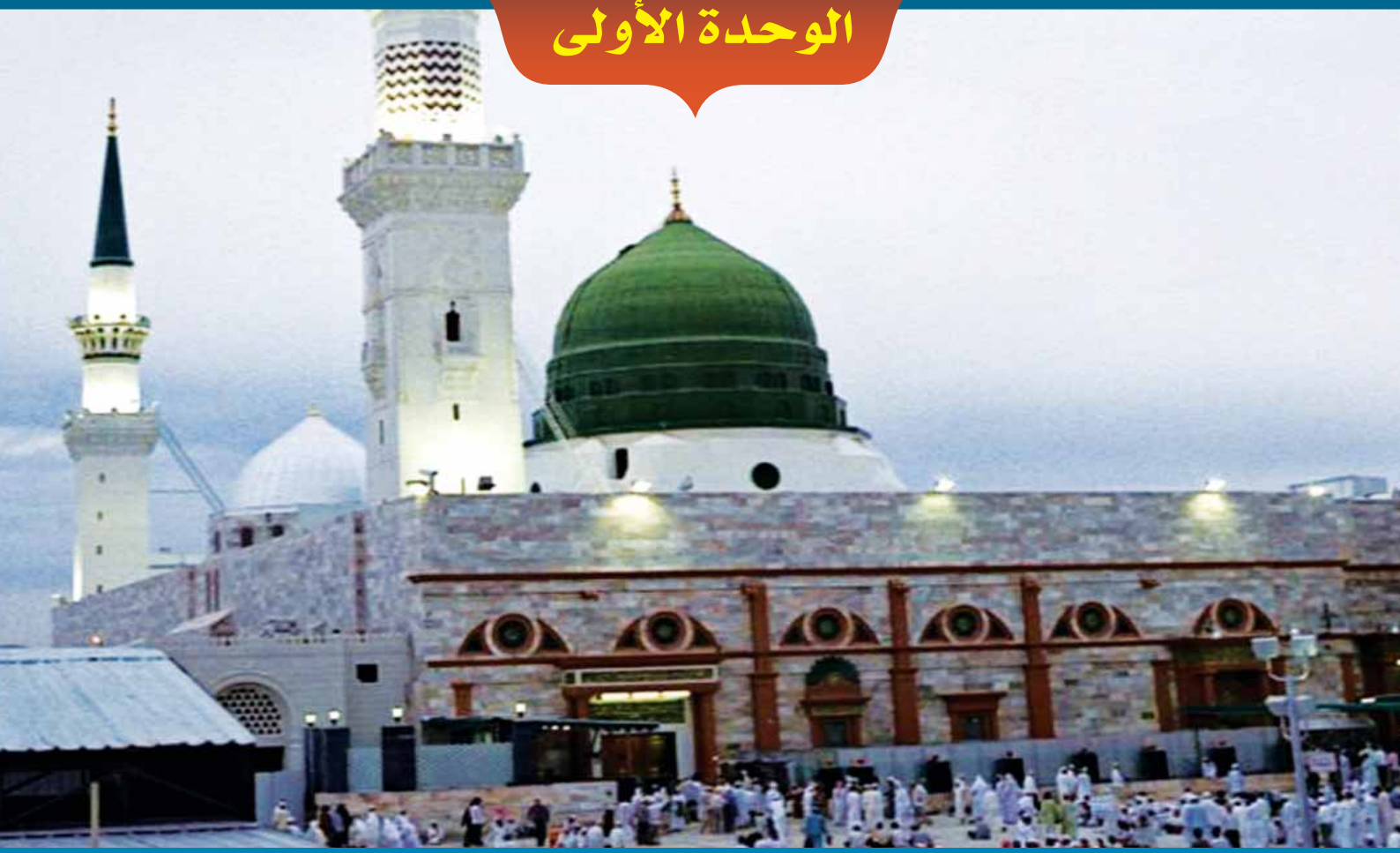
ولا تقل العلاقات الزمانية أهمية عن العلاقات المكانية؛ ولذا وردت إشارات كثيرة إلى السنوات التي جرت فيها الأحداث؛ ليسهل على الطالب ربط الأحداث، ومقارنة أزمنتها بعضها ببعض، واستقراء الدلالات التاريخية منها، وهنا نؤكد على أهمية استخدام مهارات التفكير التاريخي من استنتاج وتحليل وتفسير وتعليل بناءً على الأحداث التاريخية. كما نؤكد على أهمية العناية بمهارات الاستقصاء وحل المشكلات والتواصل الشفهي والعمل الجماعي، واستخدام تقنية المعلومات.

إن تفاعل الطلاب مع مادة الكتاب أمر مهم وضروري؛ وذلك بغية توضيح المفاهيم والمصطلحات، وتحديد الإطار العام الذي جرت فيه الأحداث، واستنتاج الاتجاهات الثقافية والسياسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية والفنية التي كانت سائدة آنذاك ، خاصة بعد أن أصبح الطالب أكثر قدرة على التعلم الذاتي من مصادر التعلم المختلفة، وفي مقدمتها مادة الكتاب نفسه بخرائطه وأنشطته التقويمية .

واللَّهُ الموفق ،،

المؤلفون

الوحدة الأولى



الحضارة الإسلامية: أصولها وخصائصها

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقع من الطالب من خلال دراسة هذه الوحدة أن :

١- يتعرف مجالات البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي.

٢- يستخلص أصول الحضارة الإسلامية وخصائصها.

٣- يصنف عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية.

٤- يقدر جهود العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية

٥- يتمكن من قراءة الخرائط التاريخية الواردة في الوحدة .

٥- يحلل النصوص التاريخية الواردة في الوحدة .

٦- يستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعميمات الواردة في الوحدة.

٧- يكتسب القيم والاتجاهات والمهارات المتضمنة في الوحدة.



الدرس الأول

مجالات البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي

منذ أن قدم النبي ﷺ المدينة المنورة بدأ في وضع أسس البناء الحضاري الذي سيقوم عليه المجتمع الإسلامي، والذي ينظم شؤونه وينطلق منه لأداء رسالتها السمحة التي جاءت بها للإنسانية جمعاء ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧).

فالإسلام دين نظام وانتظام، شمل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

وتُعدُّ الهجرة إلى المدينة المنورة وما حفَّتها من تضحيات قدمها المهاجرون، وما قابلهم به الأنصار من إيثار، خطوة مهمة في البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي؛ لأنها تشكل تحولًا فاصلاً في تاريخ الدعوة الوليدة، فعمل الرسول ﷺ على تأسيس المجتمع وفق مبادئ الإسلام وقيمه، فأصبح المسلمون في المدينة يشكلون مجتمعًا مستقلاً يعمل على إقامة مؤسساته، ويسعى إلى توثيق الروابط بين مكوناته الاجتماعية.

أتعلَّم من هذا الدرس:

- مجالات البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي.
- الملامح الرئيسية التي تضمنها كل مجال من هذه المجالات.

أتعلَّم:

الحضارة لغة: بمعنى الحضر والحاضرة أي عكس البداوة، وتدل على نوع خاص من الحياة وهو الاستقرار والرُّقي.

الحضارة اصطلاحًا: هي جملة ما يقوم به أو ينتجه شعب من الشعوب في ظلّ دولة ما في جميع مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية والثقافية والفنية.

الحضارة الإسلامية: هي جملة ما أنتج ماديًّا ومعنويًّا في ظل دولة إسلامية.



الشكل (١) طريق الهجرة النبوية

مجالات البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي:

شمل البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي مجالات عِدّة، أهمها ما يأتي:

١- المجال السياسي:

جاء الإسلام ليكون قوة تغيير في حياة العرب والأمم الأخرى؛ لذلك عمل الرسول ﷺ على إرساء نظم سياسية ليُكَوِّن للدولة الإسلامية هويتها السياسية الحضارية التي تميزها من غيرها، ومن أهم الملامح السياسية للدولة في العهد النبوي ما يأتي:

- بناء المسجد الذي أصبح مركز عبادة وقيادة، فإلى جانب أنه يلتقي فيه المسلمون للصلاة، أصبح مركزًا إداريًّا تدار منه



الشكل (٢) المسجد النبوي الشريف

الدولة، وفيه يستقبل الرسول ﷺ الوفود، ويبعث منه صحابته إلى المناطق المجاورة معلمين ومرشدين وسفراء، وفيه تعقد الرايات للسرايا والغزوات.

- كتابة الصحيفة التي توضّح العلاقة بين مكونات مجتمع المدينة المنورة من المسلمين (المهاجرين والأنصار) واليهود، فكانت الصحيفة دستورًا ينظّم بناء الدولة الداخلي.
- إرسال الرسل إلى عمان وأقاليم الدول المجاورة؛ لدعوتهم إلى الإسلام، كما يتضح من الشكل (٣).
- إرساء نظام مبني على "الشورى" بين المسلمين؛ ليكون منطلقًا لنظام الحكم في الدولة، فنظام الشورى يفتح المجال لأفراد المجتمع للمشاركة في البناء الحضاري؛ وذلك بتقديم المشورة التي تضمن لمجتمعهم صلاحه وتطوّره.



الشكل (٣) رسائل النبي ﷺ إلى ملوك الدول المجاورة

نشاط ١

أ. من خلال ما ورد في الدرس، أكمل المخطط الآتي:

أبــرز الملامــح السياسية فــي عــهــد النــبي ﷺ

.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....	.....

ب. «يمثل نظام الشورى منطلقًا مهمًّا في البناء الحضاري للمجتمعات»

مــن خلال هــذة العبارة ناقش زمــلاءك في نظام مجلس الشــورى العماني من حيث: أهدافــه، وانعكاساته التنموية على الوطن والمواطن.

نشاط ٢

صمم مع مجموعتك بإشراف المعلم جدولاً توضّح فيه دور المسجد الآن ثقافيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا في خدمة الفرد والمجتمع، وناقشه مع زملائك في الصف.

٢- المجال الاجتماعي:

يتضمن الدين الإسلامي أحكامًا وقيمًا تنظم جوانب المجتمع وتلبي احتياجات الناس، لذلك عمل النبي ﷺ على وضع الأسس الاجتماعية في مجتمع أراده أن يكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا ، ومن أبرز هذه الملامح:

أ- الصلح بين الأوس والخزرج بعد صراعات مريرة كانت بينهم في الجاهلية.

ب- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وما تبع ذلك من تضحيات كبيرة من جانب الأنصار الأمر الذي وثّق العلاقة بين مكونات المجتمع الإسلامي.

ج- تقوية النسيج الداخلي للمجتمع من حيث تنظيم أحكام الزواج والطلاق والميراث وإزالة الطبقية، والعدل والمساواة بين جميع فئات المجتمع.

نشاط ٣

«أُنشئت لجان التوفيق والمصالحة بولايات السلطنة عام ٢٠٠٦م، وهي تتبع وزارة العدل، وتختصّ هذه اللجان بتسوية أي نزاع قبل إقامة دعوى بشأنه إلى القضاء، بطريق الصلْح بين أطرافه»

بناء على ذلك أجب عما يأتي:

أ- «تنبثق فكرة هذه اللجان من فكرة السبلة (المجلس) العمانية التراثية في النهوض بدور الصلح في المجتمع» ناقش ذلك.

ب- نظرًا إلى دور الصلح في المجتمع الذي تقوم به هذه اللجان، فمن الأعضاء الذين يمثّلونها في نظرك؟

٣- المجال الاقتصادي:

حرص النبي ﷺ على تنمية الموارد العامة للدولة الإسلامية الناشئة والنهوض باقتصادها، ومن أبرز ملامح الاقتصاد الإسلامي:

أ- تحديد فرض الزكاة في الأموال وبيان مصارفها المشروعة.

ب- شكّلت الصدقات والغنائم موارد مهمة لبيت مال المسلمين.

ج- حث النبي ﷺ على أن يكون للمسلم مهنة وصنعة يعتمد عليها في كسب رزقه.

د- تحريم الممارسات الاقتصادية التي تورث الضغينة بين أفراد المجتمع مثل: الربا، والغش.

وبهذا استطاع النبي ﷺ أن يؤسس مجتمعًا يقوم اقتصاده على التكافل الاجتماعي واعتباره من مبادئ الدين، كما يقوم اقتصاده على حب العمل والحرص على تأديته بأمانة مهما كانت طبيعة المهنة سواء كانت زراعية أو رعوية أو تجارية أو صناعية أو كان العمل وظيفة في الدولة.

نشاط ٤

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، اكتب ومجموعتك عن العدالة الاجتماعية في الإسلام وبيِّن أهميتها، ثم اقترح أفكارًا لتعزيزها في نفوس النشء.

نشاط ٥

بالاستعانة بكتب السيرة النبوية، ابحث مع مجموعتك عن قصة عبدالرحمن بن عوف وبحثه عن عمل عند وصوله للمدينة، ثم ناقش ذلك مع زملائك في الصف.

٤- المجال العسكري:

يعدُّ الأمن والاستقرار عنصرًا أساسيًّا في بناء الدول ونشأة الحضارات وتطورها؛ لذلك عمل النبي ﷺ على وضع قواعد أساسية للشؤون العسكرية في الدولة الجديدة لتكون مرجعًا أساسيًّا لمراحل تطور الجيش في الحضارة الإسلامية فيما بعد، ومن هذه الأسس:

أ- وحدة القيادة، فكان النبي ﷺ هو القائد العام للجيش.

ب- طاعة القائد والانضباط العسكري الذي ألزم به النبي ﷺ الجنود.

ج- سمو الغاية التي يحارب من أجلها المسلمون، وهي أن تكون كلمة الله هي العليا.

د- وضع النبي ﷺ أحكامًا عامة يسير عليها الجيش الإسلامي عند خوض الحرب بهدف حماية الإنسان وممتلكاته مهما اختلف دينه وعرقه.

أضف إلى معلوماتك:

تعلَّم المسلمون درسًا يوم أحد، بعد أن خالف الرماة أوامر القائد ﷺ بألاَّ يتركوا مواقعهم مهما يكن من أمر، فحين رأى الرماة أن النصر لاح للمسلمين تركوا مواقعهم فوق جبل الرماة، الأمر الذي قلب موازين المعركة ضد المسلمين وتحول النصر إلى هزيمة.

نشاط ٦

اقرأ ما يأتي من وصايا الرسول ﷺ للجيوش في الحرب والقتال وعند النزال:

- قال رسول الله ﷺ يوصي الجيش في غزوة مؤتة (٨هـ): «أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانياً ولا منعزلاً بصومعة ولا تقربوا نخلاً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناءً».
- وقال رسول الله ﷺ «لا تقتلوا صبياً ولا امراة ولا شيخاً كبيراً ولا مريضاً ولا راهباً ولا تقطعوا مُثمراً ولا تخربوا عامراً ولا تذبحوا بعيراً ولا بقرة إلا لمأكل ولا تغرقوا نخلاً ولا تحرقوه». (البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩ ص ٤٩)

أ- بعد قراءتك للوصايا السابقة، ناقش في ضوئها الأفكار الآتية:

١- الأحكام الإنسانية التي وضعها الرسول ﷺ عند خوض الحروب.

٢- الدور الإنساني للقائد المسلم.

٣- أهمية هذه الوصايا في احترام الإنسانية كافة.

نشاط ٧

أ – بالاستعانة بكتاب «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان» للإمام نور الدين السالمي ابحث عن عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧ – ٢٧٢هـ)، لجنوده الذين أرسلهم لتحرير جزيرة سقطرى، ثم استخلص منه الأحكام والضوابط التي حددها الإمام في عهده، وضعها في الجدول الآتي:

م	المجال	ما ورد في العهد
١	وصية الإمام للجنود	
٢	صلاحيات القادة	
٣	العلاقات بين أفراد الحملة	
٤	آليات اتخاذ القرار	
٥	التعامل مع العدو قبل بدء الحرب	
٦	التعامل مع العدو عند بدء الحرب	
٧	التعامل مع أهل العهد من النصارى	

ب– بيِّن وجهة نظرك فيما ورد في عهد الإمام الصلت بن مالك من حيث:

– الهدف العام من الاهتمام بالشؤون العسكرية في الإسلام.

– القيم والأخلاق الإسلامية في الحرب والسلم.

ج – هل كان القتال هو الهدف الرئيسي للحملة؟ دلِّل على ذلك من خلال العهد.

٥– المجال التعليمي:

اهتمّ النبي ﷺ بمجال التعليم من أجل بناء الإنسان وتقوية علاقته بربه سبحانه وتعالى، فحرص على تطبيق ما جاء به القرآن من حث على طلب العلم، فكان يعلِّم أصحابه ما يفيدهم في دينهم ودنياهم، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها: «**مَنْ سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل اللَّهُ له طريقًا إلى الجنة**» رواه الإمام الربيع بن حبيب، كما عمل على تطبيق ذلك عمليًّا حيث أمر أن تكون فدية بعض أسرى المشركين في غزوة بدر تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

نشاط ٨

أجب عما يأتي:

أ – ما الجوانب التعليمية التي كان الرسول ﷺ يعلّمها أصحابه؟

ب – «**للتعليم أهمية كبرى في بناء الإنسان، وفي تقوية علاقته بربّه**».

في ضوء هذه الفكرة، اكتب تقريرًا موجزًا، ثم قدّمه أمام زملائك في الصف.

نشاط ٩

استخرج من سورة «آل عمران»، الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم والتفكر في الكون.



الدرس الثاني

أصول الحضارة الإسلامية وخصائصها

أتعلَّم من هذا الدرس:

- أصول الحضارة الإسلامية.
- خصائص الحضارة الإسلامية.

شهد التاريخ قيام حضارات إنسانية متعددة، سبقت الحضارة الإسلامية، وكان لكل حضارة من هذه الحضارات أصول انبثقت منها، وخصائص تميّزت بها.

فأصول الحضارة تكشف لنا الأسس التي كوّنت منظومة الحضارة، وساعدتها على الانطلاق للإبداع في مجالات الحياة المختلفة، أما الخصائص فتظهر بعد أن تتشكل الحضارة، ويكون لها نتاج حضاري واسع، وهذه الخصائص تظهر في صورة سمات حضارية تتميز بها، وتكون علامة دالة عليها.

والحضارة الإسلامية أحد تلك الحضارات الإنسانية التي أبدعت في شتى مجالات الحياة، وقد ساعدها على ذلك الإبداع أنها قامت على أصول راسخة، مكّنتها من التميُّز بين الحضارات الأخرى، وهذا ما سنتناوله فيما يأتي.

أصول الحضارة الإسلامية

للحضارة الإسلامية أصول تفاعلت معها، وأثمرت بكل مظاهرها الحضارية، وبعض هذه الأصول مستمدة من البُعد الديني واللغوي لهذه الحضارة، وهما: الإسلام واللغة العربية، بينما تنبع أصول أخرى من الحضارات التي تأثر بها المسلمون في تفاعلهم معها، وتتمثل أصول الحضارة الإسلامية، فيما يأتي:

١ الإسلام:

يعدُّ الإسلام المصدر الأساسي الذي رسم نمط الحياة الجديدة للمجتمع في ظل الحضارة الإسلامية، فعلى مبادئه وأسسه قامت تلك الحضارة، وبفضله خرج المسلمون إلى أقطار العالم المعروفة آنذاك، متمسكين بتلك المبادئ والأسس، متمثِّلين قول الله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

(سورة آل عمران، الآية ١١٠)

ومن أبرز هذه المبادئ والأسس التي جاء بها الإسلام:

أ) اعتبار الإنسان أشرف مخلوقات الله سبحانه وتعالى بفضل ما أودعه فيه من عقل؛ فسخَّر له الكون لخدمته وتطوير حياته نحو الأفضل؛ لذلك حثه على التأمل والتفكر في خلق السماوات والأرض، وقد أدى ذلك إلى ازدهار العلوم الكونية، وانتشار المذاهب الفكرية.

ب) رفض الإسلام التعصب بمختلف أشكاله، وما ينطوي عليه من أفكار واتجاهات سلبية، وأكد الإسلام على وحدة الأمة.

ج) الإسلام دين تسامح وعدالة ومساواة، وهذه المبادئ شجعت الشعوب على الدخول في الإسلام ، وهو ما أتاح لها الفرصة للإسهام إلى جانب العرب في بناء الحضارة الإسلامية.

أضف إلى معلوماتك:

معرض «رسالة الإسلام» أطلقته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالسلطنة عام ٢٠١٠م، وزار أكثر من ٢٧ دولة وأكثر من ٦٦ مدينة حول العالم حتى الآن، ويحمل عنوان: «التسامح والتفاهم والتعايش.. رسالة الإسلام في سلطنة عُمان»، ويهدف إلى نشر مظلة هذه القيم بين شعوب العالم، وإلى ترسيخ الدعوة للتسامح والتقارب والتفاهم والحوار بين مختلف الشعوب.

٢ اللغة العربية :

هي من الروابط الأساسية لأبناء الأمة، وهي لغة القرآن الكريم، ووسيلة التفاهم والاتصال الفكري، وعندما انطلق العرب المسلمون يحملون رسالة الإسلام ، اتصلوا بحضارات أخرى فتطورت لغتهم الأم، بحيث استوعبت المعطيات الحضارية الجديدة ، فظهرت ألفاظ مشتقة ومكتسبة، تعكس مظاهر الحياة الجديدة.

ولقد حظيت اللغة العربية بمنزلة كبرى، فكانت سجلاً لأنساب العرب وتاريخهم، وغدا الشعر العربي ديوان أخبارهم، وسجل أحداثهم، وللعرب حظ موفور في الأمثال والحكم والأقوال المأثورة، فاعتنى العلماء والأدباء بجمعها في كتب خاصة؛ لأنها تعكس نظرة العرب إلى الحياة وتجاربهم فيها. وعندما ظهر الإسلام حفظ اللغة العربية وأضاف إليها إمكانات واسعة في التعبير والأداء، وقدرة واضحة على الاشتقاق، فأصبحت بذلك وعاء الحضارة وأداة نقلها إلى العالم الخارجي.

نشاط ١

من خلال دراستك لموضوع الأصل الثاني من أصول الحضارة الإسلامية (اللغة العربية)، ناقش الآتي:

أ – أثر الإسلام في حفظ اللغة العربية ونشرها.

ب– الشعر ديوان العرب.

٣ تفاعل الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى :

اتصل المسلمون بتراث الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية و بنتاج الحضارات المعاصرة لها، ومن أهم الحضارات التي تفاعلت معها الحضارة الإسلامية:



الشكل (٤) الحضارات القديمة

١- الحضارة الإغريقية:

وهي من الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية، والإغريق أمة عريقة في الفلسفة والعلوم والأدب، وقد كان اتصال العرب بالإغريق قديمًا، نتيجة موقع الجزر اليونانية على البحر المتوسط من جهة، وخضوع بلاد الشام ومصر لحكم الإغريق أيام نُوَّاب الإسكندر المقدوني من جهة أخرى، فازدهرت الحضارة الإغريقية في تلك المناطق، وامتزجت مع الثقافات الشرقية السائدة في ذلك الوقت، ونتج عن هذا الامتزاج حضارة أطلق عليها اسم الحضارة الهيلينستية، وهي حضارة ذات أصول إغريقية وشرقية متداخلة،وقد استفاد المسلمون مما تركته هذه الحضارة من تراث حضاري، ومن مظاهر تلك الاستفادة ترجمة بعض الكتب الفلسفية والعلمية.

٢- الحضارة البيزنطية:

قبل ظهور الإسلام خضعت بلاد الشام ومصر وشمالي إفريقيا للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الدولة البيزنطية)، وكانت تلك الدولة تدين بالنصرانية، وقد امتزجت الحضارة البيزنطية بالحضارة الإغريقية وتفاعلت معها، فاستفاد المسلمون من الحضارة البيزنطية بالتواصل معها بعد فتح الشام ومصر وشمال إفريقيا في الجوانب العسكرية كالتحصينات الدفاعية، والجوانب الإدارية كإدارة الأقاليم.

٣- الحضارة الفارسية:

كان العرب على اتصال بالحضارة الفارسية قبل ظهور الإسلام، وذلك عن طريق التجارة، والدويلات العربية التي قامت على أطراف الجزيرة العربية مثل إمارة الحيرة، والفرس أمة ذات حضارة قديمة ازدهرت زمن الدولة الساسانية، وعندما ظهر الإسلام، وفتحت البلاد التي كانت تخضع للدولة الساسانية، اعتنق الفرس الإسلام، وبدا تأثيرهم واضحًا في الحياة العامة، لا سيما في عصر الدولة العباسية؛ حيث أسهموا في الحركة العلمية في مختلف المجالات.

٤- الحضارة الهندية:

اتصل المسلمون بالحضارة الهندية بصورة مباشرة عندما فتحوا أطراف إقليم السند على يد محمد بن القاسم الثقفي عام (٩٤هـ/٧١١م). والهند بلد ذو حضارة علمية ونشاط اقتصادي كبير، وقد أفاد المسلمون من منجزات هذه الحضارة وصناعاتها ومنتجاتها كالسيوف والتوابل.

كما استفادت الحضارة الإسلامية من الحضارات القديمة الأخرى، مثل: الحضارة المصرية والحضارة الصينية، وحضارات بلاد الرافدين والشام.

شخصيّة تاريخية:

محمد بن القاسم الثقفي:

يُعد من أعظم قادة جيوش الفتوحات الإسلامية، إذ قاد جيشا لفتح بلاد السند وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ففتح مناطق واسعة في بلاد السند والهند وذلك في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي.

نشاط ٢

أ- «كان تأثر الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية أكثر عمقًا من تأثرها بالحضارات الإغريقية والبيزنطية والهندية». عَلّل ذلك.

ب- بالرجوع إلى الشكل (٤)، ابحث في الأطلس المدرسي عن الأسماء الحديثة للمسطحات المائية الآتية:

(بحر الخزر - بحر بنطس - بحر الروم - بحر القلزم)

وقد تمت عملية التفاعل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى من خلال ما يأتي:

١- دخول سكان البلاد المفتوحة في الإسلام :

وترتب على ذلك أن انتقل تراث هذه الأمم إلى الحضارة الجديدة، وساعد في عملية الانتقال والتفاعل ذلك المناخ الإيجابي المميز بالعدل والمساواة، والذي حرص المسلمون الفاتحون على توفيره في البلدان المفتوحة.

٢- اختلاط العرب المسلمين بالسكان الأصليين:

وهذا أتاح للعرب فرصة الاطلاع على منجزات الآخرين، وبالتالي الأخذ منها والتأثر بها، وكان لاستقرار العرب في المناطق المفتوحة أثره الكبير في التفاعل الحضاري بين العرب وغيرهم، ومن الأمثلة على ذلك أن الأمصار (المدن) التي أنشئت بعد الفتح للأغراض العسكرية مثل: البصرة، والكوفة، والفسطاط، والقيروان، أصبحت مراكز ثقافية مزدهرة، واختلط بها العرب مع غيرهم من سكان البلاد الأصليين.

٣- الاستقرار بالمراكز الثقافية القديمة:

استقر العرب بالمراكز الثقافية القائمة في البلاد المفتوحة، مثل: الإسكندرية، ودمشق، وحلب، والرها، وأنطاكية، فأصبحت هذه المدن مراكز إشعاع للدين الإسلامي، ومراكز نقل للثقافات المعاصرة إلى حملة الدين الجديد.

٤- الترجمة :

عندما انتشر الإسلام، واستقرت دولته، بدأت حركة الترجمة للتراث الإغريقي، وظهرت بوادر هذه الحركة في العصر الأموي، ولكنها بلغت أوجها في العصر العباسي؛ وذلك بفضل تشجيع الخلفاء ورعايتهم، وكثيرًا ما أوفد الخلفاء العباسيون الوفود إلى القسطنطينية – عاصمة الدولة البيزنطية – لإحضار الكتب من أجل ترجمتها إلى اللغة العربية. ومن الجدير بالذكر أن العرب لم يكتفوا بمجرد النقل أو الترجمة من اليونانية إلى العربية، بل أضافوا وحذفوا وابتكروا، وصقلوا كثيرًا من الأفكار، وصححوا كثيرًا من النظريات.

نشاط ٣

اعقد بين مجموعتك مناظرة طلابية تحت إشراف معلمك عن التفاعل الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى، والعوامل التي ساعدت على ذلك التفاعل.

خصائص الحضارة الإسلامية

تجمعت للحضارة الإسلامية خصائص جعلتها حضارة متفردة عن غيرها من الحضارات، وأهم هذه الخصائص:

١- الحضارة الإسلامية حضارة إيمانية أخلاقية:

نظرًا إلى أن الإسلام مكوِّن أساسي للحضارة الإسلاميةفإنَّه يدعو إلى الإيمان بالله، والالتزام بالأخلاق الإسلامية في جميع منطلقاتها ومظاهرها؛ لأن الإسلام لا ينظر إلى الحياة على أنها الغاية الأسمى والمثل الأعلى، وإنما على أنها مرحلة لابد من اجتيازها بمنتهى الإيجابية والاستقامة.

٢- الحضارة الإسلامية حضارة شاملة ومتوازنة:

شملت الحضارة الإسلامية جميع جوانب الحياة الروحية والماديّة، ووازنت بينها في اعتدال، فلا إفراط ولا تفريط؛ فكما أن الإسلام قد أوجب على المسلم فرائض يؤديها وحدودًا لا يتجاوزها، أتاح له كذلك الاستمتاع بالمباح من ملذات الحياة ومتعها.

٣- الحضارة الإسلامية حضارة منفتحة ومبدعة:

تعدُّ الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفها العالم؛ بسبب الدور الذي أدته في تاريخ الإنسانية فقد التقت بها حضارات كثيرة متباعدة، ونجحت الحضارة الإسلامية في اختيار العناصر الصالحة من هذه الحضارات، ثم مزجت بينها، و لم تكتفِ بالنَّقل منها، بل استوعبت منجزاتها الحضارية.

٤- الحضارة الإسلامية ذات طابع إنساني:

الإنسان محور الحضارة الإسلامية، فهو الهدف من الرخاء والإنتاج، ومن أجل راحته كان العمل والإبداع، ولقد كان الإسلام هو المحرك الأساسي في هذا التوجه الإنساني؛ فهو يشدد على أهميته ومكانته، ويحارب كل دعوة عنصرية.

نشاط ٤

أ- دلِّل بأمثلة من الحضارة الإسلامية على صحة العبارات الآتية:

١ – الحضارة الإسلامية حضارة شاملة متوازنة.

٢ – الحضارة الإسلامية ذات طابع إنساني.

٣ – الحضارة الإسلامية حضارة منفتحة ومبدعة.

ب- ابحث عن خصائص أخرى للحضارة الإسلامية لم ترد في الدرس، واشرحها.

نشاط ٥

اقرأ النصين التاليين، ثم أجب عمَّا يأتي:

يقول الفيلسوف أبو يوسف الكِنْدي: «ومن أوجب الحق ألّا نذم من كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزيلة، فكيف بالذين هم أكبر أسباب منافعنا الحقيقية الجديّة، وينبغي ألا نستحي من استحسان الحق واقتنائه من أين أتى وإن أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المباينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق».

يقول المستشرق الأوروبي جولدزيهر:

«إن الإسلام قد أكَّد استعداده وقدرته على امتصاص الآراء وتمثُّلها، كما أكد قدرته على صهر تلك العناصر الأجنبية كلها في بوتقة واحدة».

فوزي، فاروق عمر (٢٠١٥) رؤى خلافية في التاريخ الإسلامي: الصراع بين الشعارات النظرية والتطبيقات الواقعية.

أ- ماذا يقصد الفيلسوف أبو يوسف الكِنْدي بألّا نذم من كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزيلة؟ اضرب أمثلة من واقع حياتك على ذلك.

ب- أراد جولدزيهر الإفصاح عن خصيصة من خصائص الحضارة الإسلامية في النص، حدِّدها.

ج- ما جوانب التلاقي بين النصين؟



الدرس الثالث

عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية

قامت الحضارة الإسلامية على أسس دينية متينة في عهد الرسول ﷺ، وقد اشتد عودها خلال عهد الخلفاء الراشدين، ثم اتسعت رقعتها زمن الأمويين، كما أفادت من الازدهار الاقتصادي، والاستقرار السياسي، الذي ساد العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ)، ثم تعمقت جذورها في العصر العباسي الثاني(٢٣٢-٦٥٦هـ) وما ظهر بعد ذلك من نتاجات حضارية.

ويهمنا في هذا الدرس أن نبيِّن العوامل التي أسهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية وعُدَّتْ مصدرًا من مصادر قوتها الأساسية:

أتعلَّم من هذا الدرس:

- أثر الدين الإسلامي في ازدهار الحضارة الإسلامية.
- أثر جهود الخلفاء في ازدهار الحضارة الإسلامية.
- أثر النشاط الاقتصادي والاستقرار السياسي في ازدهار الحضارة الإسلامية.

١ الدين الإسلامي:

حثَّ الإسلام على البحث والدراسة، فهيأ بذلك مناخًا ملائمًا لازدهار الحضارة وتطورها، كما أن الإسلام بمبادئه القائمة على العدل والمساواة استطاع أن يوجه القدرات المبدعة للشعوب التي ضمتها هذه الحضارة، فأضافت إلى حصيلة الإنتاج الحضاري الإسلامي.

٢ جهود الخلفاء:

قُيِّضَ للحضارة الإسلامية، بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ، وجود خلفاء وحكام برزوا بجهودهم المتنوعة وأفقهم الواسع، وقدرتهم التنظيمية والإصلاحية، ومن الخلفاء الذين قاموا بدور بارز في دفع الحضارة الإسلامية إلى الأمام:

- **أبو بكر الصديق:** قضى على المرتدّين، وجمع القرآن الكريم، وباشر الفتوح في العراق وبلاد الشام.
- **عمر بن الخطاب:** قام بتنظيمات إدارية، وأسس التأريخ الهجري، كما كان له جهود كبيرة في استكمال فتح العراق وفارس وبلاد الشام ومصر.
- **عثمان بن عفان:** أنشأ الأسطول الإسلامي، وأكمل عملية الفتح الإسلامي.
- **علي بن أبي طالب:** قام بمجموعة من الإصلاحات الاقتصادية والإدارية.
- **عبد الملك بن مروان:** عرّب الدواوين، وسك النقود العربية، وقام بالفتوحات الكبرى في الشرق والغرب.

- **الوليد بن عبد الملك:** بنى الجامع الأموي، ومسجد قبة الصخرة، وأعاد بناء المسجد الأقصى، واستكمل جهود والده في فتح الأندلس.
- **عمر بن عبد العزيز :** أمر بعض العلماء بجمع الحديث النبوي الشريف وتدوينه ووَكَلَ هذه المهمة إلى واليه على المدينة المنورة أبي بكر بن حزم ، كما قام برد المظالم إلى أهلها، وجعل الناس سواسية، واستحدث مجلسا للشورى مُكَوَّنًا من خيرة علماء عصره وأفضلهم، ووحّد المكاييل والموازين في سائر أرجاء الدولة.
- **أبو جعفر المنصور:** المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، الذي عمل على وضع تنظيمات أساسية في إدارتها، وبنى مدينة بغداد.
- **المأمون:** استكمل جهود والده هارون الرشيد في رعاية المفكرين والمترجمين، وطَوَّرَ دار الحكمة التي أنشأها الرشيد، وزوّدها بمختلف الكتب والمقتنيات الفنية والعلمية.
- **سليمان القانوني:** يُعد من أشهر السلاطين العثمانيين، وقد أدخل إصلاحات كبيرة على النظام القضائي، كما اهتم بالعمارة الإسلامية؛ فقد بنى جامع السليمانية بإسطنبول.



أتعلّم:

سك النقود: إصدار العملات المعدنية بما تحمله من عبارات وشعارات وفق موازين ومقاييس محددة.

نشاط ١

أ- بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، قم ومجموعتك بإعداد بطاقة تعريفية عن واحد من الخلفاء التالية أسماؤهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، علي بن أبي طالب، عمر بن عبد العزيز، المأمون. من حيث الآتي:

الاسم الكامل: .....

المدّة الزمنية لحياته: .....

الدولة التي حكم فيها: .....

المدّة الزمنية لحُكْمه : .....

أهم إنجازاته: .....

ب- اذكر أسماء حكام وخلفاء آخرين ساهموا في تقدم الحضارة الإسلامية وازدهارها، مع ذكر إنجازاتهم.

٣ الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي :

شهدت الحضارة الإسلامية استقرارًا سياسيًا لمدّة زمنية طويلة أثمرت ازدهارًا ورخاءً شمل كل القطاعات الاقتصاديـة، كمـا ضمت أراضٍ واسعة، غنية بالموارد الاقتصادية والخـيرات، وقام الخلفاء وعمال الولايات، برعايـة الزراعة والصناعة والتجارة، وهو ما أدى إلى إنشـاء قاعدة اقتصادية متينة، استند إليها البناء الحضاري الإسلامي.

نشاط ٢

أوجد العلاقة بين الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في الحضارة الإسلامية، ثم دَعِّمْ ذلك بأمثلة من الواقع المعاصر في العالم.

نشاط ٣

اقرأ النص التاريخي التالي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

ليس ثمة عامل واحد يمكن أن يكون بمفرده مسؤولا عن ازدهار الحضارة الإسلامية، بل تفاعلت عوامل روحية واقتصادية وسياسية وفكرية وتنظيمية أدت إلى ذلك الازدهار.

أ– استخلص من النص العوامل التي أدت إلى ازدهار الحضارة الإسلامية واشرح واحدا منها.

ب– أعط أسبابا أخرى لازدهار الحضارة الإسلامية مناقشا ذلك مع زملائك.

ج– اكتب العوامل التي ساهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية في خريطة مفاهيمية من تصميمك.

المراجـع:

١- البيهقي، أحمد بن الحسين (١٩٩٤م). **سنن البيهقي الكبرى**، ت: محمد عبدالقادر، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

٢- الحموي، ياقوت بن عبد الله (١٩٩٥م). **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت، ط ٢.

٣- الدوري،عبد العزيز(١٩٦٨م). **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي**، بيروت.

٤- الرافعي، مصطفى صادق (١٩٧٣م). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥- العمر، فؤاد عبد الله (٢٠٠٣م). **مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره** ، البنك الإسلامي للتنمية .

٦- فوزي، فاروق عمر (٢٠١٥). **روئ خلافية في التاريخ الإسلامي**: الصراع بين الشعارات النظرية والتطبيقات الواقعية، دار مجدلاوي، عمان.

٧- معمر، علي يحيى (٢٠١١م). **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، دار الحكمة.

٨- الواقدي، محمد بن عمر (١٩٨٤م). **المغازي** ، دار الأعلمي، بيروت.

الوحدة الثانية



نظم الحضارة الإسلامية

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقع من الطالب من خلال دراسة هذه الوحدة أن:

١- يتعرف النظم السياسية في الحضارة الإسلامية.

٢- يبين تطور النظم الإدارية والعسكرية في الحضارة الإسلامية.

٣- يقدر دور المرأة المسلمة في الحضارة الإسلامية.

٤- يصنف خصائص النظم الاجتماعية في الحضارة الإسلامية.

٥- يتتبع تطور المدن الإسلامية في الحضارة الإسلامية .

٦- يصف دور النظم التربوية في نشر العلم في الحضارة الإسلامية .

٧- يستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعميمات الواردة في الوحدة.

٨- يكتسب القيم والاتجاهات والمهارات المتضمنة في الوحدة.



الدرس الأول

النظم السياسية

تعدُّ النظم السياسية من أهم الأعمدة التي تقوم عليها الدول، كما يتحدد من خلالها الأسلوب الذي يسير عليه الحاكم سواء في علاقته مع رعيته أو علاقته مع بقية الدول المحيطة. ويقصد بالنظام السياسي: هيكل الحكم ومؤسساته السياسية ونوع الحكم، وعلاقة الحاكم بالمحكوم. وسيقتصر الحديث في هذا الدرس على: الخلافة والوزارة.

أتعلَّم من هذا الدرس:

- أنماط من النظم السياسية كالخلافة والوزارة.
- سمات الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين.
- سمات الخلافة في العصر الأموي.
- سمات الخلافة في العصر العباسي.

أولًا : الخلافة :

توفي الرسول ﷺ وقد ترك الأمر شورى بين المسلمين؛ ليتدبروا أمورهم ويختاروا من يخلفه في سياسة الدولة وأمور الدين، فاجتمع عدد من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وشهد هذا الاجتماع تبادل الآراء في اختيار شخص الخليفة، وتمخض عنه الاتفاق على مبايعة أبي بكر الصديق خليفة للمسلمين.

أتعلَّم

الخلافة تعني شكل الحكم الذي اتفق عليه المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ واختيار من يتولى النظر في مصالح المسلمين، وتطبيق الشرع الإسلامي.

فلما اشتد على أبي بكر الصديق المرض خاف أن ينقسم المسلمون إن ترك أمر الخلافة ؛ لذا رأى أن يعهد بالخلافة لمن يرى فيه الكفاءة والقدرة وحسن السياسة، فوقع اختياره على عمر بن الخطاب، بعد أن استشار كبار الصحابة فيه فأثنوا عليه، ووافقوه على اختياره، وهكذا تمت الموافقة على شخص الخليفة الجديد.

وتردد عمر بن الخطاب في أن يستخلف رجلاً من بعده، وقال : توفي رسول الله ﷺ و لم يستخلف، وتوفي أبو بكر واستخلف، فلما أحس عمر بن الخطاب بدنو أجله، بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي عام (٢٣هـ) بخنجر مسموم، جعل الخلافة بين ستة من الصحابة، و قال فيهم: «لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض »، ثم بيَّن لهؤلاء الستة المنهجية التي ينبغي لهم السير عليها من أجل اختيار واحد منهم.

وبعد مداولات بين أولئك الستة، تم اختيار عثمان بن عفان للخلافة ، وهو أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب، وفي أواخر عهده حدث خلاف أدى إلى مقتله، فبويع علي بن أبي طالب بالخلافة، وكان ذلك عام (٣٥هـ)، واستمر في الخلافة حتى انتهاء عصر الخلفاء الراشدين بمقتله عام (٤٠هـ) حيث انتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية.

شخصيّة تاريخية:

الماوردي : هو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٣٦٤هـ -٤٥٠هـ) (٩٧٤م-١٠٥٨م) ولد في البصرة لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل «الماوردي». تدرج في سلك القضاء حتى وصل إلى وظيفة قاضي القضاة. من مؤلفاته : الأحكام السلطانية ، أدب الدنيا والدين، سياسة أعلام النبوة.

نشاط ١

أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- ناقش مع زملائك قول الماوردي في كتاب الأحكام السلطانية: « الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا».

ب – ما الصعوبات التي واجهت المسلمين عند اختيار الخليفة بعد وفاة الرسول ﷺ ؟

ج- ما المبادئ التي اعتمدها المسلمون في اختيار الخلفاء الراشدين؟

د – ما المقصود بكل مما يأتي:

يوم السقيفة، النظم السياسية.

نشاط ٢

بالرجوع إلى مصادر التعلُّم المختلفة، اكتب أسماء الصحابة الذين اختارهم عمر بن الخطاب، لتولِّي الخلافة وسجِّل دور كل منهم في الإسلام، ثم ناقشه مع زملائك داخل الصف .

ثانيًا : الوزارة :

تعدُّ الوزارة جانبًا بارزًا من جوانب المظهر السياسي في الحضارة الإسلامية، ولقد وردت كلمة وزير في القرآن الكريم في موضعين: الأول عندما خاطب موسى الحق سبحانه وتعالى قائلا:

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾ (سورة طه، الآية ٢٩) والثاني قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا﴾ (سورة الفرقان، الآية ٣٥)

فالوزارة وظيفة يشغلها نائب، أو مفوَّض يقوم بمعاونة الخليفة في الحكم، ويكون مرجعًا يرجع إليه، ويأخذ برأيه ومشورته، وهو أقرب الناس وأشدُّهم اتصالاً بالخليفة، وأعلمهم بأمور السياسة.

وكان أبو سلمة الخلال أوَّل من وقع عليه اسم (الوزير) في عهد أبي العباس الملقب بالسَّفاح، وفي عهد هارون الرشيد بلغ منصب الوزير حدًا كبيرًا من القوة والنفوذ، وكان وزيره يحيى البرمكي.

نشاط ٣

استخرج من النص التاريخي التالي أبرز الصفات التي يفترض أن يتمتع بها الوزير في الدولة الإسلامية، ثم سجِّلها وناقشها مع زملائك في الصف:

«حكي أن المأمون كتب في اختيار الوزير: إني التمست لأموري رجلًا جامعًا لخصال الخير، ذا عظة في خلائقه، واستقامة في طرائقه، قد هذَّبته الآداب، وأحكمته التجارب. إن أؤتمن على الأسرار قام بها، وإن قُلِّد مهمات الأمور نهض بها».

(الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص: ٢٥ – ٢٦).

سمات الخلافة الراشدة :

إن الدارس للخلافة زمن الخلفاء الراشدين يخرج بالسمات الآتية :

أ) تولَّى الخلفاء الراشدون الخلافة وفق فكرة الانتخاب، وكان في بيعتهم نوع من الشورى، وهو ما يتماشى مع روح الإسلام وتعاليمه، قال تعالى : ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ (سورة الشورى، الآية ٣٨).

ب) تنوَّعت طرق الشورى واختلفت بين انتخاب مباشر كما حدث يوم السقيفة في اختيار أبي بكر الصديق. وتسمية الخليفة بعد معرفة رأي أهل المشورة من الصحابة، كما حدث في اختيار عمر بن الخطاب. وانتخاب من بين عدد من المرشحين كما حدث في اختيار عثمان بن عفان، وبيعة عامة من قبل الصحابة في المدينة المنورة، كما حدث مع علي بن أبي طالب.

ج) لم تكن مسألة توريث الحكم حاضرة في أذهان الخلفاء الراشدين مطلقا.

د) امتزجت التقاليد العربية بالروح الإسلامية في اختيار شخص الخليفة. ففكرة الانتخاب، والتجربة، وكبر السن، مأخوذة من التقاليد العربية ، ولكن فكرة الشورى، واستناد الخليفة إلى موافقة الناس عليه عامة، لا إلى أسرته وقبيلته كانت فكرة إسلامية.

نشاط ٤

«امتزجت التقاليد العربية بالروح الإسلامية في اختيار الخليفة أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ» .

ناقش العبارة السابقة، مع إعطاء الأمثلة الدالة على ذلك.

سمات الخلافة الأموية:

قامت الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ / ٦٦١م)، واتسمت بسمات تختلف عن العصر الذي سبقها، ومن أبرز هذه السمات:

أ- أصبحت الخلافة وراثية، فقد أخذ معاوية البيعة من بعده لابنه يزيد، واستقر مبدأ الوراثة في عهد الأمويين حتى أصبح الخليفة الأموي يعيِّن ولي عهده، ويأخذ البيعة من أهالي الأمصار بحضور الوالي نيابة عن الخليفة، ويعدُّ ذلك تحولًا في نظام الحكم الذي قامت عليه مؤسسة الخلافة.

ب- أخذ الخلفاء الأمويون ببعض مظاهر الحضارات الأخرى في الحكم؛ فقد اتخذ معاوية سريرًا للملك، وأقام الشرطة لحراسته، كذلك اتخذ المقصورة في المسجد خوفاً على نفسه، وظهرت أبهة الملك واضحة زمن الخليفة عبدالملك ابن مروان، فكان يجلس على كرسي الخلافة، وعن يمينه الأمراء، وعن يساره كبار رجال الدولة، ويقف أمامه من يريد المثول بين يديه.

أتعلَّم

استمرت الخلافة في الأسرة الأموية واحدًا وتسعين عامًا، حتى قضت عليها الدولة العباسية بهزيمة مروان بن محمد آخر خليفة أموي عام (١٣٢هـ / ٧٥٠م).

سمات الخلافة العباسية:

تمكن العباسيون من إسقاط الدولة الأموية، وأسسوا على أثرها دولتهم (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م)، وتشابهت سمات الخلافة بينهما في أكثر الجوانب، إلا أنهما اختلفتا في جوانب أخرى. ومن أبرز سمات الخلافة العباسية ما يأتي:

أ) أكَّد العباسيون نظام الوراثة، وبنوا حقهم في الخلافة على أن وراثتهم للرسول ﷺ في الحكم إنما تنبع من جدهم العباس عم الرسول الكريم، ووصفوا عهد الأمويين بالظلم والاغتصاب، وأن عهدهم استمرار لمبادئ الخلفاء الراشدين في العدل والمساواة.

ب) أحاط الخلفاء العباسيون أنفسهم بالفقهاء، وقرَّبوهم ليظهروا تمسكهم بالدين، وأصبحت بردة الرسول محمد ﷺ الشارة الأولى للخلافة، يرتديها الخليفة في المناسبات العامة كصلاة العيدين والجمعة، وحين يعلن الجهاد.

ج) نتيجة لازدياد العناصر غير العربية، أصبح نظام الحكم في الدولة العباسية يشبه النظام الفارسي أيام الساسانيين إلى حد كبير، فاحتجب الخليفة عن الناس، واتخذ وزيرًا يعينهُ على إدارة نظام الحكم.

أضف إلى معلوماتك:

الدولة الساسانيَّة قامت في بلاد فارس (٢٢٦ – ٦٥١م) وسقطت على يد المسلمين في فتوحاتهم، وقد كان لهذه الدولة نظام حكم في تسيير سياستها، وتنظيمات إدارية ساعدت على بقائها قرون متتالية.

د) أوصى بعض الخلفاء العباسيين بولاية العهد لأكثر من واحد؛ مما أدى إلى نشوب النزاعات والخلاف بين ولاة العهد بعد موت الخليفة؛ مما أضعف الدولة وأنهك قواها، وجعلها عرضة لبعض الثورات الداخلية والغزوات الخارجية.

هـ) ضعف نفوذ الخلفاء العباسيين: وهذه السمة مقتصرة على العصر العباسي الثاني؛ إذ تسلَّط على الخلفاء عدد من القادة العرب والأتراك والفرس، وليس أدل على مظاهر ضعف نفوذ الخلافة من تعدد الخلفاء في العهود العباسية المتأخرة، فكان هناك خليفة عباسي في بغداد، وخليفة فاطمي في القاهرة، وخليفة أموي في قرطبة بالأندلس.

أضف إلى معلوماتك:

من أمثلة ظهور ولاية العهد لأكثر من واحد في العصر العباسي هو ما حدث عند هارون الرشيد الذي عَهِدَ بولاية العَهْد إلى أبنائه الثلاثة: الأمين والمأمون، والقاسم، وكان ذلك سببا في الخلاف بين الأمين والمأمون.

نشاط ٥

أ- من خلال النص التاريخي التالي ، أجب عما يأتي:

خطب أبو بكر الصديق الناسَ بعد مبايعته بالخلافة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أما بعد، أيها الناس، فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي منكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله».

(الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص: ٢٣٧، ٢٣٨)

١- كيف حدَّد أبو بكر الصديق العلاقة بينه وبين عامة المسلمين؟

٢- اذكر مبدأين أخلاقيين وردا في الخطبة.

٣- استخرج أهم الأفكار الواردة في النص.

٤- ما دلالة قوله: « إني وليت عليكم ولست بخيركم» ؟

ب- عُد إلى الأطلس المدرسي، ووازنْ بين امتداد الحدود الجغرافية بين الدولة الأموية والدولة العباسية.

نشاط ٦

بالرجوع إلى كتاب «جمهرة خطب العرب في العصور الإسلامية الزاهرة» لأحمد زكي صفوت، أو أي مرجع آخر،قم بالآتي:

أ- اقرأ خطب كل من :

١. الخليفة عمر بن الخطاب. ٢. عبد الملك بن مروان. ٣. أبي جعفر المنصور.

ب- وازنْ بين هذه الخطب من حيث:

١. طريقة الحكم التي ساروا عليها. ٢. نظرتهم نحو رعيتهم.

ج- اعرضْ ما تعلّمته على زملائك في الصف.

نشاط ٧

وازنْ بين الخلافة الراشدة والأموية والعباسية عن طريق إكمال الجدول الآتي:

وجه الموازنة / الخلافة	وراثة الحكم	طبيعة حياة الخليفة	علاقة الخليفة بالرعيّة
الراشدة			
الأموية			
العباسية			



الدرس الثاني

النظم الإدارية والعسكرية

نظرًا إلى تفاعل الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى ظهرت فيها نظم إدارية وعسكرية كانت دليلًا على ازدهارها فالنظمُ الإدارية تعدّ من الأسس التي تقوم عليها الدول عبر العصور ، والتي تسهل على الحاكم تنظيم دولته وإدارتها، وتأتي النظم العسكرية لتحمي الدولة برمتها، وتسهر على تنفيذ نظمها الإدارية.

أتعلَّم من هذا الدرس:

- الإدارة المركزية والمحلية.
- تنظيمات الجيوش، والأسلحة.
- الأسطول البحري.

أولا : النظم الإدارية :

تختص النظم الإدارية بتنظيم الدولة من حيث السلطة المركزية، والإدارة المحلية، وتعيين الولاة، وتنظيم مرافق الدولة، كالدواوين، والبريد، والحسبة، والقضاء، والشرطة، والنظام المالي.

وسنتحدث في هذا النظام عن جوانب معينة بارزة، من أهمها:

١ الإدارة المركزية، والإدارات المحلية:

وضع الرسول ﷺ نواة الإدارة المحلية في الدولة الإسلامية؛ إذ أرسل إلى القبائل والمدن التي دخلت في الإسلام عُمَّالاً وولاة من قِبَله لإمامة الناس في الصلاة، وتعريفهم أصول الدين، وجمع الزكاة، وكان ﷺ يتخيَّر عمَّاله ممن اشتهروا بالصلاح والتقوى والعلم والفقه في الدين.

ورغم البساطة التي اتسمت بها الإدارة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ إلا أنها وضعت النواة الأولى للتنظيم الإداري، والذي سار عليه الخلفاء الراشدون من بعده. وعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة، أبقى عُمَّال الرسول ﷺ في شبه الجزيرة العربية في أمصارهم.

وفي عهد الفاروق شهد النظام الإداري نقلة حضارية كبرى، شملت الجوانب الآتية :

- وضع أسس لبيت المال
- تعيين الولاة ومتابعتهم
- إنشاء الدواوين
- استحداث التاريخ الهجري

أضف إلى معلوماتك:

من الجوانب الإدارية التي قام بها الخليفة عمر بن الخطاب أيضا تمصير الأمصار، وهو جَعْلُ بعض المدن مركزا إداريًّا لما حولها ومنها الكوفة والبصرة والفسطاط وغيرها ومن هذه الأمصار مدينة صحار العمانية ونتيجة لهذا الأمر فقد أمر الفاروق أن تصلى صلاة الجمعة في صحار، ولقد اختارها على غيرها من مدن عمان لما تميزت به من مكانة مرموقة ونشاط اقتصادي كبير ونهضة عمرانية واضحة المعالم.

وقد اختار الأمويون ولاتهم من أشراف العرب، واستقر كثير من الولاة في عهدهم، وامتدت ولاية الواحد منهم إلى سنوات عدة.

و لم تختلف التقسيمات الإدارية زمن العباسيين اختلافاً كبيراً عما كانت عليه زمن الأمويين إلا من حيث تجزئة بعض الولايات الكبرى، وكان الخليفة العباسي يختار عمال الأقاليم (الولاة) بنفسه.

وقد عمل الخلفاء العباسيون على تقصير مدة بقاء ولاتهم حتى ندر أن يظل الوالي في ولايته أكثر من ثلاث سنوات، ومن الطبيعي أن يترتب على كثرة تغيير الولاة فقدان الاستقرار، وكثرة الاضطرابات في الأقاليم.

نشاط ١

من خلال النص التاريخي التالي، وبالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يليه:

«بعث الرسول ﷺ إلى عمان عمرو بن العاص وأبا زيد الأنصاري، فكان أبو زيد يعلِّم الناس الصلاة وأمور دينهم، وعمرو على الزكاة وتوزيعها على الفقراء وإعانة ملكي عمان (عبد وجيفر ابني الجلندى) على مهام الحكم للسير به على النهج الإسلامي الرشيد» .

علِّل : أرسل النبي ﷺ أبي زيد الأنصاري بمعية عمرو بن العاص إلى عُمان، ولم يكتف بواحد فقط كحال القبائل والدول الأخرى.

نشاط ٢

من خلال دراستك للموضوع، وبالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يلي:

أ- وازنْ بين (الإدارة المركزية) و(الإدارة المحلية) في مفهومهما العام.

ب- اذكر جوانب إدارية أخرى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لم يتطرق لها الدرس.

ج- اشرح العبارة الآتية: وَضَعَ النَّبيُّ ﷺ نواة الإدارة المحليّة.

نشاط ٣

أجب عمَّا يأتي:

أ-رتب الأحداث التاريخية التالية وفقا لتسلسلها التاريخي:

الأحداث:

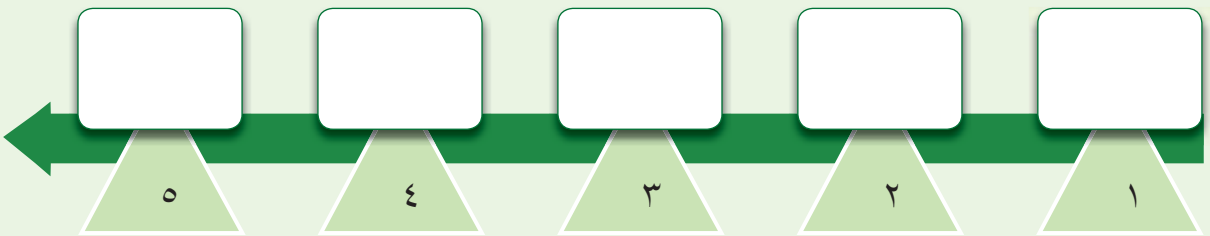
١- تمصير الأمصار.

٢- تقصير مدة بقاء الولاة، وكثرة الإضرابات في الولايات المختلفة.

٣- إرسال العمال والولاة إلى القبائل والمدن التي دخلت الإسلام.

٤- امتداد ولاية الولاة لسنوات عدة.

٥- الإبقاء على عمال الرسول ﷺ في شبه الجزيرة العربية.



ب- في دفترك المدرسي صَمِّم مسطرة زمنية من إبداعك للأحداث التاريخية الآنفة الذكر، وفقًا للدول التي عَاصَرَتْها، مع تحديد الفترات الزمنية لتلك الأحداث.

٢ الدواوين :

تُعدّ الدواوين من المؤسسات والأنظمة الإدارية التي تدل على انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى؛ نظـراً لتأثرهم الكبير بشـعوب البلـدان المفتوحة، وهو في الوقت نفسـه دليـل على تشـجيع الإسـلام لأتباعه ومعتنقيـه للاسـتفادة من الآخـر وإن كان مخالفاً لهم في الدين، فظهرت في الحضـارة الإسـلامية جوانب إدارية كثـيرة ومتنوعة منها الدواوين، التي تعدّ مؤسسـة كبقية المؤسسات الأخرى لحاجة المسلمين إلى التنظيم الإداري والمالي والعسـكري، فبدأت بسيطة، ثم نمت وتطورت، حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الدولة.



أتعلم :

الديـوان: كلمة فارسـية معرَّبـة، ومعناها سِجِلّ أو دفتر، ثم أطلقت من باب المجاز على المكان الذي تحفظ فيه السجلات الرسمية .

الخـراج: مقـدار معـين مـن المـال، أو الحاصـلات، يُفرض علـى الأراضـي التـي ملكهـا المسـلمون صُـلْحًا أو الأراضـي التـي فتحها المسلمون إذا لم تقسَّم على المحاربين.

عصـر الخلـفاء الـراشـدين	١- ديوان الجند: تكتب فيه أسماء الجند وأنسابهم ورواتبهم. ٢- ديوان الخراج: يدوّن فيه ما يرد إلى بيت المال من أموال.
العصـــر الأمـــوي	١- ديوان الرسائل: مهمته نقل رسائل الخليفة إلى الولاة ومكاتبة الدول المحيطة. ٢- ديوان النفقات: مهمته النظر في مصروفات الدولة.
العصـــر العباســي	١- ديوان المشرق: يختص بإدارة شؤون المشرق. ٢- ديوان المغـرب: يختص بإدارة شؤون المغـرب.

الشكل (١) نماذج من الدواوين في العصور الإسلامية

نشاط ٤

بالرجوع إلى كتاب «الأحكام السلطانية» للماوردي، أو أي مصدر آخر املأ الجدول التالي بما يناسبه من معلومات :

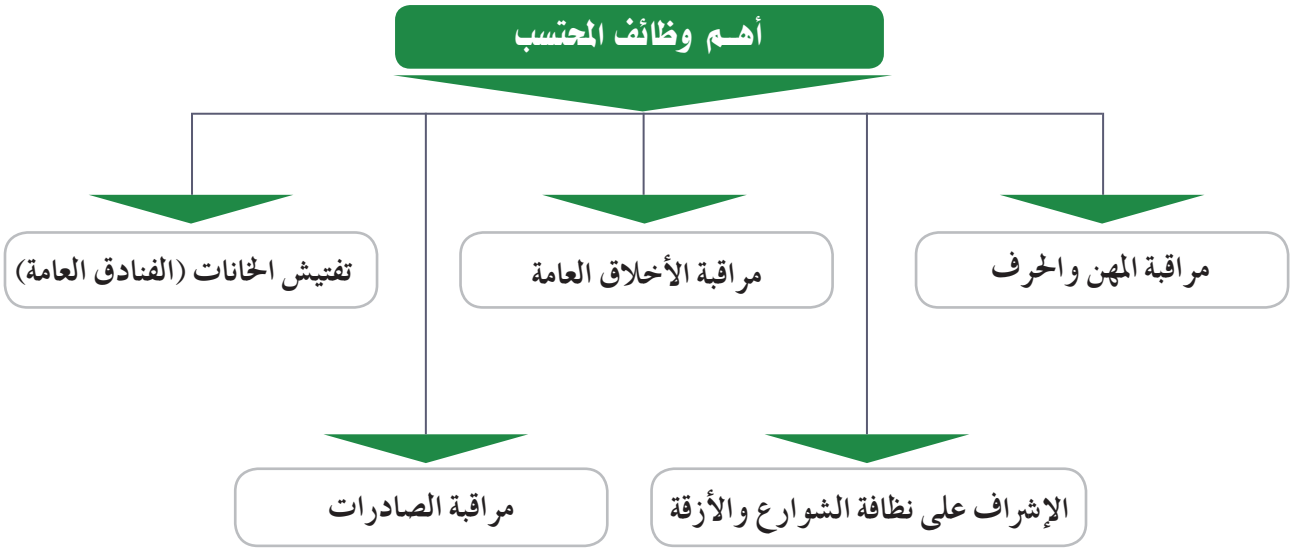
الديوان	المهمة	العصر الذي ينتمي إليه الديوان	ما يقابله من مؤسسات الدولة الحديثة حالياً

٣ الحسبة والمحتسب :

متولي الحسبة أو المحتسب: منصب في الدولة الإسلامية كان صاحبه بمنزلة مراقب التجار، وأصحاب الحرف، يمنعهم من الغش، ويراقب الجودة في المصنوعات، واستعمال المكاييل والموازين الصحيحة، وغير ذلك.

ويُعَد عمر بن الخطاب المحتسب الأول، فقد رآه الناس يُوَجِّهُ حَمَّالاً ويقول: «حَمَّلْتَ جمَالَكَ ما لا تُطِيْقُ»، وعندما تعددت مشاغله عيَّن عبدالله بن عتبة ليكون محتسباً يراقب الأسواق، كما تم تعيين نساء محتسبات مثل سمراء الأسدية، والشفاء بنت عبد الله المخزومية.

وقد تطورت هذه الوظيفة في العهدين الأموي والعباسي، وكانت أهم وظائف المحتسب ما يأتي:



الشكل (٢) أهم وظائف المحتسب

ولقـد ظهـرت هذه الوظيفة في التاريخ العماني، وتم تطبيقها منذ العصـور الإسـلامية الأولى ، وكان المحتسـب العماني يقوم بهذه الوظيفة بنفسه ابتغاء مرضاة اللـه، ومن أشهر المحتسبين العمانيين شبيب بن عطيـة الذي ظهر في القـرن الثاني الهجري بعد وفاة الإمام الجلندى بن مسـعود (١٣٤هـ) وقد قام بهذه المهمة خير قيام.

نشاط ٥

اقرأ ما يأتي ، ثم اختر الإجابة الصحيحة من البدائل المعطاة:

الوظيفة الإسلامية القديمة التي تشبه (هيئة حماية المستهلك) اليوم هي :

أ- مسئول الخراج ب- المحتسب ج- رئيس الديوان د- الشرطة

٤ البريـــد:

عرف نظام البريد أيام الفرس والروم، وكان معاوية بن أبي سفيان أول من أدخله في الدولة الإسلامية وزاد الاهتمام به زمن العباسيين، حيث عوَّل عليه الخلفاء واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً في إدارة شؤون دولتهم واطلاعهم على أحوالها، وكانت مهمة صاحب البريد أول الأمر نقل الأخبار إلى الخليفة من عماله في الأقاليم، ثم توسع الخلفاء في ذلك، حتى جعلوا صاحبه عَيْنًا للخليفة، ينقل أوامره إلى ولاته، كما ينقل أخبار ولاته إليه، ومن هنا فإن المهمة الأساسية للبريد كانت خدمة مصالح الدولة، وليس لنقل رسائل الجمهور، كما هو الحال في الوقت الحاضر.

نشاط ٦

وضِّح المقصود بالمفاهيم والمصطلحات الآتية :

أ- المحتسب ، البريد ، عَيْن الخليفة.

ب- رتِّب من وجهة نظرك أهم الأعمال التي كان يقوم بها المحتسب، ثم اعرضها على زملائك في الصف.

نشاط ٧

من خلال دراستك للموضوع، وبالاستعانة بمصادر التعلم المختلفة، أجب عما يأتي:

أ- تتبّع مفهوم البريد وخدماته في الدولة الإسلامية، ثم قارن ذلك بما هو عليه الآن في بلدك سلطنة عُمان، ثم اعرض ما توصلت إليه على زملائك في الفصل.

ب- تتبّع مراحل تطور الجوانب الإدارية في عصري النبوة والخلافة الراشدة.

نشاط ٨

اقرأ النص التاريخي التالي، ثم أجب عما يليه:

"وَلّى رَسُول اللهِ ﷺ ... عمرو بن العاص عُمان ، ومعه أَبُو زيد الْأَنْصَارِيّ ، وقوم يقولون: إن النَّبِيّ ﷺ ولى أبا سفيان صدقات خولان ، وبجيلة ، واستعمل يزيد بن أبي سفيان عَلَى نجران، والله أعلم ، وروى ابن أبي لهيعة، عَن الحارث بن يزيد ، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى حمير، وعمرو بن سُلَيْم الزرقي من الأنصار إلى كندة وحضرموت ، وعوف بن مالك إلى نجران ، والأول أثبت ، قالوا : وولى رَسُول اللهِ ﷺ بلالاً مولى أبي بكر صدقات الثمار ، وولى عباد بن بشر الأَنْصَارِيّ صدقات بني المصطلق من خزاعة ، والأقرع بن حابس التميمي صدقات بني دارم بن مالك بن حنظلة ، والزبرقان وهو حصين بن بدر صدقات عوف بن كعب".

" البلاذري،أنساب الأشراف ،جـ ١، ص ٥٢٩»

أ- حَدِّد الفترة التاريخية التي عاشها صاحب النص.

ب-عَدِّد أبرز العمال الذين أرسلهم الرسول ﷺ إلى الأمصار الإسلامية.

جـ- ارسم خريطة ذهنية موضحاً فيها أسماء الرسل الذين بعثهم الرسول ﷺ، والمناطق التي أرسلوا إليها.

ثانيًا : النظم العسكرية :

نعني بالنظم العسكرية تنظيمات الجيوش الإسلامية البرية، وأنواع الأسلحة التي استخدمتها، وفنون القتال التي عرفتها، وتنظيمات القوة البحرية الإسلامية، وأنواع السفن الحربية، والفنون القتالية، وسنتناول في هذا المظهر الجوانب الآتية:

١ تطور الجيش وتنظيمه :

يعد الحفاظ على الأمن واستقرار المجتمع الإسلامي ركيزة أساسية لحمايته؛ لذا اقتضى إقامة نظم عسكرية دفاعية وهجومية للمسلمين حتى يستطيعوا الصمود أمام التحديات التي تواجههم ، وقد رافق قيام الدولة ونموها تطورٌ كبيرٌ في النظم الحربية، من حيث تنظيم الجيش والأسلحة، وفنون القتال وأساليبه، وبرزت الحاجة إلى جيش كبير يسير وفق نظم وتقاليد عسكرية متقدمة.

وقد اهتم المسلمون اهتمامًا بالغًا بإمرة الجيش، وكان الرسول ﷺ قائد جيش المسلمين، يستشير أصحابه وينزل عند رأيهم إن كان صواباً، كما كان يعطي القيادة لشباب المسلمين تدريباً لهم على أعمال القيادة والحرب، ووضع الرسول ﷺ أسس الاستطلاع للمسلمين، فقد أدركوا أهمية هذه العملية في تأمين المجاهدين قبل الدخول في حرب مع أعدائهم.

ثم تولى القيادة من بعده الخلفاء الراشدون ، ولما تعددت الجيوش المقاتلة أصبح من الصعب على الخليفة أن يقودها بنفسه، فاختار لإمرة هذه الجيوش قادة عرفوا بالشجاعة والإقدام والذكاء وحسن التدبير والإيمان والصبر.

وكانت طاعة القائد واجبة لطاعة الخليفة نفسه؛ لأنه كان ينوب عنه في إقامة الصلاة، وقد عرف التاريخ الإسلامي أسماء قادة لامِعِيْنَ، أمثال: خالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وعقبة بن نافع، وموسى بن نصير، ومحمد بن القاسم الثقفي، وغيرهم ممن اشتهروا بالشجاعة والجرأة والغيرة على الإسلام.

أتعلَّم:

شاركت المرأة المسلمة في الجهاد لنشر كلمة الحق فكانت تخرج لمداواة الجرحى، وسقي المجاهدين وحمل الجرحى والموتى وقد كانت رفيدة الأسلمية صاحبة فكرة التمريض الميداني في المعارك عبر تاريخ الحروب.

ولقد ظهر تنظيم الجيوش في عمان في عصور مبكرة من التاريخ الاسلامي، ففي عهد الإمام الجلندى ابن مسعود (١٣٢هـ – ١٣٤هـ) قسّم جيشه إلى كتائب تضم كل كتيبة ما بين (٢٠٠) إلى (٤٠٠) جندي وعلى كل كتيبة قائد، وقسّم هذه الكتائب إلى مجموعات تضم كل مجموعة (١٠) جنود وعلى كل مجموعة قائد.

وفي عهد الإمام المهنا بن جيفر (٢٢٦هـ – ٢٣٧هـ) اجتمعت لعُمان القوتان البحرية والبرية، وقد وصف الإمام السالمي هذه القوة في كتاب (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) بقوله :«واجتمعت له من القوة البرية والبحرية ماشاء الله، قيل إنه اجتمع له في البحر ثلاثمائة مركب مهيأة لحرب العدو، وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة، وستمائة فرس، تركب عند أول صارخ، فما ظنك بباقي الخيل والركاب في سائر ممالكه».

نشاط ٩

بالاستعانة بمصادر التعلم المختلفة، صمّم بطاقة تعريفية عن ثلاثة من القادة البارزين في الفتوحات الإسلامية موضحا ما يأتي :

اسم القائد: .....

المعارك التي خاضها: .....

الدولة التي عاش بها: .....

الفترة التاريخية التي عاش فيها : .....

٢ الأسلحة :

عنيت الدولة الإسلامية عناية فائقة بسلاح المقاتل، فأمدته بما يحتاجه من أسلحة، وطورت ما كان مستخدما منها، وأدخلت أسلحة جديدة. واستخدم الجند المسلمون السيوف والرماح والدروع والحراب والأقواس والسهام، ثم أدخل المسلمون آلات لرمي السهام.

واستخدم المسلمون كذلك رمي الحجارة بالمنجنيقات لهدم الأسوار، واستخدموا – أيضًا – الدبابات: وهي آلة من الخشب المغلّف بالجلود لدفع النار، وتركّب على عجلات ليصعد الجند إلى أعلاها للنزول فوق الأسوار.

أتعلَّم:

إذا كان الصينيون هم من اكتشفوا البارود واستخدموه في إشعال النيران، فإن العرب هم أول من نقّى البارود باستخدام نترات البوتاسيوم ليكون صالحًا للاستعمال الحربي، مما أصاب الصليبيين بالرعب، في القرن الخامس عشر عندما اصطدموا بالجيوش العربية الإسلامية.

واستعمل المسلمون الخوذة لوقاية الرأس، والترس لصد الحراب والسهام والرماح والسيوف. كما عرفوا البارود فيما بعد، حيث ترتب على اختراعه ظهور البندقية والمدفع، واهتموا في الوقت نفسه بإنشاء دور لصناعة الأسلحة لتزويد جنودهم بما يلزمهم من أدوات.



الشكل (٣) المنجنيق



الشكل (٤) الدبابة القديمة



الشكل (٥) رمح



الشكل (٦) ترس قديم

٣ فنون القتال :

بدأ المسلمون يقاتلون في صفوف متراصّة كأنهم في الصلاة، ثم يسيرون لملاقاة العدو وهم جبهة واحدة، لا يتقدم أحد منهم أو يتأخر عن الصف.

وعمل المسلمون فيما بعد على تقسيم الجيش إلى خمس فرق؛ لذلك سمي الجيش خميساً، وتكون إحدى هذه الفرق في الوسط تحت إمرة القائد العام، وتسمى قلب الجيش، وتوضع واحدة منها إلى يمينها وتسمى الميمنة، وأخرى على يسارها وتسمى الميسرة، ثم تكون أمامها كتيبة من الفرسان تسمى المقدمة، وخلفها كتيبة تسمى ساقة الجيش، وكل فريق من هذه الفرق مقسم إلى كراديس؛ وهي كلمة يونانية الأصل، وتعني الوحدات العسكرية، أو المجموعات المقاتلة.



الشكل (٧) الجيش الخميس

نشاط ١٠

من خلال دراستك لموضوع تطور الجيش وتنظيمه، وباستخدام مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يأتي:

أ- ما أهم فنون القتال التي استخدمها المسلمون في حروبهم؟

ب- وازنْ بين فنون القتال في العصور الإسلامية وبين ما هو عليه اليوم .

٤ نشأة الأسطول وتطوره ونشاطه :

استلزم امتداد الدولة الإسلامية على شواطئ البحرين المتوسط والأحمر، والمحيطين الهندي والأطلسي إنشاء أسطول قوي، فلقد أدرك المسلمون عند فتحهم للشام ومصر أهمية وجود قوة بحرية تدفع خطر العدو، وتسهم في عملية الفتح التي يقومون بها.

ومن أوائل انتصارات الأسطول الإسلامي في معركة ذات الصَّواري عام ٣٥ هـ، وهي أول معركة بحريّة في التاريخ الإسلامي ضد الأسطول البيزنطي.

ومن مظاهر اهتمام المسلمين بالأسطول بناء دور الصناعة، وهي معامل تقام على شاطئ بحر أو نهر لبناء السفن، وكانت أهم دور الصناعة في بلاد الشام: عكا، وصور، وطرابلس، وبيروت، وحيفا، وفي مصر: القاهرة، والإسكندرية، وفي عُمان مدينة صور.

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين تركوا تراثا غنيا في أصول الملاحة، وعلى الرغم من أنهم اعتمدوا على البيزنطيين في فنون الملاحة، وصناعة السفن إلا أنهم أضافوا، أو ابتكروا في ذلك الميدان.



أتعلَّم:

كان الوالي على عُمان في عهدالخليفة عمر بن الخطاب عثمان ابن أبي العاص الثقفي، وعندما رأى مهارة العمانيين في ركوب البحر طلب منهم محاربة الفرس الذين حاولوا عبور البحر إلى الشاطئ الغربي من الخليج، فلبى العُمانيون دعوة الجهاد، واجتمع من الجند العُمانيين نحو ثلاثة آلاف مقاتل، وعبر بهم عثمان من جلفار إلى جزيرة ابن كاوان؛ حيث أجبر قائد حاميتها الفارسي على الاستسلام، ولما علم كسرى الفرس بهذا الانتصار استشاط غضبا وأرسل إلى واليه في كرمان يأمره بالسير لمقاتلة العُمانيين وطردهم من الجزيرة، ولكنه مُنِيَ بهزيمة على أيدي العُمانيين وقتل قائد الحملة الفارسي.

نشاط ١١

أ- دلِّل على ما يأتي :

١ - اهتمام المسلمين بالأسطول .

٢- تأثر الأوروبيون بأصول الملاحة الإسلامية .

ب - وازنْ بين الأسلحة التي كانت تستخدم قديما والأسلحة الحديثة، من حيث: أنواعها، واختصاص كل نوع منها .

ج- بالرجوع إلى المصادر التاريخية البحرية : اكتب عن تطور الأسطول العماني في العصور الإسلامية.



الدرس الثالث

النظم الاجتماعية والفنية

أولاً : النظم الاجتماعية :

جاء الإسلام فنظَّم المجتمع تنظيمًا مبنيًّا على أسس ربانية موائمة لحياة الإنسان، وتطورت هذه النظم عبر العصور التاريخية تبعاً لمقتضيات العصر ومتطلبات المكان.

ويُقصد بالنظم الاجتماعية: تكوين المجتمع الإسلامي وخصائصه وقيمه وطراز حياته في المدن والقرى والبادية من حيث العادات والتقاليد ونظام الأسرة وفئات المجتمع وطبقاته.

وسنتناول في هذا الدرس النظم الاجتماعية عبر العصور الإسلامية.

أتعلّم من هذا الدرس:

- المجتمع الإسلامي.تكوينه وخصائصه.
- المدينة الإسلامية، وطراز الحياة فيها.
- العمارة .
- الخط العربي واستعمالاته.
- المجتمع الإسلامي.
- الرسم والتصوير والزخرفة.

١ المجتمع الإسلامي، تكوينه وخصائصه :

نستطيع أن نجمل الحديث عن تكوين المجتمع الإسلامي وخصائصه في النقاط الآتية :

أ) للإسلام فكر اجتماعي مميز يتمثل في إقامة توازن بين حاجات الفرد واهتماماته وحاجات المجتمع وطموحاته، وهو لا يحابي الفرد على حساب الجماعة، ولا الجماعة على حساب الفرد، ولم يهمل الإسلام حرية الفرد، ولكن جعلها حرية مقيدة بالمصلحة العليا للمجتمع ، فَمَثَلُ أفراد المجتمع كمثل ركَّاب سفينة ليس لأحد منهم خرق موضع فيها باسم الحرية الفردية لئلا تغرق السفينة بركابها أجمعين.

ب) للمجتمع الإسلامي قيم نابعة من روح الإسلام، وأهم هذه القيم العدالة، والمساواة، وقيمة الأُخوَّة الإسلامية، وعدم التفاضل إلا بالتقوى، واعتبار العقيدة رابطة تسمو على صلة الدم والعرق.

ج) تكوُّن المجتمع الإسلامي من فئات عدة، فهناك الخليفة وأهل بيته، وكبار رجال الدولة، والجند. وهناك العلماء والأدباء والشعراء، والتجار، وأصحاب المهن والصناعات، والفلاحين.

د) كان المجتمع الإسلامي مجتمعًا منفتحًا لم يعرف التعصب الديني، على الرغم من أن دين الغالبية هو الإسلام، ولم يكن التعليم قاصراً على طبقة أو فئة معينة، بل كان متاحا للجميع، مما جعل المجال واسعاً للتقدم الاجتماعي، ونيل الوظائف في الدولة.

نشاط ١

أ- بالتعاون مع زملائك، اشرح العبارتين التاليتين، ثم اعرضها في الصف:

١- « المجتمع الإسلامي هو مجتمع العدالة والمساواة ».

٢ - « للإسلام فلسفة اجتماعية مميزة، تتمثل في إقامة التوازن بين حاجات الفرد، وحاجات المجتمع ».

ب - وازنْ بين رابطة الدم ورابطة العقيدة ، من حيث دورها في بناء المجتمعات الإسلامية وتماسكها.

٢ المدينة الإسلامية وطراز الحياة فيها :

ظهرت بعض المدن قبل الفتح الإسلامي، ثم ازدهرت بعد ذلك، وهناك مدن أخرى بنيت في بداية الفتح الإسلامي بشكل منظّم، فهناك المسجد في وسط المدينة، ومنه تتفرع الطرق والشوارع المؤدية إلى المساكن، وهناك دار الإمارة، وحصون الجنود، إضافة إلى إقامة سور يحيط بالمدينة ليقيها من أي هجمات عدوانية مباغتة.

ولقد تطورت الحياة في المدن الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي بفضل الاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة الإسلامية، وبفضل النمو الاقتصادي الناجم عن التطور التجاري والصناعي، ومن أبرز هذه المدن:

1- **مدينة دمشق:** عاصمة الدولة الأموية، وقد فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد قائد الجيوش الإسلامية أبي عبيدة ابن الجراح عام (١٣هـ)، واتخذها معاوية بن أبي سفيان عاصمة له في عام (٤١هـ)، وظلت هكذا

أضف إلى معلوماتك:

دَبَا : وهي مدينة عُمانية لها تاريخ ضارب في القِدَم؛ فقد كانت مركزاً تجارياً يلتقي فيه التجار من الهند وفارس واليمن والحجاز، وقد وصفها الطبري بأنّها المِصْر والسوق العظمى، كما وصفها ياقوت الحموي أيضاً بقوله: «هي مدينة قديمة مشهورة، لها ذِكْر في أيام العرب، وأخبارها، وأشعارها، وكانت قديماً قصبة عُمان»

تُؤَام (البريمي): وهي مدينة عُمانيّة اشتهرت في التاريخ بأنها ملتقى الطرق التجارية القديمة، التي تصل بين حضارات وسط الجزيرة العربية وجنوبها، وقد ضمّت قديماً حضارات حفيت (القرن ٣ ق . م)، وقد وصفها ياقوت الحموي بأنها قصبة عُمَان، وأن بها قرى كثيرة.

حتى سقوط الدولة الأموية على يد الدولة العباسية، حينها انتقلت العاصمة من دمشق إلى بغداد، ودمشق اليوم هي عاصمة الجمهورية العربية السورية، ومن أشهر معالمها الجامع الأموي وسوق الحميدية.



الشكل (٨) منظر من مدينة دمشق

2- **مدينة صحار:** مدينة عمانية قديمة شيّدت قبل الإسلام، وكانت عاصمة عمان في العصور الإسلامية الأولى واستمرت كذلك حتى تحوّلت العاصمة إلى مدينة نزوى في عهد الإمام محمد بن أبي عفان عام ١٧٧هـ، يقول عنها الحموي في كتابه معجم البلدان: «صحار: قصبة عمان مما يلي الجبل، مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها»، وهي اليوم المركز الإداري لمحافظة شمال الباطنة وتبعد عن العاصمة مسقط (٢٣٤) كم .



الشكل (٩) قلعة صحار

3- **مدينة البصرة:** من أهم مدن العراق، وسميت بهذا الاسم لأنها أرض مليئة بالحصى البيضاء، وأن المسلمين حين وافوا المكان الذي بنُيت فيه البصرة، نظروا إليها من بعيد فأبصروا الحصى فقالوا : إن هذه أرض بصرة؛ أي أرضًا حصباء. وقد تعددت أسباب نشأتها وذلك نظرًا لأهمية موقعها الاستراتيجي والتجاري والعسكري، وقد وطأتها أقدام المسلمين على يد القائد المسلم خالد بن الوليد في عام (١٢هـ).



الشكل (١٠) صورة من مدينة البصرة

4- **مدينة الكوفة:** وهي من المدن الشهيرة في العراق، وقد بناها المسلمون عام (١٧هـ) بعد أن تمكنوا من القضاء على الإمبراطورية الفارسية ودخلوا عاصمتها المدائن على يد القائد سعد بن أبي وقاص، فبعث سعد ابن أبي وقاص سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان ليبحثا له عن مكان مناسب لإقامة مدينة لهم، فاختارا مكان الكوفة، وأطلق عليها هذا الاسم لأنها مكوفة بشكل دائري على غرار مدينة رسول الله ﷺ.



شكل (١١) صورة من مدينة الكوفة

5- **مدينة الفسطاط:**

وهي مدينة مصرية، دخلها المسلمون فاتحين على يد القائد عمرو بن العاص، عام (١٨هـ)، وسميت بهذا الاسم نسبة للفسطاط الذي نزل فيه عمرو بن العاص ويقصد بالفسطاط: «بيت يُتَّخذ من الشَّعَر»، وهي أول مدينة خطها المسلمون بمصر بعد الفتح الإسلامي، وقد أسست هذه المدينة كحال سابقاتها (الكوفة والبصرة) بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب.

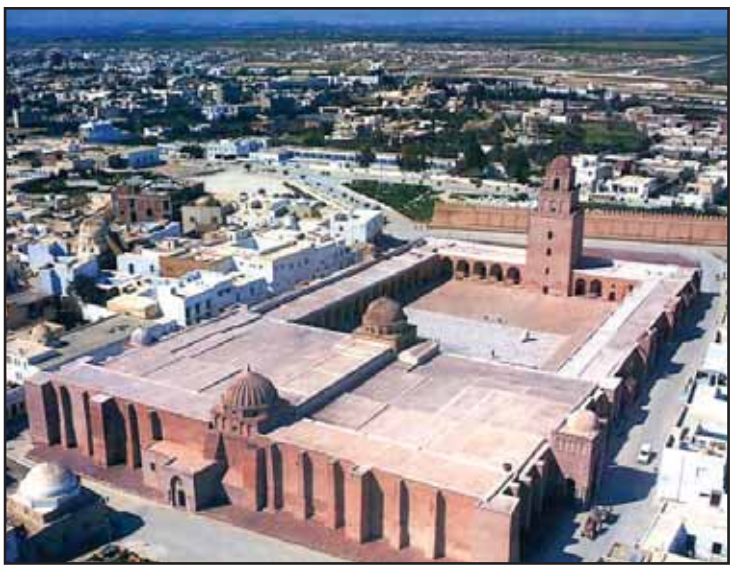


الشكل (١٢) صورة مسجد عمرو بن العاص

نشاط ٢

علِّل : كان من شروط تأسيس المدن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ألَّا يفصل بينها وبين المدينة المنورة مسطَّح مائي .

6- **مدينة القيروان:** بناها القائد المسلم عقبة بن نافع الفهري عام (٥٠ هـ) ، زمن معاوية بن أبي سفيان، ويرجع سبب بنائها إلى اتخاذها معسكرًا لجيش المسلمين لمواصلة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب، وقد استمر بناء المدينة خمس سنوات، وقد بنيت على غرار المدن الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، ويقال إن عقبة بن نافع بعد أن أكمل بناءها رفع يديه قائلاً: «يارب، املأها علمًا وفقهًا، واملأها بالمطيعين لك، واجعلها عزًّا لدينك، وذلاً على من كفر بك». وهي إحدى مدن الجمهورية التونسية اليوم، ومن أشهر معالمها جامع القيروان.



الشكل (١٣) منظر من مدينة القيروان

7- **مدينة واسط:** وهي من مدن العراق، وقد بناها الحجاج بن يوسف الثقفي بإذن من الخليفة الأموي آنذاك عبدالملك بن مروان، ويعود سبب بنائها إلى أن الحجاج كره الإقامة في البصرة والكوفة بسبب الفتن والثورات التي كانت بهما، وسميت بهذا الاسم لأنها تقع وسطًا بين مدينتي البصرة والكوفة وقد بدأ بناؤها سنة (٨٤هـ) وانتهى سنة (٨٦هـ) وهي السنة التي توفي فيها عبدالملك بن مروان.



الشكل (١٤) منظر من مدينة واسط

8- **مدينة بغداد:** عاصمة الدولة العباسية، إذ يذكر أن العباسيين أول أمرهم اتخذوا من الكوفة عاصمة لهم، ثم رغبوا عنها لوجود معارضين فيها، فبحثوا عن منطقة أخرى؛ لتكون عاصمة لهم وتم هذا على يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور حين اختار بغداد الواقعة على نهر دجلة وبالقرب من المدائن عاصمة الفرس سابقاً، وبغداد هي عاصمة الجمهورية العراقية اليوم.



الشكل (١٥) منظر من مدينة بغداد

أتعلَّم:

اختار المنصور موقع بغداد بنفسه، وخط البناء بيده مبتدئا ذلك فقال: «بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ابنوا على بركة الله»

9- **مدينة القاهرة:** اتخذها الفاطميون عاصمة لهم، وقد بناها جوهر الصقلي القائد العام لجيوش الفاطميين عام (٣٥٨ هـ – ٩٦٩م)، وهي تقع بجانب الفسطاط، يجمعها سور واحد، وقد غلب اسم القاهرة على المنطقة بأكملها، وأصبحت تعرف جميعها بالقاهرة، وظلت عاصمة للفاطميين حتى سقوط دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧هـ/١١٧١م)، والقاهرة هي عاصمة جمهورية مصر العربية اليوم.



الشكل (١٦) منظر من مدينة القاهرة

10- **مدينة تمبكتو:** مدينة إسلامية تقع غرب إفريقيا، في جمهورية (مالي) حاليًا، وقد أدرجت ضمن التراث العالمي، وهي حاضنة الإسلام في الصحراء الكبرى، ومنارة للعلم فيها، ومجمع العلماء، فهي من أشهر المدن في غرب إفريقيا منذ القرن (٧هـ – ١٣م) وقد بلغت الحضارة الإسلامية في هذه المدينة أوجها في القرن (١٠هـ – ١٦م)، فأصبحت المركز الأول للثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وكانت جوامعها الكبيرة مراكز للتعليم كما هو الحال في بلاد المغرب والمشرق الإسلامي، وامتازت بنظام التعليم العالي، المعروف في النظام الحالي بالمرحلة الجامعية، واعتمدت نظام الشهادات، الذي كان يُعرف بـ(الإجازات) العلمية، ومن أبرز علمائها (أحمد بابا التمبكتي) المتوفى في القرن (١١هـ – ١٧م) الذي ألّف كثيرًا من الكتب في ميادين النّحو والفقة والتراجم، ويُعد الآن (مركز



الشكل (١٧) منظر من مدينة تمبكتو

أحمد بابا) المنسـوب إليه من أكبر مراكز المخطوطات في غرب إفريقيا، وهويضم آلاف المخطوطات التي يغلب عليها في مجال العلوم الإسلامية، وقد اختيرت (تمبكتو) عاصمةً للثقافة الإسلامية عن القارة الإفريقية في عام ٢٠٠٦م.

نشاط ٣

بالاستعانة بالأطلس المدرسي، وقِّع مواقع المدن التالية على الخريطة أدناه:
(بغداد، الكوفة، البصرة، الفسطاط، القاهرة، القيروان).



نشاط ٤



انظر إلى صورة مدينة نزوى، واستنتج أوجه الشبه بينها وبين المدن الإسلامية في العصور الإسلامية (ق ١-٨هـ) من حيث :

- طريقة البناء .
- الموادالمستخدمة في التشييد.
- المعالم الرئيسية للمدينة

نشاط ٥

من خلال النص التاريخي التالي أجب عن الأسئلة التي تليه :

ذكر ابن خلدون في مقدمته: «ويجب عند اختيار موضع مدينة مراعاة طيب هوائها؛ فإن الهواء إذا كان راكداً أو مجاوراً للمياه الفاسدة، أو المنافع المتعفنة، أسرع إليه العفن، فأسرع المرض للإنسان والحيوان معا، وتفشت الحميات، كما أن قرب المدينة من الزرع يمكن الناس من الحصول على الأقوات، وقربها من البحر يساعدهم على الحصول على حاجاتهم من البلاد النائية، كما يجب أن تحاط المدينة بالأسوار».

(ابن خلدون، ١٩٨٤م، المقدمة، ج١، ص٣٤٧)

أ- اذكر المواصفات الصحية لبناء المدن وإقامة التجمعات السكنية .

ب- ما أسباب تلوث الهواء؟ وما خطورة ذلك على البيئة المحلية؟

ج- اكتب معاني الكلمات الآتية : (الحميات، المياه الفاسدة، المنافع المتعفنة، الأقوات).

د- اقترح أفضل الوسائل لحماية البيئة المحلية.

هـ- بيّن الأهمية المترتبة على :

١- بناء المدن قرب المزارع.

٢- قرب المدن من البحار.

٣- إحاطة المدن قديما بالأسوار.

ثانياً: النظم الفنية:

نعني بالنظم الفنية: كل ما أنتجه الفكر والإبداع والأيدي الماهرة في الدولة الإسلامية من تراث وثمرات فنية تمثلت في العمارة الإسلامية والرسم والتصوير والزخرفة والخط العربي، والأواني والصناعات الفنية.

١ العمارة:

عندما توسعت الدولة الإسلامية وشملت العديد من المدن التي شهدت تعاقب العديد من الحضارات عليها كالحضارة الفارسية والرومانية، فوجد العرب المسلمون نماذج رائعة في فن العمارة، مثل إيوان كسرى وهياكل الرومان القدماء، فدفعهم ذلك إلى تشييد أفخم المباني في عواصمهم الإسلامية، ولم يكتفوا بالتقليد بل أبدعوا في ذلك أيَّما إبداع؛ فامتازت العمارة الإسلامية بسمات ميزتها عن غيرها من الحضارات السابقة.

أ- المساجد:

من الطبيعي أن تحتل المساجد أهمية قصوى لدى المسلمين؛ فالمسجد مكان عبادة ومعهد دراسة ودار حكومة، ولقد طبع المسجد الحياة الإسلامية بطابعه وأصبح عنوانا لها.

ومن الأمثلة على المساجد البسيطة في هندستها وعمرانها، تلك المساجد التي شيدت في العصر النبوي والراشدي، مثل مسجد قباء ومسجد رسول الله ﷺ،



الشكل (١٨) مسجد ابن طولون (القاهرة)

أتعلَّم:

يرى ابن خلدون في كتابه المقدمة أن: «الاستقرار والتحضر هو أساس العمران» وهو ما كان ظاهرًا للعيان في الدولة الإسلامية التي نعمت بسنوات طويلة من الأمن والاستقرار والقوة والسيادة، وهو الذي أثمر تطورًا عمرانيًّا واسعًا.

أضف إلى معلوماتك:

تعد الأفلاج في عمان من أبرز الملاح المعمارية الحضارية؛ لهندستها وتصميمها الفريد، وقد أدرجت خمسة منها ضمن لائحة التراث العالمي، وهي: فلج دارس وفلج الخطمين بولاية نزوى، وفلج المُيَسِّر بولاية الرستاق، وفلج الملكي بولاية إزكي، وفلج الجيلة بولاية صور.

ومسجد عمرو بن العاص في الفسطاط.

أما في العصر الأموي فظهر عدد من المساجد، من بينها مسجد قبة الصخرة والمسجد الأموي، ومن نماذج المساجد في العصر العباسي مسجد بغداد، ومسجد واسط، ومسجد سامراء ومسجد ابن طولون.

أُفَكِّر

علام يدلّ وجود هذه الآثار العمانية الشامخة إلى اليوم؟

ومن الجوامع القديمة بعمان الجامع الكبير بمنطقة البليد الأثرية بمحافظة ظفار والتي أدرجت ضمن مواقع التراث العالمي باعتبارها جزءًا من أرض اللبان، ويعد هذا الجامع من أبرز المساجد القديمة في العالم حيث يضم (١٤٤عمودًا) وبه محراب ذو زخارف بديعة، وقد شيد في القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي، ولا تزال آثار هذا الجامع باقية إلى اليوم.



الشكل (١٩) أطلال الجامع الكبير بمنطقة البليد

نشاط ٦

بالاستعانة بالأطلس المدرسي، ارسم خريطة سلطنة عُمان، ثم حدِّد أماكن أهم المساجد العمانية القديمة.

ب- القصور :

أقام المسلمون القصور الفخمة، ومن ذلك قصر عمرة الذي بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بالأردن، والقصر الذهبي الذي بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ببغداد، وقصر الحمراء بغرناطة الذي بناه بنو نصر

بالأندلس. وكانت قصور الخلفاء تشتمل عادة على دور وبساتين ومسطحات مظللة بالأشجار، وعلى قباب وأروقة، وكان يزيد من جمالها ما يجعلونه فيها من البرك والأنهار الجارية.



الشكل (٢٠) قصر الحمراء بغرناطة

أضف إلى معلوماتك:

يعتبر حصن جبرين الذي بناه الإمام بلعرب بن سلطان (١٦٨٠م–١٦٩٢م) في بهلا تحفة معمارية رائعة ويتميز بزخارف ونقوش غاية في الدقة والجمال ويضم بين جنابته عددا من الغرف أهمها (صالة الشمس والقمر وغرفة الصلاة وغرف البنات وغرفة الأكل وغرفة الاجتماعات) وفيه أيضًا مخزن التمور ومخزن البارود ومربط الخيل وضريح الإمام، ويقع هذا الحصن وسط واحة واسعة من النخيل.



جـ - المدارس:

تجلَّى الفن المعماري الإسلامي كذلك بالمدارس، ومن أبرز المدارس الإسلامية القديمة المدارس النظامية في بغداد التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك عام (٤٥٧هـ)، وكانت تضم أماكن للدارسة ومعيشة للطلبة.

شخصيّة تاريخية:

نظام الملك السلجوقي :

قوام الدين أبو علي الحسين بن علي، (١٠١٨م– ١٠٩٢م) من مواليد طوس، في بلاد فارس أحد أشهر وزراء السلاجقة، كان وزيرا لألب أرسلان وابنه ملكشاه.

أنشأ المدارس المعروفة باسمه ، وأجرى لها الرواتب، وجذب إليها كبار الفقهاء والمحدّثين،ألف كتاباً في فنون الحكم يعرف باسم (سياسة نامه/سير الملوك)

نشاط ٧

من خلال النص التالي أجب عمّا يليه مستعينًا بمصادر التعلّم:

«ولد المهندس سنان باشا في عام ١٤٨٩م ، وبدأ حياته نجاراً ، لكنه أصبح من أعظم المعماريين وقام بتصميم ٤٧٧ مبنى لثلاثة سلاطين عثمانيين، ويعد رئيس المهندسين في الامبراطورية العثمانية».

أ- اذكر أهم المعالم العمرانية العثمانية التي ما زالت ماثلة حتى عصرنا الحاضر.

ب- عَدِّد السلاطين العثمانيين الذين عاصرهم المهندس سنان باشا.

ج- ما اسم الجامع العماني الواقع في محافظة مسقط والذي بني على غرار المساجد العثمانية؟

٢ الخط العربي واستعمالاته الزخرفية :

كان العرب يكتبون على نطاق ضيق قبل الإسلام بنوع واحد من الخط هو الخط النبطي الذي يخلو من ضوابط الحركات والنقاط التي تُميِّز الحروف بعضها من بعض، وبعد الإسلام انتشرت الكتابة والقراءة واتسع استخدام الخطوط العربية كثيرًا؛ لتدوين القرآن الكريم وحفظه وتلاوته، ثم وضع أبو الأسود الدؤلي ضوابط الحركات، وازدهر الخط العربي كالزهور الجميلة، كلما انتقلت إلى نوع من أنواعه رأيت جمالاً جديداً.

أنواع الخط العربي:

ظهرت أنواع كثيرة للخط العربي، من أهمها :

١- **خط النسخ** : استخدمه النسَّاخ في المراسلات والكتب المطبوعة، ونَسْخ القرآن الكريم؛ لسهولة استخدامه وسرعة كتابته؛ لأنه يخلو من التعقيد والصنعة، وتأتي كتابة حروفه بشكل واضح، وحروفه مستقلة وقليلة الزوايا، ونقاطه واضحة ومنفصل بعضها عن بعض.



الشكل (٢١) نموذج من خط النسخ

٢- **الخط النبطي**: وهو أصل الخط العربي الذي كتبه العرب قبل الإسلام دون حركات ونقاط، وحروفه ليست مستقيمة.



الشكل (٢٢) رسالة رسول الله ﷺ إلى أهل عمان (بالخط النبطي)

٣- **خط الرقعة** : يشبه خط النسخ في وضوحه وعدم تعقيد حروفه، إلا أنه يختلف عنه في اختصار النقاط إلى شرطة صغيرة، واختصار أسنان بعض الحروف مثل حرف السين والشين للسرعة في الكتابة.



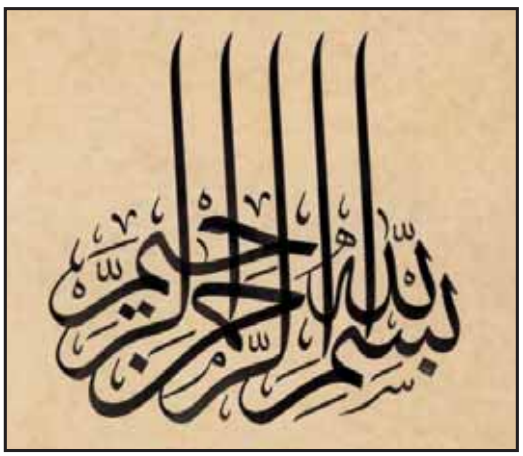
الشكل (٢٣) نموذج من خط الرقعة

٤- **الخط الكوفي**: نسبة إلى مدينة الكوفة؛ لأنه ظهر فيها، وهو خط جميل، فيه صنعة هندسية، تتداخل حروفه بعضها في بعض، حتى أنه يصعب قراءته أحيانًا إلا بعد تمعّن وطول نظر.



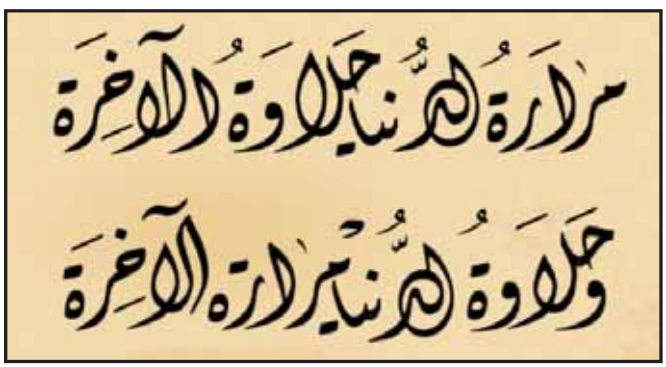
الشكل (٢٤) نموذج من الخط الكوفي

٥- **خط الثلث**: فيه قليل من الصنعة أقل مما هي في الخط الكوفي، استخدمه الكتَّاب في عناوين المخطوطات أو الفقرات الصغيرة على الأضرحة أو واجهات المساجد أو القصور، وأول من ابتكره الوزير العباسي محمد بن مقلة، زمن الخليفة المقتدر بالله.



الشكل (٢٥) نموذج من خط الثلث

٦- **الخط الديواني**: استخدمه العثمانيون في الدواوين الإسلامية على الصكوك والعملات والشهادات وأطراف المساجد، وكتبت به الأوامر والمراسيم العثمانية، وأول من وضع قواعده الخطاط التركي إبراهيم بن منيف سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) في عهد السلطان العثماني محمد الفاتح.



الشكل (٢٦) نموذج من الخط الديواني

٧- **الخط المغربي**: سمي بذلك لانتشاره في المغرب، يكثر فيه التدوير ونقطة الفاء فيه تحت الحرف، ونقطة واحدة فوق حرف القاف.



الشكل (٢٧) نموذج من الخط المغربي

واستخدم المسلمون الخط العربي بأنواعه المختلفة في التزيين، وتفننوا في اختيار الآيات والحكم والأشعار للزخرفة بها، ومن العبارات التي اشتهرت بها الزخرفة الأندلسية: «لا غالب إلا الله».

إن تطور الخط العربي فن إسلامي خالص، وقد استعمل للتعبير بتزيين كلام الله في المصحف، ومن هنا استمد الخط مكانة، فكان للخطاطين مكانة مرموقة،كما ارتقت الفنون المتصلة به كالزخرفة بالألوان، وتزيين الكتب، والتذهيب، وصناعة التجليد، لعلاقتها بكتاب الله. ومن الخطاطين المشهورين في العصور الإسلامية: محمد بن مقلة ، وابن هلال، وابن البواب.



الشكل (٢٨) نموذج من الزخرفة بالخط العربي

نشاط ٨

من خلال دراستك لموضوع العمارة، وبالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يأتي :

أ– ما السمات المميزة للعمارة الإسلامية ؟

ب– ما مظاهر الزخرفة الإسلامية ؟

ج– علِّل : تسمية الخط المغربي بهذا الاسم .

د– عدد استخدامات الخط الديواني عند العثمانيين وغيرهم.

نشاط ٩

بالتعاون مع زملائك : قم بإعداد لوحة مزخرفة مستخدماً أحد أنواع الخطوط التي ذكرت في الدرس، ثم علقها في صفك.

٣ الرسم والزخرفة :

لقد استعاض المسلمون بصورة عامة عن التصوير بالزخرفة، فزينوا المساجد والمباني والقصور بأشكال هندسية أو نباتية جميلة، وأبدع العرب في هذا الفن، خاصة في مزج الألوان حتى غدت تحفة رائعة تبهج الناظر.

فامتازت العمارة الإسلامية باستخدام الأعمدة وتيجانها والقوس (العقد) الذي يشبه حذوة الحصان، واستخدام الأحجار القائمة في البناء على شكل طبقات يتلو بعضها بعضا، واستعمال الكتابة والزخارف الملونة، وقد اعتمد المسلمون على عنصرين اثنين في الزخرفة، هما :

الأول: الأشكال الهندسية التي برعوا فيها، واقتبسها عنهم الغربيون، كالمضلعات المختلفة، والأشكال الجميلة المتداخلة، والدوائر التي مزجت خطوطها بالكتابة.



الشكل (٢٩) نموذج من الفسيفساء الإسلامية

الثاني: الأشكال النباتية التي تفننوا في تصويرها، كما في القاشاني (الخزف أو البلاط) والسجاد، وتجلت العبقرية المعمارية الإسلامية في النقوش والزخارف التي زينوا بها المساجد، والمآذن، والقصور، والمدارس.



الشكل (٣٠) القاشاني الإسلامي

نشاط ١٠

بالاستعانة بمصادر التعلم المختلفة، أجب عما يأتي:

أ – أوجد العلاقة بين العمران والاستقرار والتحضر .

ب– وازنْ بين الخط الكوفي وخط الثلث، من حيث الرسم والاستخدام .

ج– اذكر أنواع الزخرفة الإسلامية التي زينت بها جدران جامع السلطان قابوس الأكبر.



الدرس الرابع

النظم التربوية والاقتصادية

تعدُّ النظم التربوية من الأسس التي تقوم عليها المجتمعات المتحضرة فلا يمكن أن تقوم سواعد المجتمع على الجهالة والانحطاط، ولا يتأتى ذلك المجد إلا بالعلم والتعلم، ونعني بالنظم التربوية كل ما أنشأه المسلمون من مؤسسات لنشر العلم، وتعليم أفراد المجتمع العلوم التي كانت شائعة في ذلك الوقت، كما نعني كذلك الأفكار والنظريات التربوية التي مارسها المسلمون في تربية النشء، أو عرضوها في كتبهم ومؤلفاتهم. ومن المؤسسات التربوية: الكتاتيب، والمساجد، والمدارس، والجامعات، ودور الكتب.

وسنتناول في هذا الدرس أهم مؤسسات التربية والتعليم الإسلامية، وهي ما يأتي :



أتعلَّم من هذا الدرس:

- أنواع النظم التربوية:

المساجد، الكتاتيب، المدارس، والجامعات.

- نماذج من النظم الاقتصادية في الحضارة الإسلامية.

١ المساجد :

المسجد هو المؤسسة العلمية الأولى في الإسلام، وهو مركز الإشعاع الثقافي والحضاري الذي امتد لينتشر في الأقاليم التي فتحها المسلمون .

والمسجد النبوي في المدينة المنورة أول نموذج من هذه المؤسسات العلمية الذي وُضِعَتْ فيه اللبنات الأولى للتعليم؛ إذ كان طلاب العلم يتحلّقون حول علماء المدينة يتلقّون عنهم علوم الدين والفقه واللغة.

وساعد المسجد على القيام بمهمته كمعهد للتعليم والتعلم لأنه يُعَدُّ بيت الله، ولكل مسلم الحق في أن ينتفع من فضله، ولقد نهض المسجد بمهامه الكثيرة ، فقد كانت الاجتماعات السياسية تعقد فيه، وتستقبل الوفود فيه، وتحرر العقود والمواثيق والاتفاقات بين جدرانه، ومنه انطلقت الفتوحات؛ فانتشرت مؤثرات الحضارة الإسلامية إلى الآفاق.

وكثرت بعد ذلك المساجد، وأصبح من المألوف أن يقوم مسجد أو أكثر في كل مكان فتحه المسلمون، أو في كل قرية أو مدينة أسسوها، ومن المساجد التي كان لها شهرة واسعة في نشر العلم جامع المنصور في بغداد، والجامع الأموي في دمشق، وجامع الأزهر في القاهرة، وجامع القرويين بفاس، وجامع الزيتونة بتونس.



الشكل (٣١) جامع الأزهر

أضف إلى معلوماتك:

من المساجد التاريخية القديمة في عُمان والتي لها دور تربوي، جامع البياضة في قلعة الرستاق، وجامع نزوى.

٢ الكتاتيب :

عني الإسلام عناية واضحة بالعلم والتعليم، وشجعهما منذ بدء الرسالة، قال الله تعالى:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (سورة العلق،الآيات ١ – ٥)

وبرزت هذه العناية في تعليم المسلمين مبادئ الدين والقراءة والكتابة في أماكن ومؤسسات معينة ومنها الكتاتيب، وقد كثر عدد الكتاتيب بعد ظهور الإسلام؛ للحاجة إليها في تعلم القرآن، وأثر ذلك في تسيير أمور الدولة الجديدة .

وقد قامت الكتاتيب بدور بارز في المدينة المنورة في تعليم الصغار فنون القراءة والكتابة ، ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أمر باتخاذ كتاتيب في كل حي من أحياء المدينة، وذلك حين كثر عدد أطفال المسلمين، ولم يجدوا من يعلمهم .

أتعلَّم:

يقصد ب(الكتاتيب) مدارس القرآن الكريم، وهذه المدارس كانت وما زالت في بلادنا عُمان، ولها دور بارز في تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الكتابة.

نشاط ١

أ- فسِّر المقصود بكل مما يأتي :

١- الكتاتيب .

٢- دُور الكتب .

ب- وضِّح دور المسجد في مجال التربية والتعليم (جامع السلطان قابوس الأكبر نموذجا).

نشاط ٢

من خلال النص التالي، وبالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يليه :

«كان المسجد دار الثقافة لا تقتصر المباحث فيه على الأمور الدينية بل تناول اللغة والأخبار والشعر ، .. و نشوء نظام الحلقات في المساجد هو نشوء نظام التخصص، فإذا كان واصل بن عطاء لا يوافق الحسن البصري فله أن يعتزل حلقته ويُكَوِّن حلقة جديدة، فالمجال كان واسعا للراغبين في العلم ينتقلون من زعيم حلقة إلى زعيم آخر، ويقبلون على العلم الذي تشتاق إليه نفوسهم فالأمر حرية تامة في التعليم والتثقيف والتربية، وهذه الحرية في نظري من أهم أسباب خصب الإنتاج الفكري في تاريخ الإسلام والعرب» .

(عبداللطيف الطيباوي: محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، ص ٢٦- ٢٧).

أ- ما معنى الحلقة ؟ وما معنى التخصص؟

ب- ماذا تعرف عن كل من: واصل بن عطاء و الحسن البصري ؟

ج- علِّل خصوبة الإنتاج الفكري في التاريخ الإسلامي.

نشاط ٣

أجب عما يأتي:

أ - وازنْ بين المهام التعليمية والتربوية للمساجد والكتاتيب.

ب - اكتب تقريراً عن أحد المساجد العمانية القديمة التي قامت بمهمة التعليم قديمًا.

٣ المدارس :

أنشئت المدارس بعد القرن الرابع الهجري، وكانت في ذلك الوقت تتكون من أبنية مختلفة يجاور بعضها بعضاً، وكان يخصص كل بناء منها لغرض معين من تدريس أو رفاهة أو علاج، كما أقيم في فناء كل مدرسة مسجد للصلاة والوعظ، وكان لكل مدرسة مكتبة في إحدى دورها.

ومن أبرز المدارس في العصور الإسلامية المدرسة النظامية في بغداد، وهي التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك، وكانت بداية إنشائها عام (٤٥٧هـ)، وقد تعددت النظاميات وانتشر بناؤها فوجد في الموصل، والبصرة، وطبرستان، وهراة، وبَلَخ، ومَرْو، ونيسابور.

وأسس نور الدين محمود الزنكي مدرسة كذلك في بلاد الشام، وأسس الأيوبيون المدارس في مصر، منها المدرسة القمحية، والمدرسة القطبية، والمدرسة السيوفية.

وفي التاريخ العماني تُعَدُّ مدرسة (حصن جبرين) من أقدم المدارس العُمانية المنظَّمة؛ إذ جعل الإمام بلعرب بن سلطان لطلبتها مدرسين من العلماء، وهيَّأ فيها مكتبة وسكنًا ومعيشة.

ومن المدارس العمانية التاريخية أيضًا في القرن (٤هـ) مدرسة العلامة أبي سعيد الكدمي في نزوى، ومدرسة العلامة ابن بركة في بهلا، وكانت تضم عددًا كبيراً من طلاب العلم العُمانيين، كما بلغ عدد طلابها من المغرب العربي في فترة من الفترات سبعين طالبًا.

أتعلَّم:

كانت عائشة بنت راشد الريامية التي عاشت في عصر اليعاربة في أواخر القرن الحادي عشر، وبداية القرن الثاني عشر للهجرة، من أبرز العالمات العمانيات اللاتي قُمْنَ بالإفتاء وإلقاء الدروس والمشاركة في الحياة السياسية، وقد اتصفت الشيخة الجليلة بالتقوى والورع والزهد، وحب العلم، وتلقت العلم من العلماء المعاصرين لها.



الشكل (٣٢) المدرسة العادلية بدمشق

أضف إلى معلوماتك:

تقع المدرسة العادلية في دمشق القديمة، بين بابي الفرج والفراديس، مقابل المكتبة الظاهرية. وتنسب للملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، والد الملوك الأيوبيين وأخ صلاح الدين، ثم أصبحت مقرًّا للمجمع العلمي العربي، وهي اليوم تابعة لمجمع اللغة العربية.

٤ الجامعات :

قامت في الحضارة الإسلامية جامعات بالمعنى المعروف في ذلك العصر، فوجدت مؤسسات ثقافية كان بعضها يجمع بين خصائص المكتبة العامة، والكلية الجامعية، مثل: دار الحكمة في بغداد، وبعضها يجمع بين الجامع والجامعة كما هو الحال في جامع الأزهر، وجامع القرويين.

وقد أنشأ هارون الرشيد دار الحكمة لتكون دار كتب عامة، وعيَّن لها الموظفين، وجلب لها الكتب من أنحاء العالم، فنمت وازدهرت ، واهتم المأمون بدار الحكمة اهتماما بالغا، فجاء بالكتب من الهند ومصر وفارس واليونان والدولة البيزنطية، وأجزل العطاء للمترجمين والعلماء، وكان في دار الحكمة أماكن للنسخ، وأماكن أخرى للبحث والدراسة.

أتعلَّم:

في عام (٣٧٨هـ/٩٨٨م) سأل الوزير يعقوب ابن كلس الخليفة الفاطمي العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي، وأمر لهم ببناء دار فبنيت بجوار جامع الأزهر، وكانوا يحضرون إليها يوم الجمعة ويتحلّقون للدرس بعد الصلاة إلى أن تقام صلاة العصر، وكان لهم صلة من مال الوزير في كل سنة، وبلغ عدد هؤلاء الرجال ٣٥ رجلاً .

لذا تُعَدُّ دار الحكمة أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الاسلامي، بل يمكن القول: إنها أول جمعية علمية أو جامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء للبحث والدراسة، ويلجأ إليها الطلاب؛ فكانت بذلك مركزاً علمياً شمل العلوم المختلفة، كالطب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وغيرها.



الشكل (٣٣) رسم تقريبي لدار الحكمة

نشاط ٤

من خلال دراستك للموضوع مستعينًا بمصادر التعلم المختلفة :

أ- تحدَّث عن دار الحكمة موضّحا الدور الذي قامت به في مجال التربية والتعليم في العصر العباسي .

ب- وضِّح دور كل من دار الحكمة والجامع الأزهر في النهضة العلمية خلال العصور الإسلامية .

ثانياً : النظم الاقتصادية :

جاء الإسلام بنظام اقتصادي معتدل منبثق من منهج الوسطية التي هي مبدأ من مبادئه؛ فهو يعطي للفرد حقوقه الفطرية والشخصية في التملك بطريقة منسجمة مع مصلحة المجتمع، ولا تُخِلُّ بالتوازن الاقتصادي، فالنظام الاقتصادي في الإسلام يُعَدُّ نظامًا ربَّانيًّا يُراعي المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية وفق قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام)؛ وبذلك يتحقق الرخاء بين شرائح المجتمع على حد سواء.

نماذج من النظم الاقتصادية في الحضارة الإسلامية :

وضع الرسول ﷺ نواة النظام الاقتصادي الإسلامي؛ وبذلك تقررت قواعد هذا النظام ورسمت معالمه، فقد حرَّم الإسلام التعاملات المالية المُضِرَّة بالاقتصاد، كالرِّبا والاحتكار، وشجَّع على التعاملات المالية التي تنهض بالاقتصاد الإسلامي، كالمرابحة في البيع والشراء؛ لأجل ذلك أنشأ النبي ﷺ سوقًا للمسلمين؛ ليكون ميدان تنافس اقتصادي.

كما ارتكز النظام المالي في الحضارة الإسلامية على مصادر رئيسة، هي: الزكاة، والصدقات والغنيمة، والجزية، والفيء.

أتعلَّم:

الغنيمة: هي ما يحصل عليه المنتصر في الحروب من متاع وسلاح وكراع وما إلى ذلك مما يوجد في عسكر العدو.

الجزية: هي ما يدفعه الذميون من مال للدولة الإسلامية عن رؤوسهم مقابل الحماية والخدمات العامة والبقاء على دينهم.

الفيء: كل مال أخذه المسلمون من المشركين بالتنازل دون قتال.

وفي عصر الخلفاء الراشـدين رأى عمر بن الخطاب ضرورة ترك الأرض المفتوحة وعدم تقسـيمها بين الجنود الفاتحين؛ خوفا عليهم من الاشـتغال بملكية الأرض وزراعتها والاسـتقرار فيها عن الجندية والجهاد في سبيل الله.

وسـمح الخليفة عمر بن الخطاب للتجـار الذين يفدون من البلدان الأخرى بدخول أرض المسـلمين، ولكن مقابل أن يؤخذ منهم العشر.

واهتم الأمويون بأمر الخراج وبناء موارد الدولة الإسـلامية لمواجهة الأعباء الجديدة والتطورات التي دخلت على كل نواحي الحياة .

كما قاموا باستصلاح الأراضي الزراعية، وتحويل ملكيات الأراضي المفتوحة للدولة، وحرص معاوية بن أبي سـفيان على زيادة النفقات بشـكل غير معهود من أجل تجنيد الجنود، وتشكيل الأسطول البحري الذي اهتم به بصورة ملحوظة وأنفق عليه بسخاء.

وكانت الدولة الأموية في بداية حكمها تستخدم العملة البيزنطية أو الفارسية، وفي عام (٧٤هـ) سَكَّ عبدالملك بن مروان العملة الإسـلامية بدمشق، وهذا الأمر أدى إلى إلغاء كل عملة أخرى، وأعطى للدولة استقلالها الاقتصادي.



الشكل (٣٤) درهم أموي ضُرب في عُمان وقد كُتِبَ عليه: «بسم الله ضرب هذا الدرهم بعمان سنة إحدى وثمانين»

أضف إلى معلوماتك:

أقدم دار إسـلامية لسـكّ النقود في شـبه الجزيرة أُنْشئت بعُمان، سنة ٨١ هـ في عهد عبد الملك بن مروان.

(تاريخ النقود في سلطنة عُمان، ص١١)

واستمر الخراج مصدرًا أساسيًّا في اقتصاد الدولة في هذا العصر، فقد وضع الأمويون نظاما خاصا تمثل في: المحاسبة، والمقاسمة، والالتزام .

أما (المحاسبة) فهي أن يُجْبَى الخراج وفقا لمساحة الأرض ونوع الغلة، وأما (المقاسمة): فهي أن يُخَصَّص جزء من المحصول يقدر بالثلث أو الربع لبيت مال المسلمين، وأما (الالتزام) فهو: أن يتعهد رجل من الأثرياء خراج قرية أو مدينة أو إقليم من الأقاليم لحول كامل، ثم يتولى هو بنفسه جمع الخراج.

واهتم الأمويون بالصناعات؛ فشجعوا صناعة النسيج وصناعة الأسلحة، وسيطروا على الطرق التجارية، وأصبحوا هم المهيمنين على تجارة الدولة بين المشرق والمغرب ، وقد مارس التجار المسلمون التجارة مع الدولة البيزنطية؛ ولكن هذه التجارة طالما ضعفت وتوقفت في أحيان أخرى بسبب العداوة بين الدولتين (الأموية والبيزنطية).

أتعلَّم:

عقد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في سنة (٦٩ هـ) صلحًا مع البيزنطيين التزم بموجبه بدفع مبالغ كبيرة من المال إلى الإمبراطور البيزنطيّ، إذ كان عبد الملك مشغولاً بالنزاعات الداخلية للدولة، لكن عندما جاءَ وقت تأدية الأموال أرسل عبد الملك إلى الإمبراطور جستنيان الثاني الدنانير العربية التي بدأ بضربها حديثاً في دمشق بدلاً مما اعتادته المنطقة من دنانير رومانية، فغضب جستنيان وبدأ حرباً ضد الأمويين، وقد تقلّصت إثرَ هذه الحرب المبادلات التجارية كثيراً بين الدولتين.

وقد بالغ الولاة في جباية الأموال من أهل البلدان المفتوحة؛ فأدَّى ذلك إلى تذمُّر الناس؛ مما حدا بالخليفة عمر بن عبدالعزيز أن يكتب لأحد ولاته قائلاً: «إن الله قد بعث محمدًا هاديًا ولم يبعثه جابيًا».

وكانت هذه الأساليب التعسفية في جمع الأموال أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية، وبسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ظهر هنالك توسع في المجال الاقتصادي؛ فبعد أن سيطر العباسيون على الخلافة عملوا على توطيد أركان الدولة الإسلامية، ثم اهتموا بالحياة الاقتصادية من جميع جوانبها الزراعية والتجارية والصناعية، فعملوا على تنظيم قطاع الزراعة وتطوير نظم الري من إقامة السدود والترع وغير ذلك، وزراعة مختلف المحاصيل في الأمصار الإسلامية.

واهتموا كذلك بالصناعة، وأقاموا لها الأسواق، كما اهتموا أيضا باستخراج الثروات المعدنية. وكذلك كان للتجارة اهتمامها، إذ عملوا على التبادل التجاري بين الدولة الإسلامية وبين الدول الأخرى، وساعدت التجارة على نشر الإسلام وتبادل الأفكار والثقافات والتعرف إلى شعوب العالم المختلفة.

وأولى العباسيون اهتماما كبيرا بالتجارة فأنشأوا محطات للمياه في طريق القوافل ووضعوا أساطيل من السفن لحماية الطريق التجاري البحري .

ويُعَدُّ أبو جعفر المنصور أكثر الخلفاء العباسيين اهتماما بالجوانب الاقتصادية؛ فقد اهتمَّ بموارد الدولة وتنسيق اقتصادها؛ فأحصى ما أصاب الجند من الأموال، ومنع القادة من التلاعب فيما يستولون عليه من مغانم.

وأقطع المنصور بعض أعيان دولته قطائع من الأرض ببغداد يعمرونها ويسكنونها ويحصلون على غلتها مكافأة لهم على ما قدموه من خدمات للدولة، وسرعان ما عمرت هذه القطائع واتسع نطاقها وازدحمت بالسكان.



الشكل (٣٥) دينار عباسي ذهبي سك في فسطاط مصر عام (١٩٦ هـ/ ٨١١ م) خلال خلافة المأمون

نشاط ٥

من خلال دراستك لموضوع النظم الاقتصادية، وبالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يأتي:

أ- تتبع تطور النظم الاقتصادية منذ عهد الرسول ﷺ وحتى العصر العباسي.

ب- وازنْ بين النظم الاقتصادية في العصر الأموي والعصر العباسي من حيث مصادر خزينة الدولة، والضرائب التي كانت تفرض على التجارة والتجار.

ج- عرِّف ما يأتي:

١- الغنيمة.

٢- الجزية.

٣- الخراج.

٤- المقاسمة.

٥- المحاسبة.

نشاط ٦

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، أجب عما يأتي:

أ - علِّل : قيام الدولة الأموية بسك النقود.

ب - وازنْ بين النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي.

المراجـع:

١- أرشيد، يوسف (٢٠٠٤)، **الحضارة الإسلامية (نظم – علوم – فنون)**، دار العبيكان، الرياض.

٢- ابن خلدون، عبد الرحمن (١٩٨٤)، **المقدمة**.، دار القلم . بيروت.

٣- البنرواي، فتحية (١٩٩٤)، **النظم والحضارة الإسلامية**، دار الفكر العربي.

٤- إي، روبرت (١٩٩٠)، **تاريخ النقود في سلطنة عمان**، البنك المركزي العماني، مسقط، سلطنة عُمان.

٥ـ السالمي، نور الدين (٢٠١٦م)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان.

٦- السـيابي ، أحمد بن سعود (٢٠١٥)، **المرأة المسلمة حقوق وواجبات**، الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان.

٧- شلبي، أحمد (١٩٧١)، **التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، القاهرة.

٨- كحالة،عمر رضا (١٩٧٢)، **الفنون الجميلة في العصور الإسلامية**، المطبعة التعاونية، دمشق.

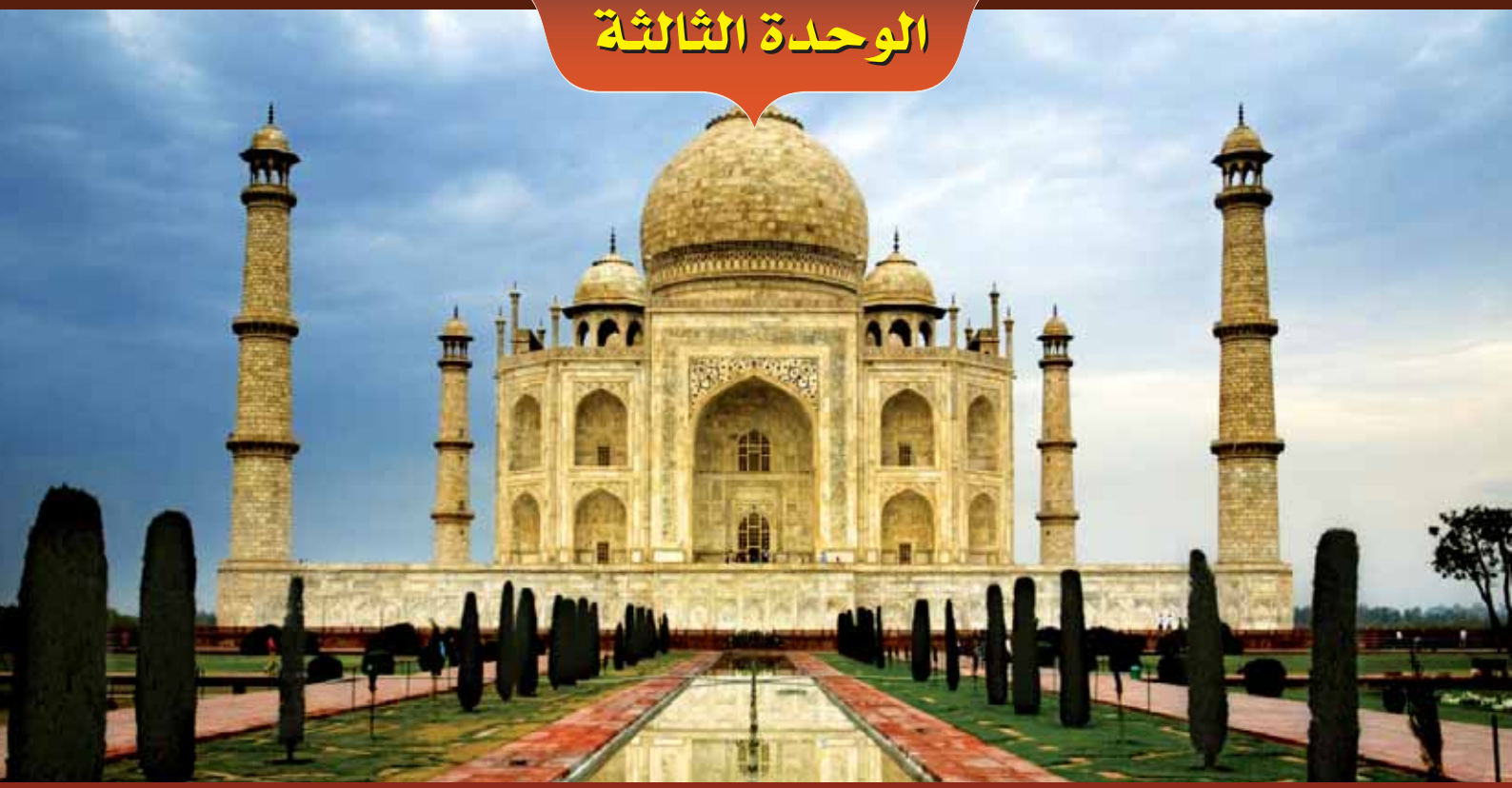
٩- كونل، آرنست (١٩٦٦)، **الفن الإسلامي** ، ترجمة: أحمد موسى، درا صادر، بيروت.

١٠- مؤنس، حسين (١٩٨١)، **المساجد**، عالم المعرفة، العدد ٣٧، الكويت.

١١- متز، آدم (١٩٥٧)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة.

١٢-وزارة التربية والتعليم (٢٠١٤م)، **الحضارة الإسلامية**، مطبعة العنان، سلطنة عمان.

الوحدة الثالثة



الحضارة الإسلامية في آسيا وشرق إفريقيا ودور العُمانيين فيها

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقع من الطالب من خلال دراسة هذه الوحدة أن:

١- يتعرف الحضارة الإسلامية في وسط آسيا وجنوبها.
٢- يستنتج وسائل انتشار الإسلام في وسط آسيا وجنوبها.
٣- يصف أهم المعالم الحضارية الإسلامية في شرق آسيا وجنوبها الشرقي.
٤- يتعرف دور العمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في السواحل الآسيوية.
٥- يرسم خريطة منطقة جنوب شرق آسيا السياسية .
٦- يبين دور العمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا.
٧- يقدر جهود العمانيين في حمل لواء الحضارة الإسلامية في عدد من دول العالم .
٨- يستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعميمات الواردة في الوحدة.
٩- يكتسب القيم والاتجاهات والمهارات المتضمنة في الوحدة.



الدرس الأول

الحضارة الإسلامية في وسط آسيا وجنوبها

وسط آسيا

لوسط آسيا مكانة كبيرة في التاريخ الإسلامي؛ فهي مهد علم وموطن علماء، وما زال يشهد لتلك المكانة أسماء المدن التاريخيَّة العظيمة التي غدت منارات إشعاع ثقافي في العالم أجمع، مثل: سمرقند، وبُخارَى، وخوارزم، وترمذ، وغيرها. وعندما فتح المسلمون تلك المناطق في القرن الأوَّل الهجري أطلقوا عليها "بلاد ما وراء النهر" أي نهر جيحون (آمو داريا حاليا). وإقليم ما وراء النهر يشمل معظم منطقة وسط آسيا (تركستان) ممتدًا من بحر آرال (خوارزم) غربًا إلى الصين شرقًا، ومن خراسان (أفغانستان حاليا) جنوبًا إلى حدود سيبيريا شمالًا. ومن الأجناس التي تسكن هذا الإقليم الجنس التركي مع خليط من العناصر الفارسية، كما أن هذا الإقليم قبل انتشار الإسلام لم يكن موحد السلطة، بل كان مقسمًا إلى ممالك مستقلة بذاتها تسمى خانات.

أتعلَّم من هذا الدرس:

- انتشار الإسلام في منطقة وسط آسيا وجنوبها.
- الدويلات الإسلامية المستقلة في وسط آسيا وجنوبها.
- نماذج من المراكز الحضارية الإسلامية في وسط آسيا وجنوبها.
- نماذج من الآثار الحضارية الإسلامية في وسط آسيا وجنوبها.

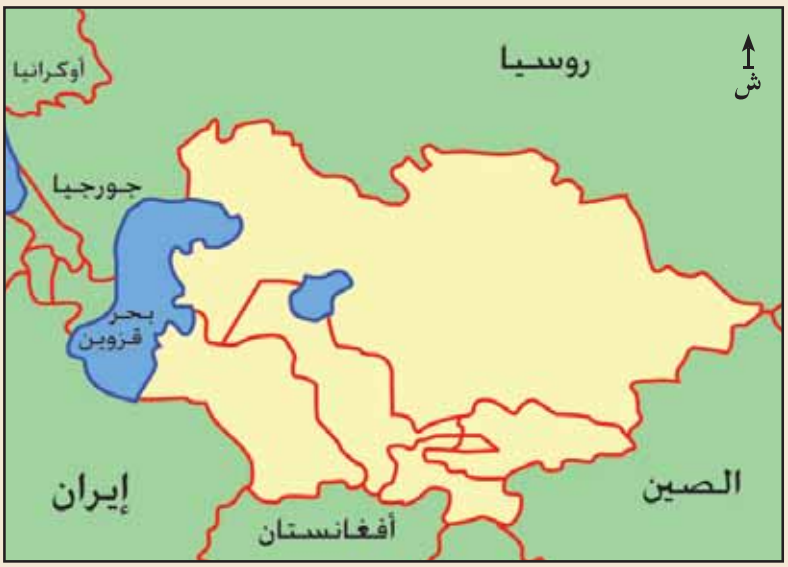
أتعلَّم

تركستان: تنقسم إلى قسمين:

- تركستان الغربية: (إقليم ما وراء النهر)، وتشمل اليوم بعضًا من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة كأوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وقيرقيزستان وطاجكستان.
- تركستان الشرقية: تقع حاليا في الصين.

نشاط ١

بالاستعانة بالأطلس المدرسي، وقِّع على الخريطة التي أمامك دول وسط آسيا الحالية.



١ - انتشار الإسلام في وسط آسيا:

كانت بداية انتشار الإسلام في وسط آسيا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث ارتبطت الفتوحات بالقائد الأحنف بن قيس التميمي، ثم القائد العُماني المهلب بن أبي صفرة الأزدي الذي تولى ولاية خراسان، أما الفتوحات الكبرى لهذا الإقليم فكانت في عهد الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك، الذي أوعز إلى والي المشرق الإسلامي الحجاج بن يوسف الثقفي بالاتجاه نحو وسط آسيا للقيام بالفتوحات فأرسل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي لفتح ذلك الإقليم.

شخصيّة تاريخية:

المهلَّب بن أبي صفرة الأزدي العُماني (٨٢ هـ - ٧٠٢م): قائد وسياسي ووالٍ، كان فارساً شجاعاً، برز في مجال الحرب والقتال، واشتهر بالحنكة والسياسة، شارك في فتح بلاد ما وراء النهر، وتحرير البصرة من الأزارقة الخوارج حتى سُمِّيت ببصرة المهلَّب.

مراحل فتح قتيبة بن مسلم الباهلي لوسط آسيا

- فتح طخارستان (٨٧ هـ)
- فتح بخارى (٩٠ هـ)
- فتح سمرقند وخوارزم (٩٣هـ)
- فتح الشاش وفرغانة وكاشغر ثم الصلح مع الصين (٩٦ هـ)

الشكل (١)

أسباب فتح وسط آسيا:

١– إيصال دعوة الإسلام لشعوب وسط آسيا.

٢– تأمين الحدود الشرقية للدولة الإسلامية.

٣– إزاحة ما كان يعانيه شعوب وسط آسيا ونشر الاستقرار والعدالة بينهم.

وقد نجم عن هذا الفتح النتائج الآتية :

١– أصبح وسط آسيا جزءًا من الدولة الإسلامية، فقد انتشر الإسلام إلى أواسط آسيا وما بعدها.

٢– ازدهرت مدن وسط آسيا، وأصبحت بخارى، وسمرقند، وطشقند، وخوارزم، مراكزًا للثقافة الإسلامية، وظهر فيها عدد من العلماء المسلمين من أمثال البخاري، والفارابي، والخوارزمي و غيرهم.

٣– مهّد فتح الإقليم اتصال العالم الإسلامي بأواسط آسيا، وبالجنسين التركي والمغولي اللذين كان لهما تأثير كبير في تصريف شؤون الدولة الإسلامية فيما بعد.

٤– أتاحت فتوحات قتيبة لوسط آسيا الفرصة للاتصال بين الدولة الإسلامية والصين. وقد أخذ الاتصال بين الطرفين أشكالاً سياسية، ودينية، وثقافية، وتجارية.

٢- الدويلات الإسلامية المستقلة في وسط آسيا:



الشكل (٢)

نشاط ٢

أ- رتِّب نتائج فتح وسط آسيا حسب أهميتها من وجهة نظرك.

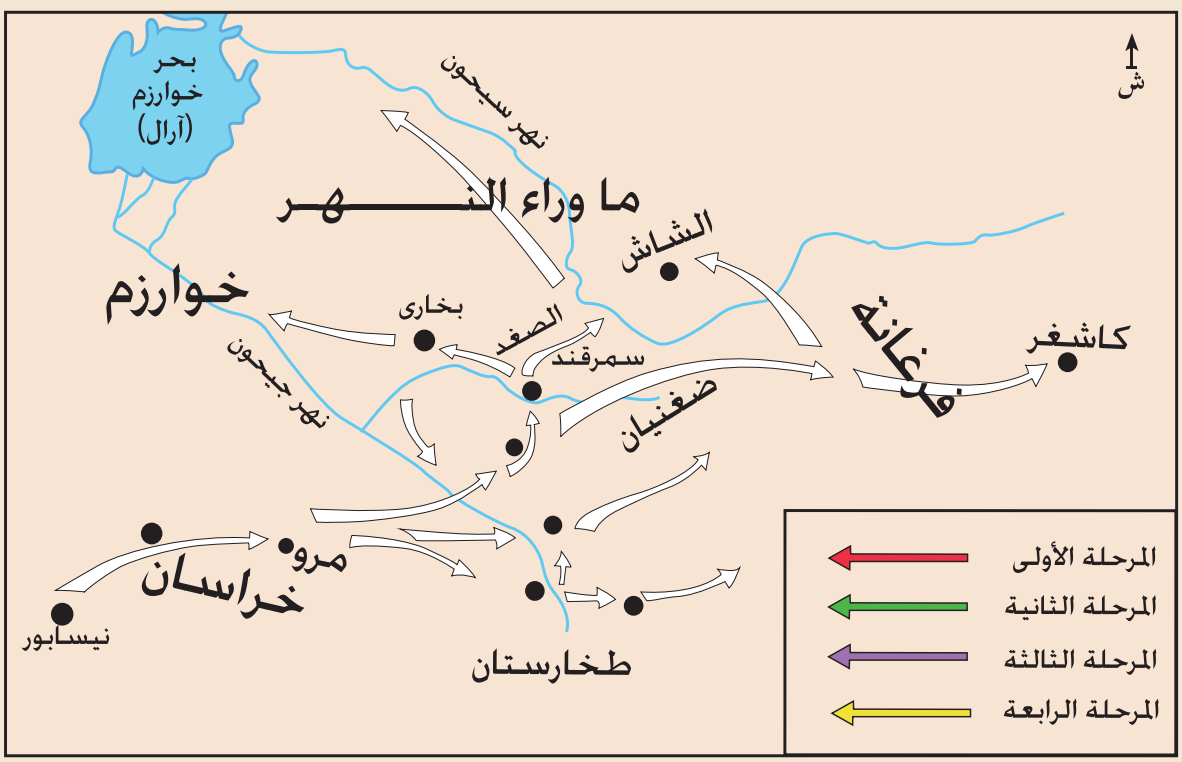
ب- من خلال مصادر التعلم المختلفة، تتبَّع الدول التي قامت في وسط آسيا،ثم أجب عما يأتي:

١- ما أصول السلالات الحاكمة لدول وسط آسيا؟

٢- أي من دول وسط آسيا تميزت بتوسعاتها الجغرافية؟

نشاط ٣

من خلال الخريطة التالية: لوِّن الأسهم الدالة على كل مرحلة من مراحل فتح قتيبة بن مسلم الباهلي إقليم وسط آسيا بناء على ما سبق توضيحه في هذا الدرس.



نشاط ٤

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، قم ومجموعتك بإعداد بطاقة تعريفية عن شخصية القائد العُماني يزيد بن المهلب بن أبي صفرة من حيث الآتي:

الاسم الكامل: .....

أهم إنجازاته العسكرية: .....

.....

الفترة الزمنية لحياته: .....

.....

٣- نماذج من المراكز الحضارية الإسلامية في وسط آسيا:

شهد إقليم ما وراء النهر في ظل الحكم الإسلامي نهضة علمية زاهرة، بفضل تشجيع السلاطين والأمراء المستقلين ،ونتيجة الازدهار الاقتصادي، فقد قامت مراكز حضارية إسلامية في كثير من مدن إقليم ما وراء النهر، وكانت مساجدها مراكز للدراسة، وطلب العلم، كما كثرت فيها دور الكتب، وحوانيت الورَّاقين. وكان بلاط السلاطين والأمراء مقصدًا للعلماء والمفكرين والأدباء، ومن أبرز المراكز الحضارية الإسلامية في إقليم وسط آسيا:



أتعلَّم:

حَوَانِيت الوَرَّاقين: هي دكاكين بيع الكتب، وقد فتحت هذه الدكاكين في الأصل لأغراض تجارية، ثم غدت مسرحًا للثقافة والحوار العلمي، وظهرت هذه الدكاكين منذ مطلع الدولة العباسية.

أ- بـخـــــارى:

تقـع بخارى حاليًـا في جمهوريـة أوزبكستان وهـي كلمة مغولية مشتقة من كلمـة: "بخار" التي تعني العلم الكثير، وسمّيت بهذا الاسم لوجود كثير من العلماء فيها، واتسمت بأنها مركز تجاري إذ تقع على طريـق الحرير، إضافة لكونهـا مركزًا للدراسة والثقافة وعلوم الدين، وتوجد بها آثار إسلامية كثيرة أدرجت ضمن مواقع التراث العالمي.



الشكل (٣) مدرسة مير عرب ببخارى

شخصيّة تاريخية:

محمد بن إسماعيل البخاري: ولد سنة (١٩٤هـ) ببخارى، وتوفي فيها سنة (٢٥٦هـ). توجه إلى طلب العلم منـذ نعومـة أظفاره، وبدت عليه علامات الذكاء والبراعة منـذ حداثته؛ فقد حفظ القرآن وهو صبي، ورحل في طلب الحديث إلى الأمصار المختلفة، ومن أشهر كتبه صحيح البخاري.

ب- سـمـرقـنـــد:

تقـع حاليًـا في جمهوريـة أوزبكستـان، وكانـت عاصمـة لإقليـم مـا وراء النهـر وقد أطلـق عليها الرحالة العرب اسـم (الياقوتة) لما امتازت به من مناظـر خلّابة، وقد ظلت منارة العلـم والثقافة طوال قرون عديـدة، ووصفها «ابـن بطوطـة» قائـلاً: «إنهـا من أكـبر المدن وأحسنها وأتمهـا جمالاً، مبنية على شاطئ وادٍ يعرف بوادي القصّارين، وكانت تضم قصورًا عظيمة، وعمارة تُنْبِئ عن هِمَم أهلها».



الشكل (٤) ميدان ريجستان من معالم سمرقند

أتعلَّم

من العلماء الذين عاشوا في وسط آسيا

- الترمذي — علم الحديث
- الزمخشري — علم التفسير
- الفارابي — علم الفلسفة
- ابن سينا — علم الطب

الشكل (٥)

نشاط ٥

من خلال دراستك لموضوع منطقة وسط آسيا وباستخدام محرك البحث:

اكتب عن أحد المراكز الحضارية الإسلامية الأخرى في وسط آسيا التي لم ترد في الدرس متطرقًا إلى:

أ- المظاهر الثقافية والاجتماعية في تلك الفترة.

ب- أهم العلماء وأشهر علومهم.

جنوب آسيا

تعدُّ منطقة جنوب آسيا من المناطق التي نشأت فيها العديد من الحضارات العالمية، كما كانت معبر طرق التجارة البرية والبحرية، وهذه المنطقة معروفة بثرواتها الطبيعية والثقافية، وقد انتشرت فيها ديانات مختلفة، كالهندوسية والبوذية والزرادشتية، في حين أن الإسلام والنصرانية وصلت إليها في فترات لاحقة.

وتضم منطقة جنوب آسيا عدة أقطار، ويدخل ضمن هذا المصطلح الجغرافي: شبه القارة الهندية (بنجلاديش والهند وباكستان وسيريلانكا، وبوتان، ونيبال، وجزر المالديف).



الشكل (٦) مركز السلطان محمد تكرفان بجزر المالديف

نشاط ٦

بالاستعانة بالأطلس المدرسي، وقع على خريطة (جنوب آسيا) الصماء التي أمامك الأسماء الجغرافية التالية:

خليج البنغال –بحر العرب –المحيط الهندي –جبال الهمالايا –سهول السند –سهول البنغال.



١ ـ انتشار الإسلام في منطقة جنوب آسيا :

انتشر الإسلام في جنوب آسيا من خلال:

أ– التجارة :

وصل الإسلام إلى الهند في القرن الهجري الأول، عن طريق التجار العُمانيين وغيرهم من العرب، فمن خلال قيم الإسلام السمحة دخلت في دين الإسلام أعداد كبيرة من سكان السواحل الهندية وانتشر الإسلام من الساحل إلى الداخل في هضبة الدكن، واستقر الكثير من التجار العُمانيين في بعض المدن الهندية فتكونت بذلك جاليات عُمانية في مناطق مختلفة من الهند، ومن أبرز تلك السلع التي كان التجار العُمانيون يتاجرون بها: التمر واللبان، ويستوردون التوابل والأحجار الكريمة وغيرها من بلاد الهند.

ب- الفتوحات:

أمّـا الجهـة الشمالية من منطقة جنوب آسيـا فقد دخلها الإسلام عن طريق الفتـح، وكانت أولى تلك الحملات بقيادة محمد بن القاسم الثقفي سنة (٩٢ هـ)، وشملت الفتوح إقليم السند والبنجاب، إذ قامت دول إسلامية في حوض السند والبلاد المفتوحة، فكان عمال تلك الدول خاضعين لسلطان الخليفة، فلما ضعفـت شوكة الخلافة العباسية في عصرها الثـاني، ظهرت بعض الإمارات الإسلامية كالمنصورة والملتان في إقليـم السنـد، حتى بدأت الحمـلات الغَزْنَوِيَّة على الهنـد عام (٣٩٢هـ)؛ فتَكَوَّنـت هناك عدَّة دُول إسلامية أسهمت في نشر الإسلام بتلك المناطق من جنوب آسيا.

٢- الدويلات الإسلامية المستقلة في جنوب آسيا

الغزنوية القرن (٤-٦ هـ)

أسسها ناصر الدين سبكتكين في مدينة غزنة بأفغانستان حاليا، وقد كان لهذه الدولة إنجازات عظيمة؛ فقد امتدَّت فتوحاتها إلى شبه القارة الهندية، ويعد محمود الغزنوي أعظم ملوكها إذ استطاع فتح مناطق عديدة في جنوب آسيا.

المغولية القرن (٦-٩ هـ)

هي إمبراطورية إسلامية تعود أصول حكامها لسلالة مغولية حكمت أجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية، وقد أسسها ظهير الدين بابر، واستمرت حوالي ٣٣٢ سنة.

الشكل (٧)

٣- نماذج من الآثار الحضارية الإسلامية في جنوب آسيا (الهند نموذجا):

للحضارة الإسلامية في الهند وغيرها من مناطق جنوب آسيا آثار عمرانية عظيمة؛ ففي جنوب آسيا توجد مساجد ضخمة تمثل أفضل ما حققته البدائع المعمارية الفنية؛ فأصبحت شاهدًا على التراث الثقافي الإسلامي فيها وجمال الفن الهندي - الإسلامي المشترك، وقد ارتبطت الآثار الإسلامية وبخاصة في الأرجاء الشمالية والشرقية من الهند بالإمبراطورية المغولية بعد اعتناقها للإسلام.

وتبقى المساجد والآثار الإسلامية في الهند شاهدًا على حضارة قديمة وعريقة أصبح معظم مبانيها إرثًا تاريخيًّا،

أضف إلى معلوماتك:

اللغة الأُرْدِيَّة: هي مزيج بين اللغات العربية والفارسية واللهجات الهندية.

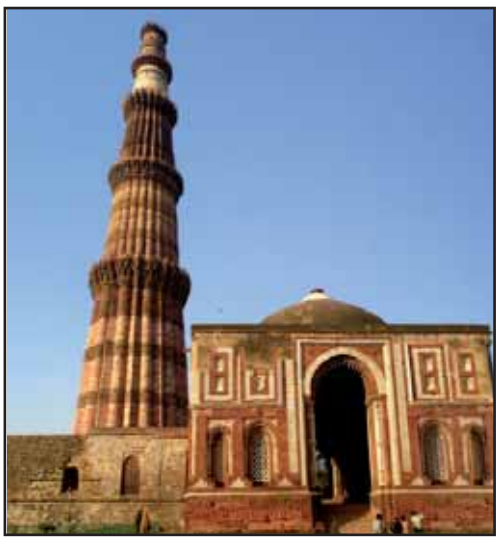
فبقيت صامدة رغم الظروف والتقلبات الدينية التي واجهتها الهند، كما أثرت الهند الإسلامية الحضارة الإسلامية والإنسانية بمنجزات فكرية وعلمية وثقافية ولا زالت إلى اليوم تنجب العلماء.

ومن أبرز تلك الآثـار:

- (جامع مسجد) في العاصمة نيودلهي، شيده الإمبراطور المغولي شاه جيهان، ويعدُّ أحد أكبر المساجد في الهند، وقد استغرق بناؤه ستة أعوام، وانتهى في عام (١٦٤٤ م).
- مسجد (تومب): الذي شيد في القرن السادس عشر أثناء حكم الامبراطورية المغولية.
- منارة (قطب منار): تعود إلى عصر الإمبراطورية المغولية.
- مسجد (تشار منار): يوجد بمدينة حيدر آباد، وهو من الرموز المهمة للحضارة الإسلامية بالهند، وكلمة (تشار) تعني الرقم أربعة باللغة الأوردية، وأعطيت هذه التسمية لأن للمسجد أربع منارات.
- تاج محل: أحد روائع فن العمارة الإسلامية في الهند، ويقع في مدينة أجرا، شيده الملك شاه جيهان الامبراطور المغولي (١٦٣٠ – ١٦٤٨م).



الشكل (٩) تـاج محـل



الشكل (٨) مسجد قطب منار بالهند



شخصيّة تاريخية:

أبو الحسن الندوي

مفكر وداعية إسلامي (١٣٣٣- ١٤٢٠ هـ/ ١٩١٤ - ١٩٩٩م)، من أشهر العلماء المسلمين في الهند، وله كتابات وإسهامات عديدة في الفكر الإسلامي، وكان كثير السفر إلى مختلف أنحاء العالم لنصرة قضايا المسلمين والدعوة للإسلام وشرح مبادئه، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والهيئات العلمية والمؤتمرات

ولأبي الحسن الندوي مؤلفات كثيرة، ترجم عدد منها إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والبنغالية والإندونيسية وغيرها؛ فقد كان كاتبًا غزير الإنتاج، صاحب منهج متميّز بسبب معرفته لعدد من اللغات كالعربيَّة والأرديَّة والإنجليزيَّة والفارسيَّة، وسعة اطّلاعه على مصادر الحضارات غير الإسلاميَّة، ومن أشهر مؤلفاته كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

نشاط ٧

مـن خلال دراستك لموضوع الآثـار المعمارية الإسلامية في جنوب آسيـا ، وبالاستعانة بمحرك البحث في شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، ابحث عن مسجد الستين قبة ببنجلاديش، حدِّد ما يأتي:

أ- المساحة. ب- النمط المعماري. ج- مادة البناء المستخدمة. د- سنة البناء.



نشاط ٨

من خلال ما ذكر في الدرس عن الآثار الإسلامية في الهند، أجب عمّا يأتي:

أ- عَلامَ يدل تعدد الآثار الإسلامية في الهند؟

ب- بِمَ تفسِّر صمود الآثار الإسلامية في الهند إلى اليوم ؟



الدرس الثاني

الحضارة الإسلامية في شرق آسيا وجنوبها الشرقي

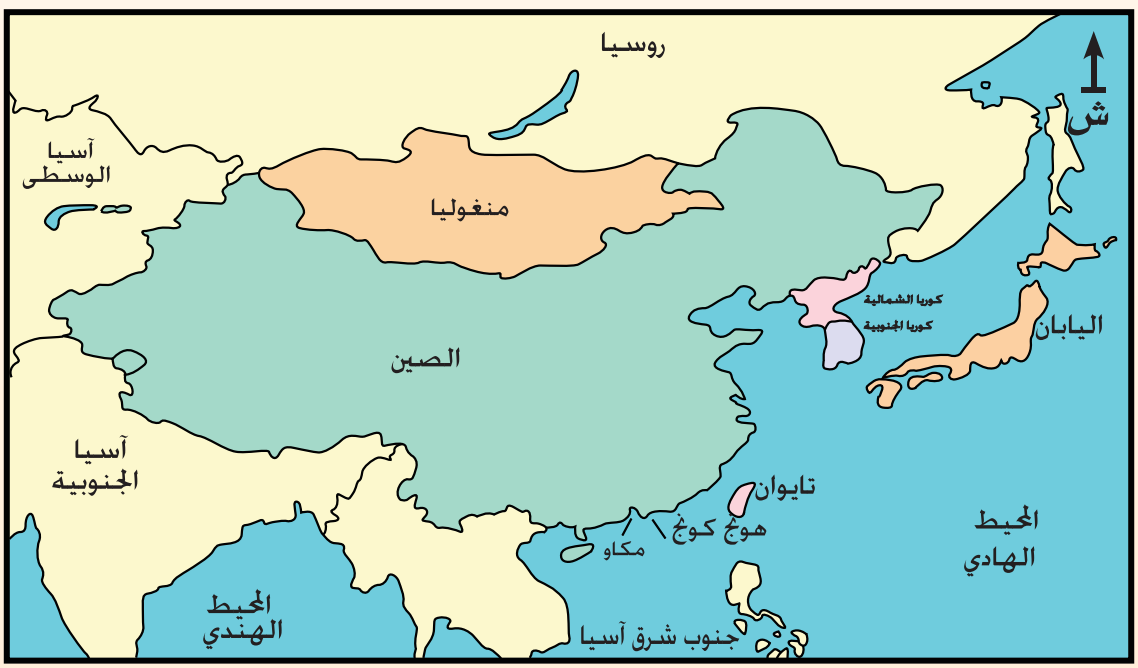
شرق آسيا

تضم منطقة شرق آسيا مجموعة من الدول التي تقع على سواحل المحيط الهادي، وتتميز بكثافة سكانية كبيرة، ومناخ متنوع، وتعدُّ اليابان والصين الأقدم حضارة في تلك المناطق ، وقد تميزت الحضارة الصينية وبحكم موقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية المتنوعة بصلاتها التجارية مع بقية الشعوب.

وفي العصور الإسلامية نشطت العلاقات التجارية بين تجار عُمان خاصة وتجار المسلمين عامة مع بلاد الصين، وذلك لعوامل عدة من أبرزها تشجيع الإسلام للعمل وللتواصل الإنساني، كما كان للاستقرار الذي عمَّ البلاد الإسلامية في تلك الفترة دور مهم في النشاط التجاري.

أتعلَّم من هذا الدرس:

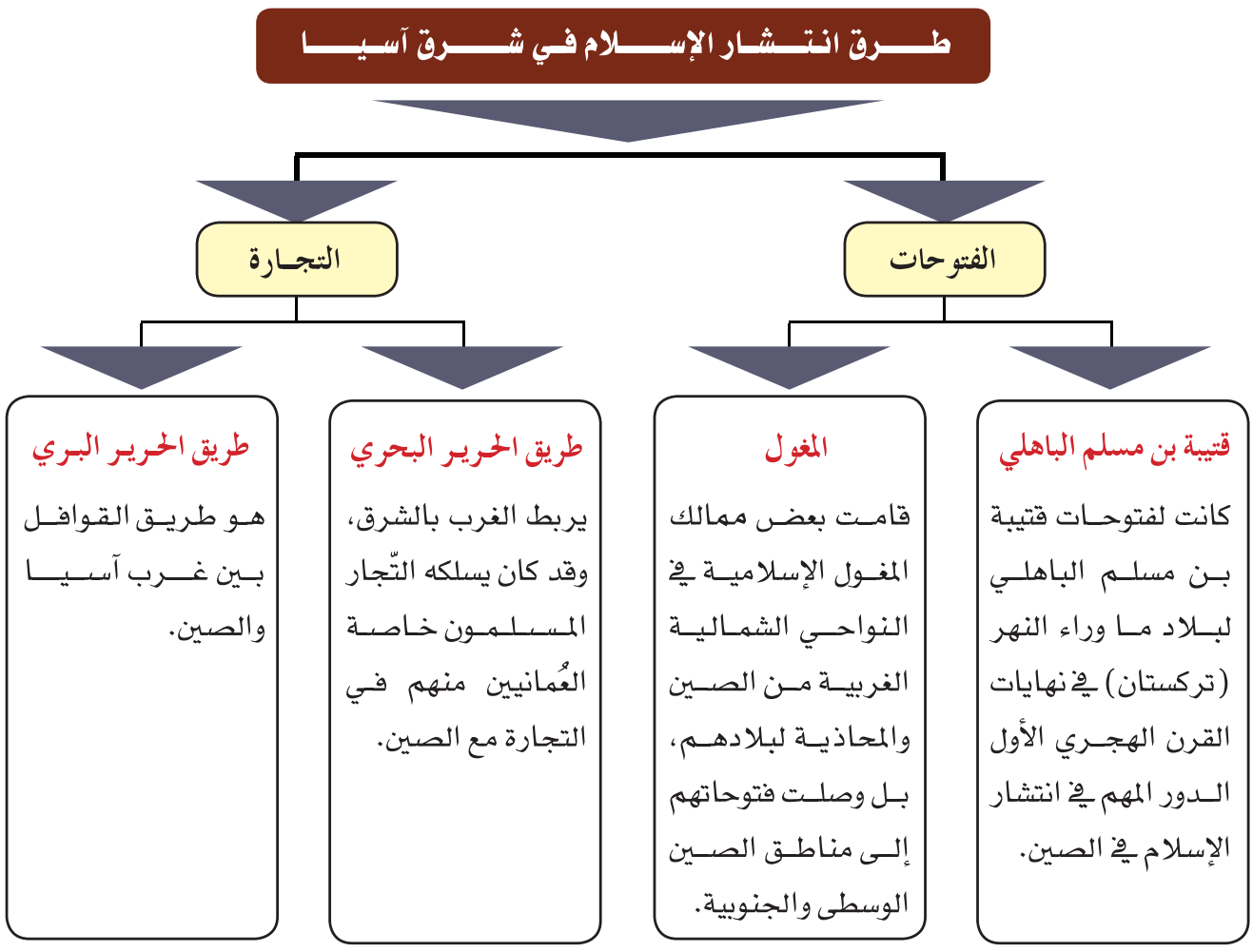
- طرق انتشار الإسلام في شرق آسيا وجنوبها الشرقي.
- نماذج من الآثار الحضارية الإسلامية في شرق آسيا وجنوبها الشرقي.
- انتشار الإسلام في منطقة شرق آسيا وجنوبها الشرقي.
- النتاج الحضاري للمسلمين في منطقة شرق آسيا وجنوبها الشرقي في العصور الإسلامية.



الشكل (١٠) دول شرق آسيا حاليًّا

١ ـ طرق انتشار الإسلام في شرق آسيا:

في القرن الهجري الأول وصل الإسلام إلى شرق آسيا، وذلك إما عن طريق التجار العُمانيين وغيرهم من التجار العرب والفرس أو عن طريق الفتوحات الإسلامية، وقد كانت الصين من أبرز الوجهات التجارية العالمية آنذاك، بما تحويه من موارد طبيعية نباتية وحيوانية وصناعات مختلفة؛ لذلك كان انتشار الإسلام بالصين أكثر من غيرها من مناطق شرق آسيا، ومن طرق انتشار الإسلام في تلك المنطقة:



الشكل (١١)

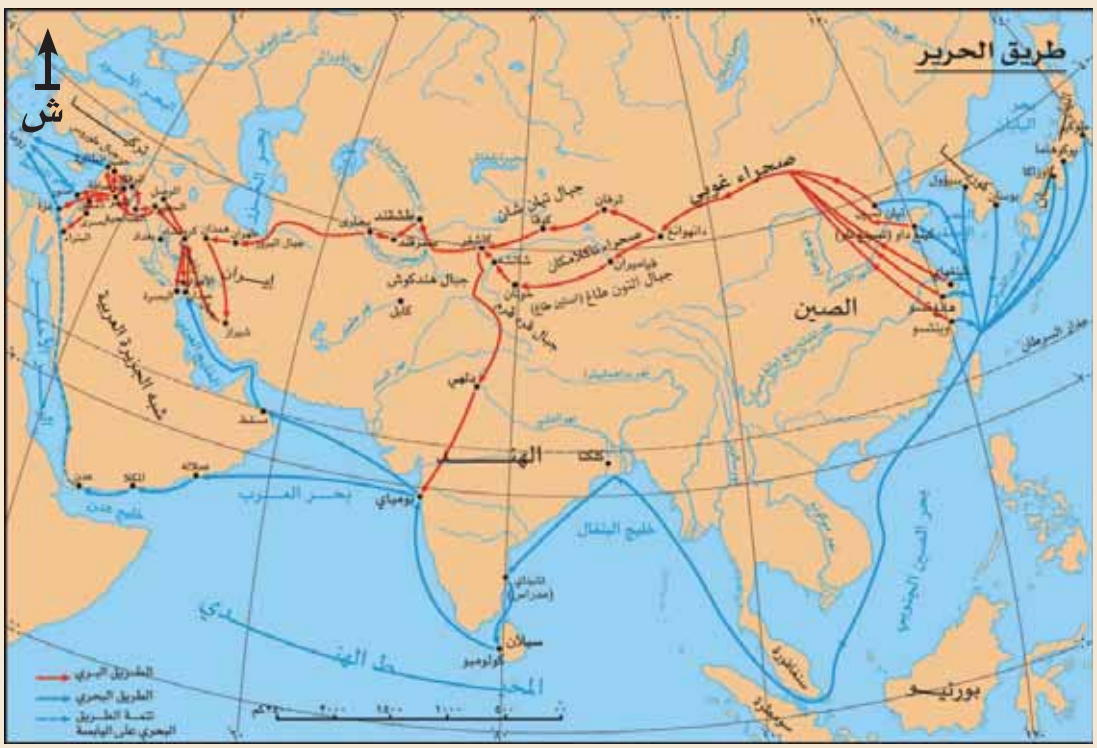
نشاط ١

من خلال الخريطة التالية، أجب عما يأتي:

أ- اذكر الموانئ العُمانية التي يمر بها طريق الحرير البحري.

ب- اذكر ثلاث مناطق يمر عليها طريق الحرير البري.

ج- تتبع طريق الحرير البحري من البحر المتوسط إلى موانئ الصين.



٢- نماذج من الآثار الحضارية الإسلامية في شرق آسيا (الصين نموذجا):

يرتكز معظم الإنتاج الحضاري الإسلامي بشرق آسيا في الصين؛ وذلك بسبب العلاقات والتواصل التجاري بين بلاد المسلمين والصين، كما ظهرت مؤثرات الفنون الإسلامية في الفن المعماري الصيني من خلال المساجد، والمباني المعمارية، وغيرها، فقد اكتشف خبراءُ الآثار الإسلامية وجودَ العديد من المساجد في الصين تحمل ملامح معماريّة عربية وزخارف إسلامية رائعة، من ذلك (مسجد الأصحاب) الذي بُني عام (٣٩٩هـ - ١٠٠٩م) في عهد حكم سلالة (سونغ)، ويُعَدّ هذا المسجد الأقدم من نوعه بالصين في تصميمه العربي.



الشكل (١٢) مصحف طُبع في الصين
مطلع القرن ١٧م تقريبًا



الشكل (١٣) مسجد هوايشينغ بالصين

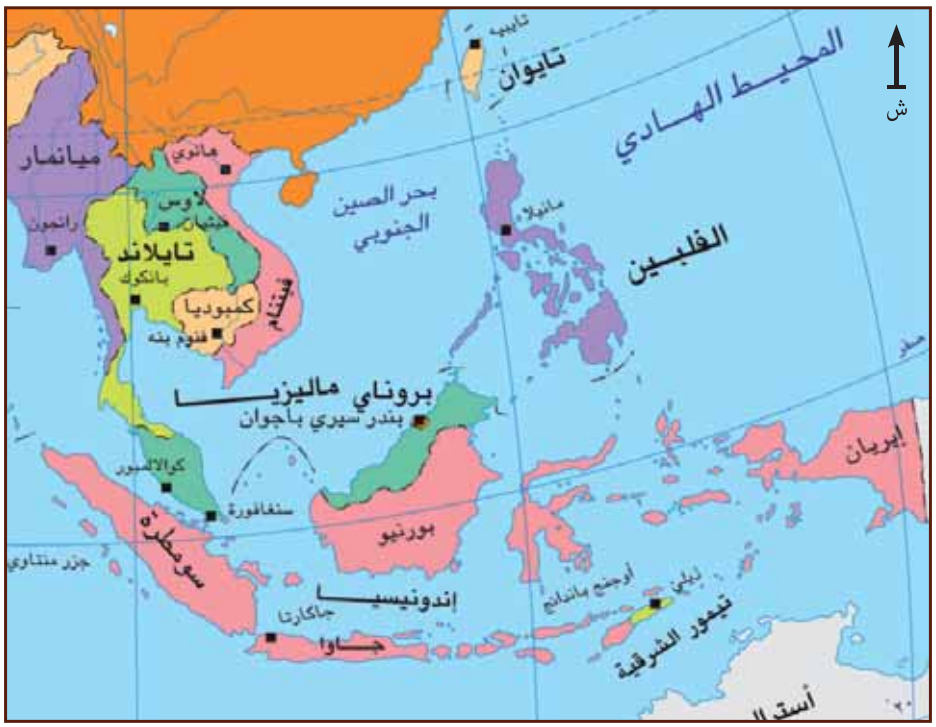
جنوب شرق آسيا

كان لتفاعل الجغرافيا مع التاريخ دور مهم في تشكيل الخريطة السكانية لمنطقة جنوب شرق آسيا؛ إذ تعدُّ هذه المنطقة ملتقى شعوب وأجناس مختلفة تمر عبرها، فهي ملتقى طرق بحرية عالمية تربط الشرق بالغرب.

فالعرب والفرس والهنود والصينيون كانوا ضمن الشعوب التي كان لها دور في المنطقة؛ مما جعل هذه المنطقة عرضة دائمة للمؤثرات الخارجية؛ ونتيجة لذلك أوجدت فيها هذه المؤثرات اختلافات لغوية ودينية وثقافية كبيرة، ساهم بدوره في انتشار ديانات كثيرة بهذه المنطقة؛كالهندوسية والبوذية والإسلام والنصرانية.

أتعلَّم:

جنوب شرق آسيا: اسم يطلق على المنطقة الواقعة بين شبه القارة الهندية وجنوب بلاد الصين، والمحاطة من الشرق ببحر الصين والمحيط الهادي، ومن الغرب بالمحيط الهندي وخليج البنغال، وتضمُّ هذه المنطقة أرخبيل الملايو، والفلبين، وشبه جزيرة الهند الصينية.



الشكل (١٤) دول جنوب شرق آسيا حاليًّا



الشكل (١٥) المسلمون في إندونيسيا يؤدون الصلاة

نشاط ٢

ناقش ومجموعتك أثر تفاعل الجغرافيا مع التاريخ في تشكيل الخريطة السكانية لمنطقة جنوب شرق آسيا.

١ - انتشار الإسلام في منطقة جنوب شرق آسيا:

وصل الإسلام إلى منطقة جنوب شرق آسيا عن طريق التجار المسلمين عمومًا والعُمانيين منهم خصوصًا، إذ وصلوا إلى منطقة جنوب شرق آسيا منذ القرون الإسلامية الأولى، حاملين التجارة من البلاد العربية إلى الشرق، وقد أسس أولئك التجار مراكز تجارية وجاليات استقرت في الموانئ الرئيسة بمنطقة جنوب شرق آسيا.

أبرز العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في منطقة جنوب شرق آسيا :

١- ما اتصف به التجار والدعاة العُمانيون، وغيرهم من المسلمين، من صفات خُلُقِيَّة طيبة؛ إذ لم يفد هؤلاء الدعاة والتجار إلى هذه البلاد غزاة، لكنهم كانوا قدوة حسنة بأخلاقهم وحُسْن تعاملهم؛ وهذا الأمر هو الذي أكسبهم وُدَّ الأهالي، وساعدهم على الاندماج مع السكان، وتشكيل مجتمع إسلامي متسامح جديد.

٢- ظهور مراكز وجاليات عربية في موانئ ومدن جنوب شرق آسيا تعمل في مجال التجارة بشكل خاص؛ فقد استقر أولئك التجار بميناء (كَلَهْ بَارْ) بالملايو وغيره من موانئ تلك المنطقة.

٣- المصاهرة التي قامت بين التجار العرب وشعوب منطقة جنوب شرق آسيا، فكان التاجر يستقر لفترات طويلة في تلك المدن الساحلية؛ مما يشجعه على الزواج من تلك المناطق.

٤- قيام ممالك إسلامية بمناطق مختلفة من جنوب شرق آسيا، أسهمت في نشر الإسلام فيما جاورها من مناطق، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به حكام (ملقا) الذين تلقبوا بلقب (راجا)، ومن أشهرهم راجا عبد الله بن القاسم ذو الأصول العُمانية، وعُرِفَ بمنصور شاه الكبير.

نشاط ٣

من خلال النص التاريخي التالي أجب عما يليه:

«لقد قامت في ملقا (ميناء بحري جنوب ماليزيا) دولة إسلامية عظيمة كان لها الدور الأكبر في نشر الإسلام بمنطقة جنوب شرق آسيا، ومن أعظم ملوكها السلطان محمود؛ إذ قام بنشر الإسلام في جزر أرخبيل الملايو، ووصلت جهوده إلى جزيرة منداناو في جنوب الفلبين، كما قام بنشر الإسلام في جزيرة بورنيو إلى الشرق من ملقا».

أ- أعط عنوانًا للنص.

ب- ما المناطق التي ساهم السلطان محمود بنشر الإسلام فيها؟

ج- بِمَ تفسر انتشار الإسلام بين شعوب منطقة جنوب شرق آسيا؟

٢- النتاج الحضاري للمسلمين في منطقة جنوب شرق آسيا:

حقق الإسلام بانضمام منطقة جنوب شرقي آسيا إلى لوائه جملة من الإنجازات الحضارية؛ فقد انتشر الإسلام في معظم الجزر الأندونيسية وشبه جزيرة الملايو، والفلبين، وفي مناطق مختلفة من شبه جزيرة الهند الصينية، وظهرت الإنجازات الحضارية في صور متعددة، من خلال الآثار المادية وغير المادية، فازدهرت علوم الشريعة الإسلامية والعلوم المرتبطة بها في منطقة جنوب شرق آسيا، وعُمِّرت المساجد التي قامت بدور المدارس الدينية الناشرة للعلم والوعي بين السكان.

ومن أبرز آثار الحضارة الإسلامية في جنوب شرق آسيا:

- تغيير مجرى اعتقاد شعب الملايو وحياته من التقاليد البوذية إلى الإسلامية.
- ظهور الحروف الهجائية العربية لكتابة اللغة الملاويّة والجاوية.
- تأثر لغات جنوب شرق آسيا بالألفاظ العربية ومصطلحاتها الإسلامية.
- تأثر الأدب في جنوب شرق آسيا بالأدب العربي الإسلامي.

وفي الجانب المعماري كانت بعض من مساجد منطقة جنوب شرق آسيا تبنى على طراز المساجد العمانية القديمة الخالية من النقوش والزخرفة.

الدرس الثالث

دور العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في السواحل الآسيوية

أتعلَّم من هذا الدرس:

- مقومات نجاح العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية على السواحل الآسيوية.
- المؤثرات الحضارية العُمانية في السواحل الآسيوية.

يُعَدُّ العُمانيون رواد المحيط الهندي الذي كان منطقة نفوذ لهم خلال العصور الإسلامية الأولى، فمن خلاله وصلوا إلى سواحل آسيا حاملين تجارتهم، وفي الوقت نفسه كانوا طلائع حملة الإسلام وحضارته وقيمه السمحة، فعمَّ الإسلام معظم سواحل المحيط الهندي، بل وصلوا إلى المحيط الهادي حيث سواحل الصين في أقصى الشرق، كما توغلوا في أدغال وغابات المناطق الموسمية والاستوائية في آسيا، وأضحت تلك البقاع تشع منها أنوار الإسلام وحضارته.



الشكل (١٦) الطرق التجارية الرئيسة في العالم الإسلامي

عوامل نجاح العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في السواحل الآسيوية

أسهمت العديد من العوامل في إنجاح الدور العُماني في نشر الحضارة الإسلامية بالسواحل الآسيوية ومن أبرزها:

١ - العوامل الطبيعية:

شكَّل امتداد الساحل العُماني على مياه المحيط الهندي ومدخل الخليج العربي، عاملاً أساسيًّا في ظهور موانئ عديدة أسهمت في التواصل الحضاري مع الشعوب الأخرى، كما عززت ارتباط الساحل بداخلية عُمان وبقية مناطقها، كما كان لموقع عُمان الجغرافي بين حضارات مختلفة وأقاليم متنوعة في إنتاجها الدور الكبير في التفاعل والتكامل مع تلك الحضارات.

٢ - العوامل السياسية:

كان للاستقرار السياسي الذي شهدته عُمان عبر العصور التاريخية، دور مهم في التواصل بين شعوب وحضارات المنطقة، إذ قامت بعُمان في العصور الإسلامية المختلفة دول عديدة أرست دعائم الأمن والاستقرار، وتعدّ الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧-٢٨٠هـ) منطلقًا لتحقيق الاستقرار السياسي والازدهار الحضاري بعُمان ثم امتدّ ذلك في قرون متتالية ساد فيها الأمن والعدل.

أضف إلى معلوماتك:

كان الأسطول العُماني بالمرصاد لكل عدو يحاول تعكير صفو الاستقرار بسواحل المحيط الهندي، ففي عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي(٢٣٧-٢٧٢هـ) هاجم الأحباش جزيرة سقطرى التي كانت تابعة لعُمان واحتلوها وقتلوا الوالي العُماني عليها، فجهز الإمام أسطولاً ضخمًا بلغ تعداده أكثر من مائة سفينة ونازل الأحباش وانتصر انتصارًا ساحقًا وحرَّر تلك الجزيرة.

٣- العوامل الحضارية:

تملك عُمان رصيدًا حضاريًّا وافرًا؛ وذلك لتعاقب الحضارات على أرضها منذ عصور ما قبل الإسلام، فكانت حضارات مجان ومزون وعلاقاتها بالحضارات الأخرى الأثر الكبير في ثراء خبرة العُمانيين في التفاعل مع شعوب العالم المختلفة، وعندما دخل أهل عُمان في الإسلام ازدادت خبرتهم في مجال العلاقات الدولية ولا غرو في ذلك فالإسلام دين السلام والتفاهم والعيش المشترك.

٤- العوامل الاقتصادية:

أسهمت السفن العُمانية في إحداث ثورة في نقل السلع التجارية وتبادلها بين السواحل الآسيوية من جهة وبين الموانئ العُمانية وغيرها من موانئ الجزيرة العربية من جهة أخرى، وكان للعُمانيين الدور الأكبر في نقل محاصيل آسيا الزراعية إلى سواحل المحيط الهندي وبقية أرجاء الشرق الأدنى؛ فقد قامت السفن العُمانية بنقل متطلبات موانئ المحيط الهندي من الحديد والذهب والنحاس والعاج؛ فأسهم ذلك في ازدهار تلك الموانئ.

وهكذا كان للدور العُماني أثر كبير في إرساء الحضارة الإسلامية ونشر مبادئها وقيمها على امتداد سواحل آسيا، حتى أصبح المحيط الهندي محيطًا إسلاميًّا، وغلب على سكانه الطابع الحضاري الإسلامي.

نشاط ١

رتِّب العوامل التي ساهمت في نجاح الدور العماني في نشر الحضارة الإسلامية بالسواحل الأسيوية حسب أهميتها من وجهة نظرك.

المؤثرات الحضارية العمانية في السواحل الآسيوية:

١- جنوب آسيا (الهند):

بحكم الجوار الهندي لعُمان نشطت العلاقات التجارية والصلات الحضارية بين الشعبين ومنذ فترات تاريخية سبقت ظهور الإسلام، حيث استوطن الكثير من عرب عُمان مناطق مختلفة في الهند، وقد ذكر المؤرخ المسعودي أن بعضًا من العُمانيين سكنوا الهند في مدينة ساحلية تدعى (صيمور) وأنهم تزوجوا منها، كما سكنوا ساحل الهند الغربي «المليبار» ، وقد أسلم ملك المليبار، وتوفي أثناء عودته لبلاده من رحلة إلى الحجاز ودفن بظفار.

كما يذكر ابـن بطوطة أنه حـين زار مدينة "فندرينا" عام (٧٤٢هـ)، وجد بها الكثير من المسلمين وعددًا من المسـاجد، يقدمها جامع كبير على سـاحل البحر، وكان خطيـب هذا الجامع من أهل عُمان، كما أن قاضـي هذه المدينة كان عُمانيًّا، وأشار إلى أن مدينة منجرور (بنجلور) تضـم العديد من الجاليات الإسـلامية بلغت أربعة آلاف مسـلم، كما كان النوخذة حسـن التاجر ملاحًا عُمانيًّا ثريًّا اسـتوطن ميناء (صـندابور) على سـاحل المليبار، ومن أعماله المهمة في خدمة الإسـلام بناؤه لمسـجد صندابور، فكان ذلك المسجد مركزًا لنشر الإسلام والتعريف به للسكان المحليين من الهنود.

أتعلَّم:

كان يُطْلق على ساحل المليبار (خير الله)؛ لما يحويه هذا الساحل من خيرات عظيمة، ثم مع الزمن حُرِفت الكلمة إلى كيرلا.



الشكل (١٧) الهند

نشاط ٢

أجب عما يأتي:

أ- بم تفسِّر : عمق التواصل الحضاري بين عُمان والهند منذ القديم؟

ب- تتبع جهود العُمانيين في نشر الإسلام في الهند .

ج- ابحث ومجموعتك في مصادر التعلم عن العلاقات والمصالح المشتركة بين عُمان والهند حالياً.

نشاط ٣

من خلال النص التالي وبالرجوع لمصادر التعلم، أجب عما يأتي:

« لقد قامت في بلاد الهند وتحديدًا بمنطقة (الملتان) دولة بني سامة بن لؤي (٢٧٩-٣٧٥هـ) الذين هاجروا من عُمان، وقاموا بدور حضاري كبير في تلك البلاد، فأسهموا في نشر الإسلام واللغة العربية بها ، كما أقاموا نظامًا إداريًّا في تسيير شؤون الدولة التي استمرت قرابة قرن من الزمان » .

أ- ابحث في نسب بني سامة بن لؤي.

ب- بم تفسِّر قيام دولة ذات أصول عُمانية في بلاد الهند لمدة قرن من الزمن؟

ج- قيِّم جهود هذه الدولة في نشر معالم الحضارة الإسلامية في بلاد الهند.

٢- شرق آسيا (الصين) :

بدأت العلاقات التجارية بين الصين ومنطقة غرب آسيا وسواحل عُمان منذ الألف الثالثة ق.م. كما بدأت السفن العُمانية في الوصول إلى سواحل الصين الجنوبية والجزر المقابلة لها منذ تلك العصور حاملة منتجاتها ومنتجات الأقاليم المجاورة لها مثل التمور والسمك المجفف واللبان، وعادت تلك السفن في رحلات منتظمة حاملة سلع الصين ومنتجاتها من الأحجار الكريمة والمسك والعنبر والمنسوجات والخزف والصناعات الأخرى، حتى أصبحت

موانئ عُمان مرتبطة بتلك الرحلات ومواعيدها، واستقرت أعداد كبيرة من الجاليات العُمانية وغيرها من الجاليات العربية في موانئ الصين، لا سيما ميناء كانتون، بحيث كانت تلك الموانئ أسرع المراكز للتحول إلى الإسلام وثقافته منذ القرن الثاني الهجري.

وكان للتجار العُمانيين دور بارز في نشر الإسلام في الصين وما جاورها، حيث ارتبط الإسلام بالتجارة وارتبطت التجارة بالدين، وقد سجَّل التاريخ أسماء بعض التجار العُمانيين الذين ارتحلوا إلى هذه البلاد مثل أبي عبيدة عبد الله بن القاسم البسيوي في القرن الثاني الهجري، والشيخ عبد الله الصحاري في القرن الخامس الهجري وغيرهم.

كما يوجد في الصين مسجد أبي عبيدة الذي بناه التاجر العماني أبو عبيدة عبد الله بن القاسم العماني في القرن الثاني الهجري، وقد قامت الحكومة العمانية بإعادة بنائه بأوامر سامية من السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه وتم افتتاحه رسميا في أكتوبر من عام ٢٠٠٩م، ويُعَدُّ هذا المسجد معلما من المعالم الدينية التاريخية العُمانية في شرق آسيا.

شخصية تاريخية:

أبو عبيدة عبدالله بن القاسم البِسْيَوي العُماني: تاجر وداعية عُماني اشتهر برحلاته التجارية من عُمان إلى الصين كان من أوائل من أوصل دعوة الإسلام إلى الصين في القرن الثاني الهجري، وأسلم على يديه عدد كبير من الصينيين لأخلاقه وحسن معاملته.

أضف إلى معلوماتك:

في عام (١٠٧٧م) بلغت كمية البخور التي وصلت إلى ميناء كانتون بالصين حوالي ١٧٤ طنا جاء معظمها من ظفار العُمانية التي تلقب بشاطئ العطور ولذلك سمى الطريق البحري بين عُمان وجنوب الصين إضافة إلى طريق الحرير بـ "طريق البخور".



الشكل (١٨) مسجد أبي عبيدة بالصين الذي أعادت بناءه الحكومة العُمانية

نشاط ٤

أ- ما أشهر السلع التي كان العُمانيون يتاجرون بها مع بلاد الصين؟

ب- اشرح العبارة الآتية:

« شهد النشاط التجاري الملاحي العُماني في السواحل الآسيوية حراكًا دعويًّا لنشر الدين الإسلامي».

وقد وصل العُمانيون بتجارتهم إلى أقصى شمال الصين، وتوغلوا داخل البلاد، كما وصلوا إلى بلاد الشيلا (كوريا حاليًّا)، وبلاد الواق واق (اليابان حاليًّا). واستمرت رحلات العُمانيين إلى ميناء كانتون الصيني، حيث كان لهم وكلاء عديدون في هذه المدينة وغيرها من مدن الصين التي فتحت أبوابها لتجارتهم.

شخصية تاريخية:

أبو عبيدة عبدالله الصحاري ق(٥هـ): هو تاجر عُماني لقبه الإمبراطور الصيني بجنرال الأخلاق الطيبة؛ وذلك لما كان يتحلَّى به من صفات عالية وسلوك متميز، وقد قضى عبدالله الصحاري في مدينة (قوانتشو) عشرات السنين كانت له ممتلكات وافرة حتى بلغ قيمتها عدة ملايين من المينات، (و المينات: عملة صينية قديمة).

نشاط ٥

علل: «ازدهرت حركة التجارة العُمانية مع شرق آسيا في العصور الإسلامية الأولى».

٣- جنوب شرق آسيا :

ارتاد التجار العُمانيون منطقة جنوب شرق آسيا منذ القدم، سواء أكانوا يقصدونها للتجارة، أم يجعلون منها محطات لإعادة تصدير السلع "منطقة توقف"، أو لتزويدهم بالمؤن والماء العذب، وهم في طريقهم إلى ميناء كانتون بالصين، وقد دخل الإسلام إلى منطقة جنوب شرق آسيا منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، عن طريق التجار العرب، من عُمان وغيرهم.

ومما حفز التجار العُمانيين للإبحار إلى هذه المناطق ما تميزت به من سلع ثمينة، (العنبر، الفضة، الأحجار الكريمة). ومن الأدلة التي تؤيد دور العُمانيين في نشر الإسلام في هذه المنطقة وجود إشارات تدل على تأثر جزيرة (جاوة) في إندونيسيا بالتجار العُمانيين، حيث عثر على مساجد أثرية قديمة كثيرة العدد بغير زخارف، مما يدل على أنها من بناء التجار العُمانيين، أو على الأقل متأثرة بالطابع العُماني في بناء المساجد وهو طابع معروف ببساطته، كما تم العثور في جزيرة جاوه على مقابر كثيرة تظهر عليها نقوش عربية، تعود إلى عام (٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م).





الشكل (١٩) مسجد سلطان بجوار شارع مسقط بسنغافورة

نشاط ٦

من خلال دراستك لدور العُمانيين في نشر الإسلام بجنوب شرق آسيا، أجب عما يأتي:

أ- ما الوسائل التي اتبعها العُمانيون لنشر الإسلام في جنوب شرق آسيا؟

ب -صِفْ كيف نجح التجار العُمانيون في عملهم بالتجارة ونشر الإسلام في الصين.

ج- عدِّد العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا.

كما يوجد مسجد بماليزيا يسمى بالمسجد العُماني ويقع في ملقا، وقد بناه التاجر والداعية العُماني عبد العزيز الملكاوي نسبة إلى ملقا التي عاش فيها داعيًا إلى الإسلام، ومن البحارة العُمانيين الذين ساهموا في نشر الإسلام عن طريق التجارة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي التاجر محمد بن بلشاد الذي كان يمخر عباب البحار، منطلقا من ميناء ريسوت على الساحل الجنوبي لعُمان، مرورا بالسواحل الهندية، وصولا إلى سواحل جنوب شرق آسيا.

كما اشتهر الملاح العُمانيّ إسماعيلويه بن إبراهيم بن مرداس في بدايات القرن الرابع الهجري حيث أبحر بسفنه من ميناء (كَلَهْ بَارْ) بالملايو إلى صحار عام (٣١٧هـ) ، و لم يقتصر تواصل العُمانيين في جنوب شرقي آسيا مع الملايو فحسب بل توغلوا إلى أبعد من ذلك فقد وصلوا إلى جزيرة برونيو، والجزر الجنوبية في الفلبين كـ(مندناو) و(صولوا) ذات الغالبية المسلمة اليوم.

أضف إلى معلوماتك:

قامت سلطنة عُمان بتسيير سفن عُمانية شراعية في العصر الحديث من موانئ عُمان إلى موانئ الصين وجنوب شرقي آسيا والهند كسفينتي صحار (١٩٨١م)، وجوهرة مسقط (٢٠١٠م)، تخليدًا لأحداث لها مكانة خاصة في نفوس العُمانيين تعيد لهم أمجاد أجدادهم، وحضارة أسلافهم، فقد أمر السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه بتجهيز تلك الرحلتين للتواصل الحضاري بين العُمانيين وشعوب تلك البقاع.

نشاط ٧

أ- أجب عما يأتي:

١- من خلال الخريطة، عدِّد أهم دول منطقة جنوب شرق آسيا.

٢- دلل على وصول العُمانيين إلى جزر إندونيسيا.

٣- اذكر اثنين من أشهر تجار عُمان مع جنوب شرق آسيا.



جنوب شرق آسيا

ب- بالرجوع إلى القرص المدمج (جوهرة مسقط) بمركز مصادر التعلم - تتبع مراحل سير سفينة جوهرة مسقط من سلطنة عمان إلى سنغافورة.



الدرس الرابع

دور العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا

أتعلَّم من هذا الدرس:

- انتشار الإسلام في منطقة شرقي إفريقيا.
- النتاج الحضاري لشعوب شرقي إفريقيا في العصر الإسلامي.

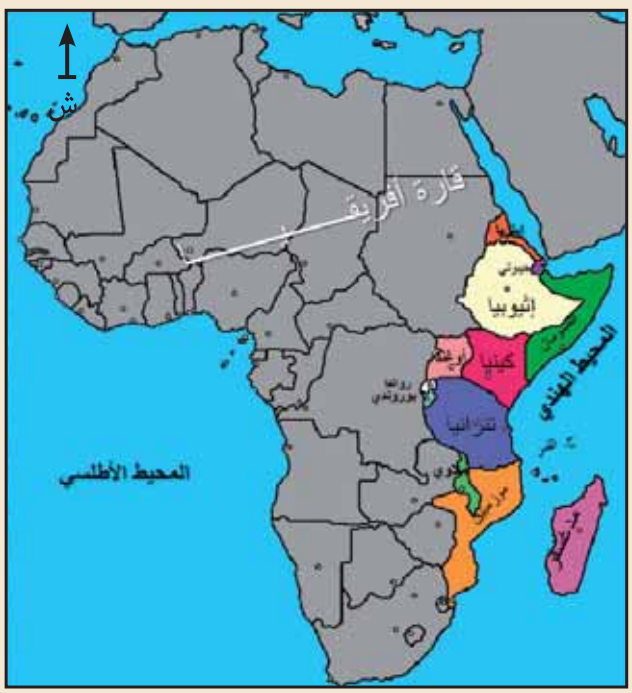
للحضارة الإسلامية دور بارز في القارة الإفريقية، فبعد انتشار الإسلام فيها منذ القرن الأول الهجري بدأت مؤثرات الحضارة الإسلامية فيها.

وقد سبق أن درست في صفوف سابقة قيام دول إسلامية ذات أبعاد حضارية في شمال إفريقيا كالدولة الرستمية والدولة الفاطمية، كما قرأت في الوحدة السابقة من هذا الكتاب قيام مدن إسلامية في شمال إفريقيا وغربها كالقيروان وتمبكتو، وعرفت ما أنتجته هذه المدن من أبعاد حضارية إسلامية.

وقد بقي لنا في هذا الدرس أن نسلط الضوء على الشرق الإفريقي، حيث تبرز هنالك معالم الحضارة الإسلامية التي حمل لواءها أجدادنا العمانيون، فما الدور الذي قاموا به في شرق إفريقيا؟ وما أبرز نتاجاتهم الحضارية هناك؟ هذا ما سنبحثه معك في هذا الدرس:

فقد كانت المدن الواقعة على سواحل شرق إفريقيا على علاقة تجارية راسخة مع عُمان ومناطق شبه الجزيرة العربية منذ فترات تاريخية سبقت الإسلام، ويرجع ذلك إلى حكم الجوار الجغرافي، الذي بدوره ساعد من خلال التجارة على وصول الإسلام وانتشاره على طول الساحل الشرقي لإفريقيا.

نشاط ١



دول شرق إفريقيا

من خلال الخريطة، تحدث أمام زملائك عن الموقع الجغرافي لشرق إفريقيا.

انتشار الإسلام في منطقة شرق إفريقيا



أتعلَّم:

دخل الإسلام القارة الإفريقية قبل المدينة المنورة من خلال الحبشة (إثيوبيا)، فبعد أن تعرضت الدعوة الإسلامية للاضطهاد في مكة، كانت الهجرتان الأولى والثانية إلى الحبشة، وهاتان الهجرتان مهدتا لدخول الإسلام الحبشة وعلى رأسها ملكها النجاشي، وكان من أهمِّ أسباب انتشار الإسلام في الشرق الإفريقي بساطة تعاليم الدين الإسلامي وعدالته ومساواته بين الناس، وأنه دين الفطرة.

لقد كانت هجرات العُمانيين إلى ساحل شرق إفريقيا أهم الهجرات وأقدمها وأكثرها تأثيرًا في نشر الإسلام في هذه المنطقة الحيوية من قارة إفريقيا، وقد كان للإسلام دور كبير في تحضر شرق إفريقيا وتطوره، وأرسى دعائم المدنية والحضارة .

أُفكِّر

بِمَ تفسِّر سرعة انتشار الإسلام في منطقة شرق إفريقيا؟



أتعلَّم:

إن الوجود والتأثير العُماني في شرق إفريقيا أكثر عمقًا منه في آسيا؛ وذلك لعوامل عدة أهمها قيام دول وممالك عُمانية على طول ساحل شرق إفريقيا في فترات تاريخية طويلة.

النتاج الحضاري لشعوب شرق إفريقيا في العصر الإسلامي

أسهم العُمانيون إلى جانب المهاجرين المسلمين من حضرموت وفارس والهند بدور تاريخي وحضاري أساسي في تكوين المجتمع الإسلامي في شرق إفريقيا، فالمجتمع المسلم في ساحل شرق إفريقيا يتكون من أجناس متعددة، وأمم مختلفة في صفاتها وعاداتها وثقافاتها، وبعد إسلامها أخذت تنصهر جميعها في بوتقة الحضارة الإسلامية، ومن هذا الاختلاط نشأ جيل جديد عرف (بالسواحلي) ويتكلم لغة واحدة هي السواحلية يدينون بدين واحد هو الإسلام الذي وحَّد بين هذه الشعوب المختلفة، وقد بدأت مظاهر الحضارة العربية الإسلامية بالظهور على البر الإفريقي منذ القرن الهجري الأول، والتي نرصدها في المجالات الآتية :

١ - المجال السياسي :

منذ بدايات العصور الإسلامية وفي القرن الأول الهجري تحديداً بدأ العُمانيون يشكلون دولاً على الشريط الساحلي لإفريقيا الشرقية، وقد كان لها رصيد مهم في نشر الإسلام في تلك المناطق، ومن أهم تلك الهجرات والدول والممالك ما يأتي:

١- بدأت مظاهر الإدارة والنظام السياسي بالظهور على الساحل الإفريقي منذ القرن الأول الهجري حين هاجر آل الجلندى بقيادة سعيد وسليمان ابني عباد إلى منطقة لامو شرق إفريقيا (٨٣ هـ/ ٧٠٢م) في أعقاب حملات الحجاج بن يوسف ضد أهل عُمان، وتبعهما جماعات عربية عُمانية عديدة، وبرزت مظاهر الحياة في منطقة لامو حين أنشئت إدارة للحكم، وموانئ للسفن، والعديد من القلاع والاستحكامات العسكرية، واتسعت المنطقة لتشمل جزرًا أخرى في أرخبيل جزر لامو، وبدأت جماعات إفريقية تتجه للإقامة في تلك المناطق تحت مظلة الحكم العربي والإسلامي، ومن لامو بدأت عمليات التحول إلى الإسلام في البر الإفريقي، وأصبحت مركزًا حضاريًّا إسلاميًّا مهمًّا بالنسبة للمناطق المجاورة لها، كما حدث تطور سياسي مهم في المنطقة أثناء حكم آل الجلندى كان من أبرز ملامحه:

- إنشاء المجلس الاستشاري من وجهاء الأحياء في الجزر والمراكز الساحلية لإدارة الحكم.
- تشكيل " هيئة قضائية " من العلماء والفقهاء لتطبيق مبادئ الشرع الإسلامي.
- ظهور مؤسسات تعليمية تربوية إسلامية ممثلة في الكتاتيب والمساجد.

٢- في عام (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) قدمت إلى القسم الشمالي من ساحل إفريقيا الشرقي هجرات من قبائل الحرث، واستقرت على ساحل الصومال وأنشأت موانئ لها في مقديشو ثم براوة.

أضف إلى معلوماتك :

الدول والممالك العُمانية التي قامت في شرقي إفريقيا:-

الدول: اليعاربة – البوسعيد.

الهجرات والممالك : آل الجلندى- الحرث- النباهنة – الكونغو الإسلامية العُمانية – المزاريع .

أضف إلى معلوماتك :

لامو :

أرخبيل (لامو) يقع في المحيط الهندي على الساحل الكيني. وكان إحدى مستوطنات العمانيين الرئيسية الممتدة على ساحل شرق أفريقيا ، وتعتبر قرية (لامو) أكبر قرى الأرخبيل، كما تعد واحدة من مواقع التراث العالمي.

٣- وصل أمير نبهاني من عُمان (في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) وأسس مملكة واسعة في الساحل الشرقي لإفريقيا ، واتخذ (باتي) عاصمة له، وقد ازدهرت هذه الدولة زمن خلفائه في المجالات التجارية والصناعية والزراعية، كما رسخت أسس الحياة السياسية السليمة، فكانت السلطة بيد الملك النبهاني، تعاونه على ذلك هيئة من زعماء العرب والأفارقة، ويتم تعيين والٍ لإدارة كل مدينة.

وتأسست هيئة استشارية من كبار التجار وزعماء القبائل العربية وقبائل البانتو الإفريقية، وهكذا قدَّم العُمانيون نموذجًا للإدارة في ساحل إفريقيا الشرقي.

أضف إلى معلوماتك:

باتي :

هي جزيرة تقع في أرخبيل لامو على الساحل الكيني، اتخذها النباهنة عاصمة لهم منذ هجرتهم إلى الساحل الشرقي لإفريقيا.

٤- قيام اليعاربة بتطهير الساحل الشرقي لإفريقيا من الاحتلال البرتغالي في نهايات القرن السابع عشر الميلادي وبناء الكثير من القلاع والحصون على تلك السواحل، وتعيين ولاة عمانيين على مدنها.

٥- استوطنت بعض القبائل العُمانية الساحل الشرقي لإفريقيا بعد قيام دول عُمانية على تلك السواحل، ومن أهم تلك القبائل: المزاريع الذين حكموا جزءًا من الساحل الشرقي لإفريقيا في بعض الفترات التاريخية.

٦- تعد الدولة البوسعيدية خاتمة الدول العمانية التي قامت بشرقي إفريقيا وكان لها إنجازات عظيمة في تحقيق ازدهار شرق إفريقيا وتقدّمها في مختلف المجالات السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية.

فمع منتصف القرن الثامن عشر وخصوصًا في عصر الدولة البوسعيدية بدأ الإسلام ينتشر لأول مرة في مناطق جديدة، في الأدغال الداخلية بمنطقة البحيرات العظمى وصولًا إلى منابع نهري النيل والكونغو خصوصًا بعد أن أصبحت زنجبار مركز إشعاع إسلامي وحضاري منذ أن اتخذها السيد سعيد بن سلطان حاضرة الحكم العُماني في شرقي إفريقيا عام (١٨٣٢م)، فكانت زنجبار وبما تضمان حوالي (٣٧٥) مسجدًا، إذ كانت تلقى الدروس في أروقة المساجد على يد نخبة من العلماء، كما اعتنى

أضف إلى معلوماتك:

استطاع الإمام سيف بن سلطان اليعربي « قيد الأرض» (١١٠٤ – ١١٢٣ هـ / ١٦٩٢ – ١٧١١م) طرد البرتغاليين من شرق إفريقيا بعد استغاثة شعوبها به، فبَعْد تحريره الساحل الشرقي لإفريقيا من البرتغاليين بتمكّنه من السيطرة على (قلعة ممباسا) آخر معقل أصبح العمانيون يحكمون المنطقة الممتدة من مقديشو شمالاً إلى رأس دلجادوا جنوباً.

العُمانيون بإنشـاء المدارس الدينية لتحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين والشريعة واللغة العربية، فكانت تلك الدول تبني المسـاجد والمدارس وتعمل على نسخ المصـاحف والكتب ونشر العلم والمعرفة بين سكان الساحل الشرقي لإفريقيا.

أُفَكِّـر

ماذا كان سيحدث لو ظل الحكم العمـاني قائمًا في شـرق إفريقيا إلى اليوم ؟

نشاط ٢

أجب عما يأتي:

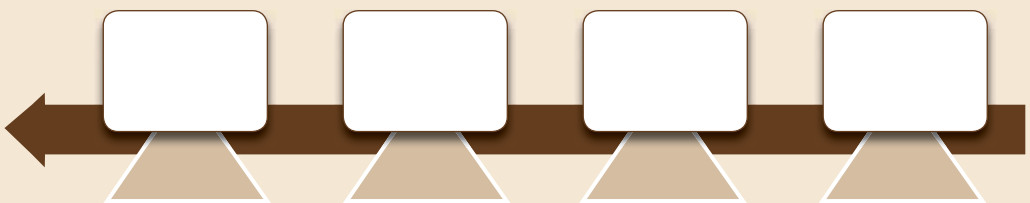
أ- رتِّب الأحداث التاريخية الآتية من الأقدم إلى الأحدث في المسطرة الزمنية التي تليها:

١- هجرة قبائل الحرث.

٢- قيام المملكة النبهانية.

٣- تحرير اليعاربة ساحل شرق إفريقيا من البرتغاليين.

٤- هجرة سعيد وسليمان ابني عباد إلى منطقة لامو بشرق إفريقيا.



ب- علّل هجرة سعيد وسليمان أبناء عباد بن عبد إلى لامو بشرق إفريقيا.

نشاط ٣

انظر إلى الخريطة التي أمامك ثم أجب عن الأسئلة الآتية:



عُمان وشرق إفريقيا

١- وقِّع على الخريطة المدينة التي استقر بها آل الجلندى وكان لهم فيها آثار ما زالت موجودة.

٢- وقِّع على الخريطة المدينة التي اتخذها السيد سعيد بن سلطان حاضرة الحكم العماني.

٢- المجال الاقتصادي :

ازدهرت الحياة الاقتصادية في شرق إفريقيا في ظل الدول والممالك العُمانية في مجالات عدة: كالتجارة والزراعة والرعي والصناعة والتعدين، وقد كانت التجارة في موانئ شرق إفريقيا هي النشاط السائد، إذ أصبحت تلك الموانئ تعجّ بالحركة والنشاط وقصدتها أعداد كبيرة من العرب والأفارقة والهنود للعمل بها، وأعجب بها العديد من الرحالة الذين زاروها.

وقد ارتبطت موانئ باتي ومباسا وماليندي وبراوة وكلوة بشبكة من الطرق والممرات عبر الغابات والأدغال إلى البحيرات الإفريقية الكبرى وأواسط القارة، وتوطدت علاقة قبائل البحيرات بسكان الساحل، وظهرت العملات الإسلامية لأول مرة في كلوة وباتي وزنجبار، وحلَّت محل المقايضة والتبادل، وفرضت الضرائب على العمليات التجارية لتمويل مصادر الدخل لتلك الممالك.

وقد أدخل العُمانيون شجرة القرنفل إلى منطقة شرق إفريقيا؛ فكان لهذا المحصول رواجا تجاريا واسعا، وأصبح من أهم صادرات المنطقة، وكذلك العاج والذهب والجلود.

وقد ساعد استقرار كثير من التجار العُمانيين بشرق إفريقيا إلى انتشار الإسلام بين أهلها، إضافة إلى أولئك الدعاة الذين كانوا يتوافدون من حين إلى آخر بغرض التجارة، وكان بعضهم يستقر فيها نهائيًّا؛ إذ يتزوجون من أهالي سواحل وجزر شرق إفريقيا، فلم يكن الأمر مقتصرًا على التجارة بل رافقها نشر الدعوة الإسلامية والمعاملة الحسنة من التجار العُمانيين الذين تميزوا بحسن الاستقامة والصدق والأمانة؛ مما كان له عظيم الأثر في نشر الإسلام وتحقيق السلم والتعايش.

وقد انتشر الإسلام في المناطق الداخلية من شرق إفريقيا ووسطها في عصر البوسعيديين عن طريق قوافل التجار العُمانيين القادمين من زنجبار والمدن الساحلية الأخرى إلى الداخل، ومن أهم الدعاة العُمانيين الذين أوصلوا الإسلام إلى أوغندا الشيخ أحمد بن إبراهيم العامري الذي وصل من زنجبار إلى بلاط الملك «سُنا» في مملكة أوغندا، ويُعَدُّ وصول هذا الداعية العُماني بداية لدخول الإسلام إلى أوغندا.

نشاط ٤

أجب عما يأتي:

أ- اقرأ ما يأتي ثم اختر الإجابة الصحيحة من البدائل المعطاة:

يعد الشيخ أحمد بن إبراهيم العامري من أهم الدعاة اللذين أوصلوا الإسلام إلى:

١-زنجبار ٢- أوغندا ٣- مباسا ٤-باتي

ب- بالتعاون مع مجموعتك اكتب تقريرًا عن مقومات التجارة في شرق إفريقيا زمن دولة البوسعيد.

٣- المجال الثقافي والفكري :

بفضل الثقافة الإسلامية الجديدة وتحول معظم السكان إلى الإسلام، ولدت لغة جديدة سادت بين كافة الأجناس على الساحل الشرقي لإفريقيا عرفت باسم «اللغة السواحلية» إذ أصبحت فيما بعد لغة التجار والتعامل، ومن الآثار الثقافية التي ظهرت بشرق إفريقيا المؤسسات التعليمية والتربوية ممثلة في الكتاتيب والمساجد، التي أسهمت في انتشار الإسلام بين أوساط الأفارقة وأحدثت نهضة علمية لتعليم مبادئ الدين والقرآن الكريم في كل مدن الساحل وصولاً إلى جزر القمر.



أتعلَّم:

اللغة السواحلية: هي مزيج من لغات إفريقيّة قديمة واللغة العربية، وكانت اللغة السواحلية تكتب بالأحرف العربية إلى القرن العشرين ولكن الاستعمار البريطاني استبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية.

ومن الإنجازات العُمانية الأخرى في مجال نشر الثقافة قيام السيد برغش بن سعيد بن سلطان (سلطان زنجبار في الفترة ١٨٧٠ــ١٨٨٨م) بإنشاء المطبعة السلطانية التي من خلالها نشطت حركة التأليف والطباعة، فظهرت مجموعة من الصحف العُمانية كالنجاح، والفلق، وجريدة زنجبار، وغيرها، كما طبعت عددًا من كتب الفقه كقاموس الشريعة، وهميان الزاد إلى دار المعاد، ومختصر البِسْيَوي، وغيرها.

وقد كان للعلماء العُمانيين الذين عاشوا في شرق إفريقيا إسهامات علمية عظيمة ومن أشهرهم العلامة ناصر ابن أبي نبهان الخروصي، والشيخ محمد بن علي المنذري الذي كان رئيسًا للقضاء في عهد السيد سعيد بن سلطان، والعالم الشاعر أبو مسلم البهلاني الرواحي الذي له عدة مؤلفات أهمها «نثار الجوهر» في الفقه وله ديوان شعري مشهور.

ومن بين العلماء الذين تقلدوا قضاء «مُمباسة» الشيخ علي بن عبد الله المزروعي، وكذلك ابنه الشيخ الأمين ابن علي المزروعي، قاضي قضاة كينيا، الذي اهتم بالصحافة والنشر فأصدر جريدة الإصلاح الصادرة في عام (١٩٣٢م) باللغتين العربية والسواحيلية، وله كتاب "هداية الأطفال".

نشاط ٥

من خلال مصادر التعلم المختلفة اكتب مقالاً موجزًا عن أهم العلماء العُمانيين الذين عاشوا في شرق إفريقيا.

نشاط ٦

أجب عما يأتي:

أ- من صاحب الصورة رقم (١)؟

ب- من خلال الصور عدد أبرز انجازات صاحب الصورة (١) في المجال الثقافي والفكري في شرق إفريقيا.

ج- ما النتائج المترتبة على تأسيس الشكل الواضح بالصورة (٢) على شرق إفريقيا؟

د- أعط أمثلة على شخصيات عُمانية لها دور في المجال الثقافي والفكري في شرق إفريقيا.

هـ- تحدّث عن المطبعة السلطانية (الصورة رقم٣) في المجال الثقافي في شرق إفريقيا.



(١)



(٢)



(٣)

٤- المجال الاجتماعي:

شهد شرق إفريقيا هجرات بشرية قادمة إليها من الجزيرة العربية وفارس والهند وغيرها من المناطق، وكان معظم أولئك المهاجرين من المسلمين الذين استقروا على امتداد تلك السواحل، حاملين معهم عاداتهم وتقاليدهم في الأفراح والأتراح إلى تلك المناطق المختلفة من الشرق الإفريقي، وأدّى استقرارهم إلى الاختلاط بسكّان تلك المناطق؛ فأقاموا معهم علاقة مصاهرة، أثرت في عاداتهم وتقاليدهم، وكذلك في فنون العمران والملابس والأزياء.

ففي يوم الجمعة يؤدي المسلمون الأفارقة صلاتهم وقد اتشح غالبيتهم بالأثواب العربية التي تحاكي الثوب العربي المستخدم في عُمان، وكذلك الكُمَّة والعمامة التي توضع على الرأس، بل إنه في مناسبات الزواج وعقد القِران يتقلد العريس سيفًا وخنجرًا عربيًّا، ويلبس العمامة على رأسه.

وتمثل تأثير الهجرات العُمانية في البنية الاجتماعية ونظم الحياة بالشرق الإفريقي في الجوانب الآتية:

١– ارتبط الأفارقة بالفكر الإسلامي الصحيح، وتحرروا من الخرافات والاعتقادات المرتبطة بالحياة الوثنية لا سيما ما يتصل بالسحر والكهانة والشعوذة.

٢– أصبح المسجد مركزًا لاجتماعات السُّكَّان واحتفالاتهم.

٣– أزال الإسلام الفوارق الجنسية والطبقية، وآخى بين جميع العناصر التي انصهر بعضها في بعض في نسيج واحد.

نشاط ٧

اقرأ النص الآتي ثم أجب عمَّا يليه:

«كما تأثر سكان شرق إفريقيا بالعمانيين في لباسهم، فأهل جزيرة أنجوان (إحدى جزر القمر) يلبسون ملابس العرب الضافية مع الكوفية (الكمة العمانية) على الرأس، والخنجر في الوسط، ويحمل الشبان في أيديهم عصيّا يسمى البانكورة (الباكورة).

وكان الرجال في كلوة يلبسون ذات العمائم التي يلبسها العمانيون، ينقل (ديفيدسون) عن (ساو جابرييل) مسجل سفينة (فاسكوا ديجاما) بأنه حضر إليهم اثنان من سادة بلدان شرق أفريقيا، وكان أحدهما يضع على رأسه قبعة (يعني عمامة) حفاتها مطرزة بالحرير، ويضع الآخر قبعة من الحرير الأخضر.

أما النساء فيرتدين الحجاب الذي ترتديه المرأة العربية، والعرب هناك رجالا ونساء يتطيبون ويرشون على ثيابهم ماء الورد والمسك ويكحلون عيونهم»

(النعماني، سعيد(٢٠١٢م)، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا،ص ٥٥٦)

أ – ضع عنوانا مناسبا للنص.

ب– استخلص التأثيرات الاجتماعية التي خلفها العُمانيون في شرق إفريقيا.

ج– اذكر الجوانب التي أثَّرت في الحياة الاجتماعية بالشرق الإفريقي.

٥- المجال المعماري:

يُعَدُّ انتشار الإسلام أهم النتاجات التي حققها الوجود العُماني في شرق إفريقيا إلا أن هناك نتاجات أخرى تمثلت في المنشآت العمرانية الإسلامية والزخارف والنقوش، ففي معظم مدن الساحل الشرقي لإفريقيا تبدو العمارة الإسلامية ماثلة للعيان وخاصة في المساجد والقلاع والبيوت القديمة،حيث تبرز الهوية العربية الإسلامية، فلا تزال هناك آثار وشواهد دالة على هذه الآثار العمرانية كما هو حال النقوش الموجودة ببلدة (شوكة) في الجزيرة الخضراء، إذ يبدو فيها جليًّا النقش الذي هو على شكل خنجر عربي في المحراب القديم لهذا المسجد، ويعود تاريخ هذا المحراب إلى سنة (٨١٢هـ/١٤١٢م).

ومن بين المساجد القديمة التي عثر عليها في مدينة مقديشو مسجد نقشت عليه كتابة تبين تاريخ تأسيسه وهو عام (٦٣٧هـ) في عصر وجود الهجرات الحارثية. وبالنظر إلى طريقة بناء بعض المساجد القديمة في الساحل الإفريقي يتجلَّى لنا مدى التشابه بين أسلوب عمرانها مع مثيلاتها في عدد من المناطق العُمانية، ففي بلدة كجمبوني بتنزانيا مسجد قديم يلاحظ أن محراب المسجد يماثل في بنيانه المحاريب المبنية في المساجد القديمة في عُمان، فالمحراب فيها بُني من دون تجويف، بل إن شواهد القبور القائمة والمحاذية للمسجد قد اتخذت طابعًا



الشكل (٢٠) بيت العجائب في زنجبار

وشكلًا يماثل عددًا من شواهد القبور القديمة في عُمان، هذه الآثار كلها تصور لنا هذا التأثير الثقافي والعمراني الذي ظلت آثاره شاهدة سنين من التعايش والاندماج.

وقد تبدلت الحياة السكانية في شرقي إفريقيا بصورة واضحة، فقد تأسست المدن العامرة كمقديشو وبراوة ولامو، و زاد عدد سكانها بصورة كبيرة ونمت أحياؤها، وكانت مقديشو أهم النماذج على ذلك؛ إذ ساهم العمانيون في تأسيسها وازدهارها؛ فاتسعت بسرعة وظهرت فيها المساجد العامرة، والطرق المعبدة والممهدة، التي تربط بين أحيائها وموانئها، كما شُيِّدت بها مَبَانٍ رسمية مثل دار الشورى، وأنشئت بها مصانع للملابس، حتى إنها بدأت بتصديرها إلى الخارج، وأحاط بالمدينة سور كبير لحمايتها من هجمات الأعداء.

أتعلَّم:

قامت الهجرات الحارثية على السواحل الصومالية في أواخر القرن الثالث الهجري واستمرت فترة من الزمن أسست فيها موانئ مهمة كمقديشو، وبراوة، وغيرها.

نشاط ٨

قم وزملاءك بزيارة لإحدى الحارات العمانية القديمة بمحافظتك وسجل ملاحظاتك حول مميزات العمارة العمانية.

نشاط ٩

أ- بالتعاون مع مجموعتك اكتب تقريرًا تبيِّن فيه الدور العُماني المتجدد تاريخيًّا والمؤثر حضاريًّا في التواصل بين دول المحيط الهندي في الوقت الحاضر.

ب- قُم بزيارة المتحف الوطني بمسقط، أو أحد المتاحف العُمانية الأخرى، وتعرف من خلاله الدور والتأثير الحضاري العُماني على دول المحيط الهندي، وقدمه في الطابور المدرسي.

المراجـع:

١- بوتشـيش، إبراهيم القادري (٢٠١١). **الجاليات العُمانيـة في بلاد الهند خلال العصر الإسلامي، قـراءة تحليلية فـي أنسـاق إسهاماتها في الحـوار الحضـاري العُماني الهنـدي (من الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن الرابع الهجري/ ١٠ م)**، ورقة عمل قُدمت لندوة العلاقات العُمانية الهندية، مسقط.

٢- الخضوري،جمعة بن علي (٢٠١٢). **البحرية العمانية عبر الزمان مجد تليـد من تاريخ عُمان** ، مسقط: سلطنة عمان،مطبعة الألوان الحديثة.

٣- الرحبي،خالد والهادي، حبيب(٢٠١٤). **دور العُمانيين في نشر الحضـارة الإسلامية في منطقة جنوب شرقي آسيا من القرن الأول حتى الرابع الهجريين** ، ورقة عمل قُدمت في مؤتمر «الدور الحضاري لعُمان في وحدة الأمة» الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا ١٨-٢٠/٢/٢٠١٤م.

٤- المسعودي،علي بن الحسين. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الفكر، بيروت.

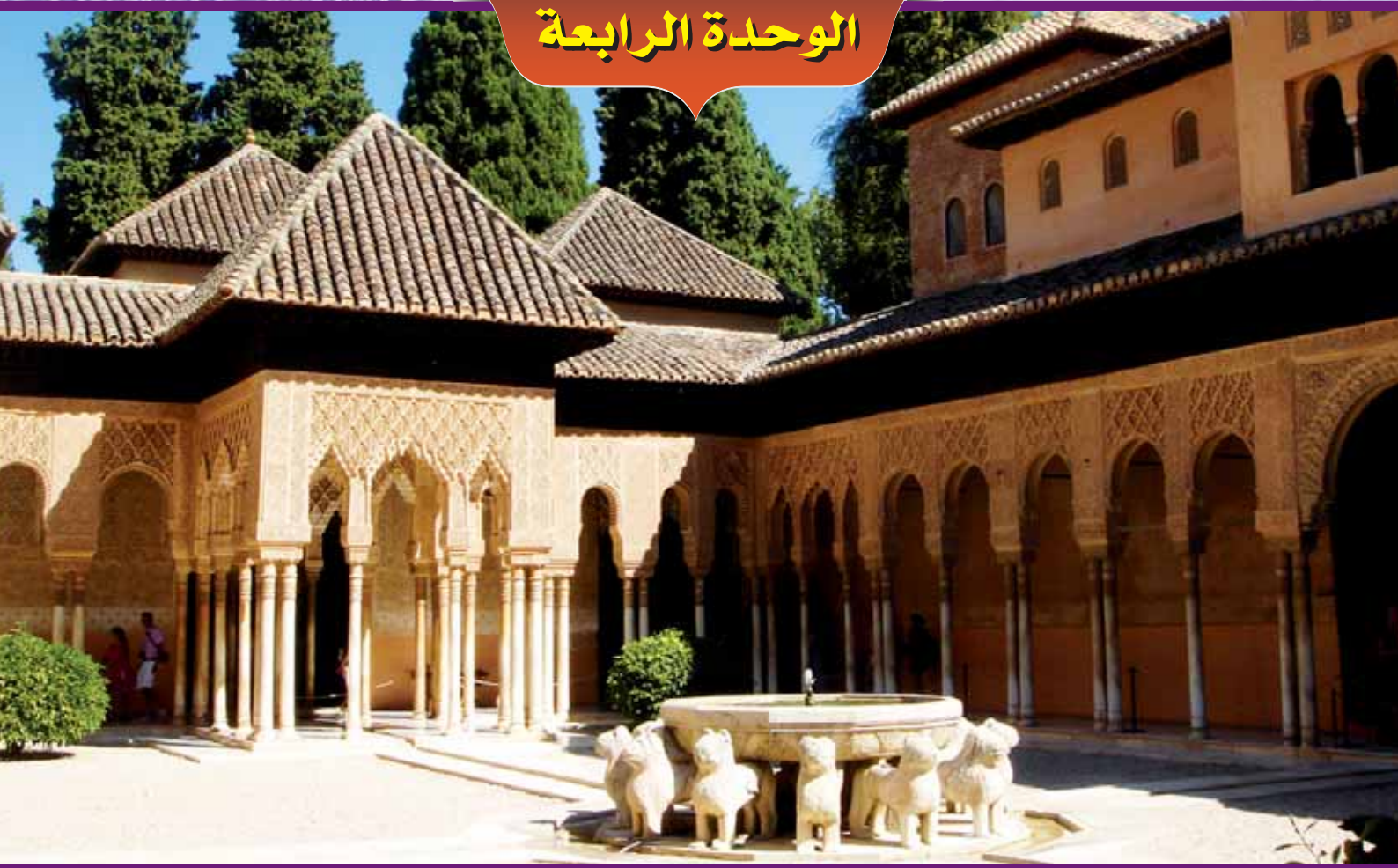
٥- النعماني. سـعيد بن سالم . (٢٠١٢). **الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين دراسة سياسية وحضارية** ، دار الفرقد للنشر، سوريا. دمشق.

٦- الهادي، حبيب (٢٠١٤). **دور العُمانيين في نشر الحضارة الإسلامية فـي السواحل الشرقية للمحيط الهندي في العصور الإسلامية الأولى**، ورقة عمل قُدمت للملتقـى الرابع بالجامعة العربية المفتوحة- سلطنة عُمان « ٥-٦ /٢٠١٤/١١م

٧- وزارة التراث والثقافة (٢٠١٣م)، **الموسوعة العمانية**، مسقط.

٨- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٤م)،**الحضارة الإسلامية**، مطبعة العنان، سلطنة عمان.

الوحدة الرابعة



أثـــر الحضـارة الإسـلاميـــة في أوروبـــا

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقع من الطالب من خلال دراسة هذه الوحدة أن:

١-يتعرف معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.
٢- يستنتج أهم مظاهر تأثر الحضارة الأوروبية بالحضارة الإسلامية.
٣- يدلل فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية.
٤- يرسم خريطة معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.
٥- يقدر دور المسلمين في الإنتاج الفكري والثقافي في الحضارة الإسلامية .
٦- يتعرف أهم الشخصيات العمانية التي برزت في المجالات الطبية في الحضارة الإسلامية.
٧- يحلل النصوص التاريخية الواردة في الوحدة.
٨- يستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعميمات الواردة في الوحدة.
٩- يكتسب القيم والاتجاهات والمهارات المتضمنة في الوحدة.

الدرس الأول

معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا (المعبر الإسلامي)

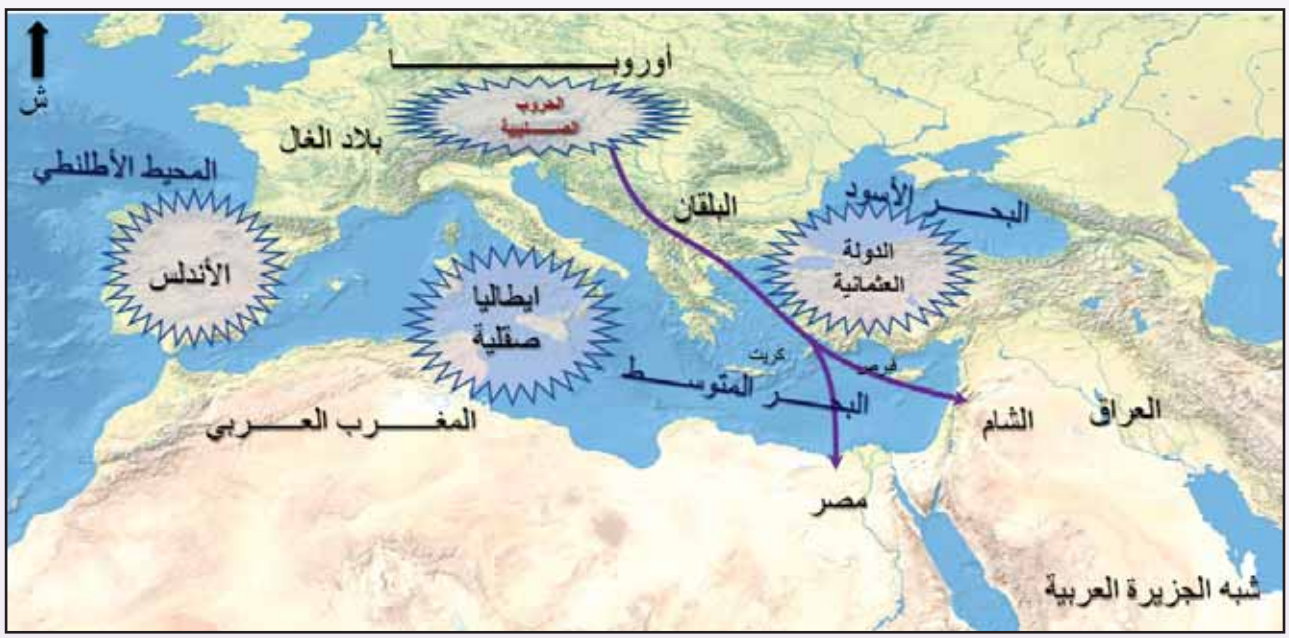
أتعلَّم من هذا الدرس:

- الجوانب الحضارية الإسلامية في الأندلس وتأثر الأوروبيين بها.
- الجوانب الحضارية الإسلامية في الدولة العثمانية وتأثر الأوروبيين بها.

استفاد الأوروبيون من الحضارة الإسلامية استفادة كبيرة في شتى الجوانب الحضارية المزدهرة، وقد تجلى هذا الدور في حركة الإحياء التي بدأ بها تاريخ النهضة الحديثة في أوروبا، خاصة خلال الفترة التي امتدت من بداية القرن السابع الميلادي إلى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وكان البحر المتوسط جسر التواصل الحضاري بين الحضارة الإسلامية والغرب؛ ولذلك كانت المناطق الأوروبية الأقرب جغرافيًّا للبلاد الإسلامية هي أكثر المناطق التي استوعبت المؤثرات الحضارية الوافدة إلى أوروبا. وقد انتقلت تلك المؤثرات الإسلامية إلى أوروبا من خلال معبرين رئيسين: المعبر الإسلامي ، والمعبر الأوروبي، أما المعبر الإسلامي: فهو انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عن طريق المسلمين أنفسهم، من خلال امتداد الدولة الإسلامية في الأراضي الأوروبية، متمثّلا في الأندلس والدولة العثمانية.

أما المعبر الأوروبي فهو انتقال الحضارة الإسلامية عن طريق الأوروبيين أنفسهم، إما بغزوهم بلاد المسلمين في حروبهم الصليبية، وإما باحتكاكهم السِّلْمي بالمسلمين في جزيرة صقلية.

وسنقف في هذا الدرس على المعبر الإسلامي من خلال الأندلس والدولة العثمانية.



الشكل (١) معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا

١ انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عبر الأندلس:

كانت إسبانيا عندما فتحها المسلمون في أوائل القرن الثامن الميلادي، لا تختلف عن بقية بلاد أوروبا، من حيث انتشار الجهل والتأخر والفوضى، ولكن المسلمين بعد أن فتحوها نقلوها إلى مرحلة استقرار، فاتجهوا نحو استصلاح الأراضي، وتعمير المدن الخربة، وتنشيط التجارة الراكدة، وإنعاش الصناعة والزراعة، حتى أصبحت الأندلس في ظل الحكم الإسلامي من أغنى الأقطار الأوروبية وأكثرها ازدهارًا وازدحامًا بالسكان، يقول المؤرخ الفرنسي «دريبار» عندما قدم المسلمون – إلى إسبانيا– بدأوا باستصلاح الأراضي بواسطة نظام سقاية متطور، وزرعوا قصب السكر والقطن والتوت والأرز والموز، وكان أصحاب الحرفة يجوبون الولايات لجمع المعلومات الزراعية ونقلها إلى المزارعين في فن السقاية واستثمار التربة وحفظ المنتجات الزراعية.

أضف إلى معلوماتك:

أطلق لفظ "الأندلس" في بادئ الأمر على شبه جزيرة أيبيريا كلها؛ لأن أغلبها كان في يد المسلمين، وكلمة "أندلس" اشتقها العرب من كلمة "واندلوس" وهي اسم قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي واستقرت في السهل الجنوبي وأعطته اسمها، ثم جاء العرب وعربوها إلى أندلس. وبعد انتهاء الحكم الإسلامي على الولايات الجنوبية الإسبانية، أطلق الإسبان اسم «اندالوسيا (Andalucia)» وهي المنطقة التي لا تزال تشمل ولايات قرطبة وإشبيلية وغرناطة، أما لفظ "إسبانيا والبرتغال" فالمراد به "شبه جزيرة إيبيريا" بوجه عام، بما فيها الأراضي الإسلامية والنصرانية على السواء.



الشكل (٢) الأندلس

وقد بلغت الحضارة الإسلامية ذروتها في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، عندما أصبحت قرطبة، عاصمة الأمويين في الأندلس، فكانت من أعظم مدن العالم المتحضِّر، وبها ما يزيد على مائتي ألف منزل يسكنها مليون نسمة، ويكفيها فخرًا في ذلك العصر أن أهلها كانوا يستطيعون المشي في شوارعها بعد غروب الشمس في ضوء المصابيح العامة، في حين ظلت مدينة لندن مدة سبعة قرون بعد ذلك دون إضاءة.

أتعلَّم:

من أقوال المستشرقين: يقول المستشرق الهولندي دوزي « إن في كل الأندلس لم يكن يوجد رجل أمي بينما لم يكن يعرف القراءة والكتابة في أوروبا معرفة أولية إلا الطبقة العليا من القسس ».

ولقد بلغت العاصمة قرطبة درجة عالية من التقدم الثقافي فكان في كل مدينة رئيسية جامعة ومكتبة عامة فجلبت الكتب من بغداد والإسكندرية ودمشق، شملت مختلف مجالات العلم والمعرفة وكانت مكتبة قرطبة تحوي على أكثر من نصف مليون كتاب، كما كثرت المدارس، فكانت في العاصمة وحدها ثلاثة آلاف مدرسة تدرِّس مختلف العلوم، كالرياضيات والفلك والزراعة والفقه والجغرافيا والطب.

أُفَكِّر

ماذا سيكون لو بقيت سيادة الدولة الإسلامية على الأندلس وصقلية إلى يومنا هذا ؟

وبسبب رسالة الإسلام السمحة أفسح المسلمون المجال لأبناء الطوائف الأخرى للاشتراك في التأليف والترجمة، وغير ذلك من المجالات. وعن طريق طليطلة، وغيرها من المدن الأندلسية انتقل ما كان عند العرب من العلم والفلسفة، وامتدت العلوم الإسلامية إلى فرنسا وإنجلترا. وظهر في هذه البلاد علماء ومفكرون ساروا على نهج من سبقهم من علماء المسلمين أمثال الخوارزمي، والبيروني، وابن رشد، والغزالي، والكندي، والفرغاني.

نشاط ١

اقرأ النص التالي ثم أجب عمَّا يأتي:

يقول المؤرخ الشهير –جوستاف لوبون– «كانت شوارع العاصمة قرطبة تزيد على عشرة أميال طولاً، وقد عبِّدت وتمت إنارتها، في الوقت الذي كانت فيه شوارع لندن وباريس ترابية وعرة، وكان المواطنون يشقون طريقهم أثناء الليل في الظلام الحالك بصعوبة، ويغوصون عميقا في الوحل بعد هطول الأمطار».

أ– كيف استطاع المسلمون تعبيد الشوارع وإنارتها ؟

ب– لماذا تقدم المسلمون على غيرهم من الأوروبيين في مجال تعبيد الشوارع وإنارتها؟

ج– لماذا كان التقدم الحضاري في قرطبة أكثر منه في لندن وباريس؟

د– كم سنة سبق التقدم الحضاري في قرطبة عنه في لندن وباريس؟

نشاط ٢

اذكر الوسائل التي اتبعها مسلمو الأندلس في نقل علوم المشرق الإسلامي، ثم ناقشها مع زملائك في الصف.

نشاط ٣

من خلال الصورتين التاليتين، أجب عمَّا يأتي:

أ- صف النمط المعماري، وأهم الإبداعات المعمارية في الصورتين.

ب- اجمع صورًا مع مجموعتك عن أهم الآثار العربية الإسلامية الباقية في الأندلس إلى يومنا هذا، واعرضها في معرض مدرستك.





نشاط ٤

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، اكتب عن الدور الحضاري الإسلامي لمدينة طليطلة في مجال الترجمة، وألقه في الإذاعة المدرسية.

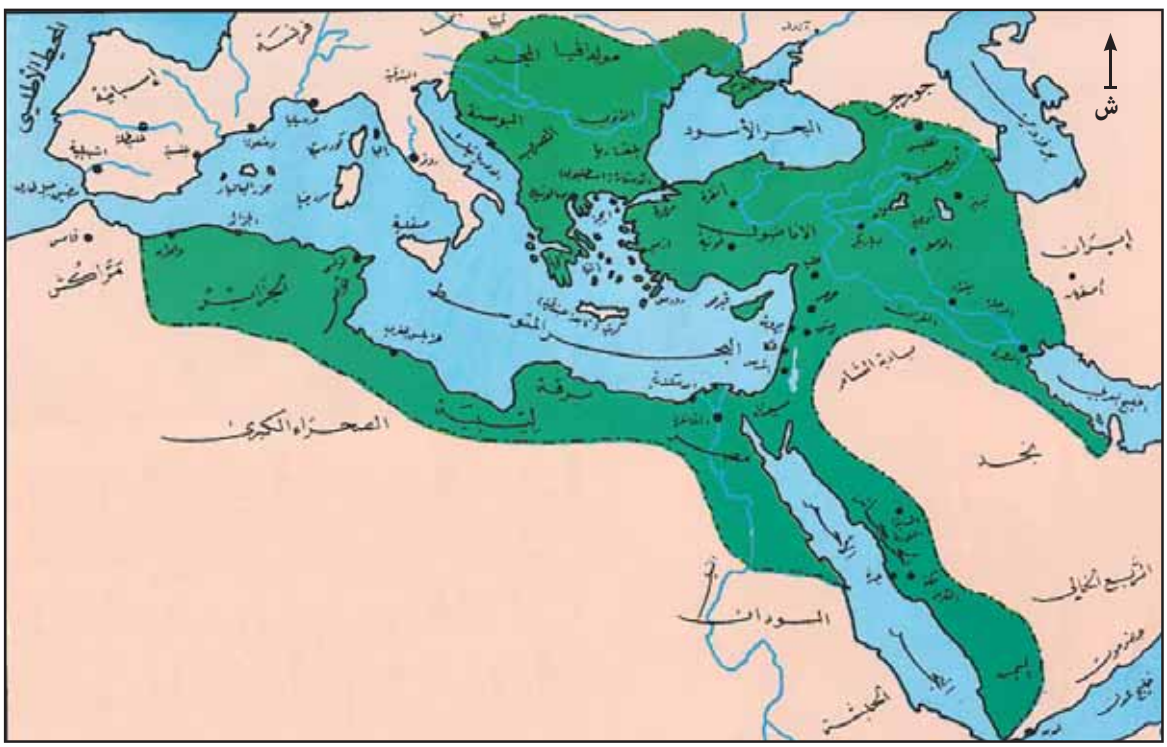
٢ انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عبر الدولة العثمانية:

كان للدولة العثمانية دور كبير في نشر الإسلام وحضارته في القارة الأوروبية، استكمالاً للدور الذي بدأه المسلمون في الأندلس، فتوسعت الدولة العثمانية في القارة الأوروبية منطلقة بفكرها الإسلامي الذي ظهر في بناء المساجد، وكفالتها للحريات على مبدأ التسامح الديني؛ فقد عامل العثمانيون الشعوب الأوروبية معاملةً تقوم على التسامح النابع من روح الإسلام؛ وهذا جعل العثمانيين يَلْقَوْنَ ترحيباً من تلك الشعوب بعد أن نشروا بينهم من العدل والمساواة والأمن والنظام؛ مما أدى إلى اتِّساع نطاق الإسلام؛ إذ وصلت فتوحاتهم إلى فينا عاصمة النمسا ١٥٢٩م، وتمكنت من وضع النظم الكفيلة بتنظيم شئون تلك الشعوب؛ وهذا شجّع كثيراً من أهلها للدخول في الإسلام، والدليل على ذلك وجود دول إسلامية أوروبية كألبانيا والبوسنة والهرسك، إضافة إلى الأقليات الإسلامية في جنوب شرق أوروبا إلى وقتنا الحاضر.

أضف إلى معلوماتك:

قامت الدولة العثمانية من عام (١٢٩٩ – ١٩٢٤م) وهي دولة إسلامية كان لها بصمات واضحة في إثراء الحضارة الإسلامية لمزيد من العطاء والإبداع.

وقد امتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاث : آسيا وأوروبا وإفريقيا، واتخذت من القسطنطينية (إسطنبول) عاصمة لها.



الشكل (٣) الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

وفي مجـال العمارة قـام العثمانيون ببناء المساجد على الطراز العثماني في جنـوب شرق أوروبا؛ فالمساجد ذات القبـاب المتعددة، وعمارة المدارس، والتحصينات العسكرية المعمارية من أبرز تلك الشواهد على عِظَمِ المنجز الحضاري العثماني.



الشكل (٤) المسجد الأزرق بإسطنبول

نشاط ٥

«استعانت الدولة العثمانية بعُمان في فكِّ الحصار عن البصرة، علمًا أنّ عُمان لم تخضع للحكم العثماني». ناقش ذلك.

أمـا في المجـال الاقتصادي فقد أصبحـت الدولة العثمانية وسيطـاً تجاريًا بين الشـرق والغرب؛ فموقعها الجغـرافي ساعد على أن تمثـل طريقاً تجارياً تمـرّ من خلاله المنتجات والبضائع المتبادلة.

كما سعت الجمهوريـات التجارية الإيطالية إلى كسب ود السلطـان العثماني للحصول علـى امتيازات تجارية في العاصمة العثمانية القسطنطينية؛ من ذلك سعت جمهورية فلورنسـا إلـى الحصـول علـى موطـئ قَـدَم في العاصمة العثمانيـة، فتحيَّنت الفرصة لإقامة علاقات تجارية قوية مع العثمانيين، حيث أرسلت أسطولاً تجارياً إلى القسطنطينية، كما استقبلـت سفارة عثمانيـة على أرضها بهـدف إقامة علاقات وُدِّية.

أضف إلى معلوماتك:

وَصَـفَ الرحالـة العثمـاني (أوليـا جلبـي) مدينـة (بلجـراد) الأوروبيـة في زيارته لها عـام ١٦٦٠م بأنه كان يأتيهـا كل عام من خمسة إلى ستة آلاف حِمْل من البضائـع على الجمال والعربـات من مصر، ودمشق، وصيـدا، وبيروت، بالإضافة إلـى إيران، كما كان يتم تهيئـة هـذه البضائـع لإعـادة تصديرها إلـى المجر، وبولنيـا، والسويـد، والبندقيـة، وغيرهـا مـن المـدن الأوروبيّة.

الدرس الثاني

معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا: المعبر الأوروبي



اتَّضح لنا سابقاً أن النهضة الأوروبية الحديثة نهلت من مَعين الحضارة الإسلامية في شتى جوانب الازدهار الحضاري، وذلك من خلال مَعْبَرَيْنِ رئيسين هما : المعبر الإسلامي، والمعبر الأوروبي.

وقد تناولنا في الدرس السابق انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا من خلال (المعبر الإسلامي)، وبقي لنا في هذا الدرس أن نتناول المعبر الآخر، وهو (المعبر الأوروبي)، الذي تمثّل بصورة أوضح في صورتين هما : الحروب الصليبية، وجزيرة صِقلِّية.

فكيف تمكّن هذا المعبر من الوصول إلى أعماق الحضارة الإسلامية؟ وما المجالات الحضارية التي نقلها عن المسلمين؟ هذا ما نسعى إلى كَشْفه فيما يأتي:

أتعلَّم من هذا الدرس:

- دور الحروب الصليبية في نقل الحضارة الإسلامية .
- المعالم الإسلامية في جزيرة صِقلِّية.

أضف إلى معلوماتك:

الحروب الصليبية :

هو اسم يطلق على حملات عسكرية قام بها الأوروبيون (١٠٩٦ -١٢٩١م) لأهداف دينية كالسيطرة على بيت المقدس بفلسطين ، وأهداف اقتصادية تتمثل في السيطرة على تجارة الشرق، وقد اتخذت تلك الحملات الصليب شعاراً لها، واستمرت أعمالهم العدائية في البلاد الإسلامية مدة قرنين من الزمن حتى تمكّن المماليك من طردهم نهائياً عام ١٢٩١م.

١ انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عبر الحروب الصليبية:

خاضت أوروبا في بلاد المسلمين حروبًا عُرفت في التاريخ باسم الحروب الصليبية، واستمرت قرابة القرنين من الزمن (١٠٩٦–١٢٩١م)، وكان هدفها السيطرة على حوض البحر المتوسط، والطمع في خيرات العالم الإسلامي، والسيطرة على طليطلة وجزيرة صقلية اللتين كانتا خاضعتين للحكم الإسلامي، إلا أن أوروبا لم تتمكن من تحقيق أهدافها الاستعمارية في حروبها، وكسبت من اتصالها بالمسلمين ألوانًا من الفوائد الثقافية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية، وقد اعترف مؤرخو الفرنجة بهذا الكسب إذ يقول المؤرخ الأوربي كيرك (Kirk): «إن للحروب الصليبية أهمية لا تقدر في تاريخ الثقافة بأوروبا؛ بسبب ما كان لها من عظيم الأثر في تفتيح أذهان الناس إلى مستوى الحضارة في الشرق الأوسط، ذلك المستوى الذي كان يفوق حضارة الغرب بكثير».



الشكل (٥) الحروب الصليبية على العالم الإسلامي

نشاط ١

ناقش ومجموعتك قول (هيرنشو) المؤرخ الإنجليزي: «وقد خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين، ولكنهم سرعان ما جلسوا . . . يأخذون منهم أفانين العلم والمعرفة». (حلاق، ٢٠٠٣م)

نشاط ٢

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، سجِّل بعض أقوال الكتَّاب الأوروبيين في فضل الحضارة الإسلامية على أوروبا في لوحة حائطية، ثم اعرضها أمام زملائك في الصف، واستنتج مع زملائك أهم مضامين أقوال هؤلاء الكتَّاب.

ومن أبرز الجوانب التي تأثر بها الغرب من خلال الحروب الصليبية :

أ- الآداب والعلوم والفنون:

كان تأثر الأوروبيين بالآداب والعلوم الإسلامية واضحًا، فقد وفد إلى المشرق الإسلامي العديد من المفكرين والأدباء والمترجمين الأوروبيين ،الذين استمدوا أفكارهم وكتاباتهم من الحكايات التي تناقلها الناس في المشرق الإسلامي.

وفي زمن الحروب الصليبية أقبلت الإرساليات التنصيرية في أوروبا على دراسة اللغة العربية، ونشأ رجال اقتنعوا، بأن الطرق الحربية لا تجدي نفعًا في نشر الدين المسيحي؛ بسبب فشل الصليبيين العسكري.

كما تركت اللغة العربية أثرًا واضحًا في اللغات الأوروبية الحديثة، فنجد كثيرًا من مفردات هذه اللغات تعود جذورها إلى اللغة العربية، ويظهر ذلك واضحًا في بعض أسماء الحيوانات والطيور، ومنها ما يرتبط بالفلك والكيمياء والنباتات، أو بالأقمشة والملابس، أو بالمأكل والمشرب، هذا عدا المصطلحات الخاصة بالطب والجراحة وموسيقى الحروب.

أتعلَّم:

نماذج من بعض الكلمات التي لها أصول عربية:

الكلمات	الأصل العربي
Amaro	مر (أمارو)
Antice	عتيق (أنتيكو)
Tavola	طاولة (تافولا)
Sapone	صابونة (سابونة)
Camera	قمرة (غرفة) (كاميرا)
Agire	عمل بالأجر (أجرة)
Castagno.	كستنائي (كستانيو)

ب- المجالات العسكرية:

نقل الأوروبيون عن المسلمين كثيرًا من الآلات والوسائل العسكرية فاستخدموا جوقات الموسيقى الملحقة بالجيش، وتعلموا استخدام الحمام الزاجل لإرسال المعلومات الحربية، واقتبسوا إشعال الأنوار احتفالاً بالنصر، وإجراء حفلات السباق، ولعب الخيل،كما حسّنوا من استخدامهم للمنجنيق والبارود، وأنواع المشتعلات والمفرقعات.

كما نتج عن احتكاك الصليبين بالفرسان المسلمين انتشار الأوسمة وشارات الفرسان مثل: شارات النسر ذي الرأسين، وزهرة الزنبق، والمفتاحين، تلك الشارات التي كانت من بعض عناصر الفروسية الإسلامية ومظاهرها في تلك الحقبة.

وفي مجال الملاحة البحرية تأثر الأوربيون بفنون الملاحة الإسلامية، ومن مظاهر ذلك تأثرهم ببعض المصطلحات العربية في الملاحة، مثل: (Arsenal) المأخوذة من دار الصناعة، و(Admiral) وأصلها أمير البحر.

ج- الزراعة والصناعة:

توصل الصليبيون في مجال الزراعة والصناعة والتجارة إلى نتائج أعظم مما وصلوا إليه في العلوم، فانتشرت نباتات جديدة في البلدان الواقعة في غربي البحر المتوسط، مثل: السمسم، والذرة البيضاء، والليمون، والبطيخ، والمشمش، ولهذه النباتات أسماء أوروبية محرَّفة عن لغات المشرق، كما أن أشجارًا أخرى، ومنتوجات شتى، انتشرت في الحقبة نفسها في نواحي متفرقة من إسبانيا وصقلية.

وعلى ساحل سوريا تعرَّف الصليبيون إلى نبات قصب السكر، الذي أخذ من ذلك الحين ينهض بدورٍ مهمٍّ في الحياة الاقتصادية، وفي تركيب الوصفات الطبية.

وأدخل الصليبيون مع السكر الماءَ الممزوجَ بخلاصة الورد والبنفسج، وسواها من الزهور العطرة، وأنواع الحلويات، وقد نقلت مع معظم هذه المواد أسماؤها العربية.



أتعلَّم:

بعض الكلمات الإنجليزية التي لها أصول عربية في مجال الزراعة والصناعة:

الأصل العربي	الكلمات الإنجليزية
الحنظل	Alhandal
ليموناذة	Lemonade
ياسمين	Jasmine
الكحول	Alcohol
صندل	Sandal
قطن	Cotton

د- الملابس وصنوف أخرى:

لم تكـن الأذواق الجديـدة التـي اكتسبها الأوروبيون مقتصـرة على المأكل، بل نشـأت عادات جديدة خاصـة بالأزيـاء والملابس وأثـاث المنازل، فأدخلـوا إلى أوطانهـم أنواعًا مختلفة من البسـط والسجاجيد والأنسجـة الموشاة التي امتازت بها آسيا الغربية والوسطـى، أما الأقمشة الموصلية (Muslin)، والبغدادية (Baldachin)، والدمشقية (Damask)، والشرقية (Sarcenet) فكان إقبال الناس عليها في أوروبا كبيرًا.

وصنعت في أوروبا المرايا الزجاجية المطلية بأغشية معدنية فحلت بذلك محل المرايا المصنوعة من الفولاذ المصقول، ونقلـوا إلى أوطانهم الملابس الأنيقة والمصنوعات المعدنيـة، والأصباغ النيلية والألوان الجيدة، وشاع كذلك عندهم استعمال الفرو والوبر، كما ظهر في أوروبا تقليد لصناعة الخزف والسجاد والأنسجة التي كانت شائعة في الشرق، كذلك أخذ استعمال الشبابيك الزجاجية الملونة يشيع يومئذ في الكنائس، أما المصنوعات الفنية الشرقية من الزجاج والفخار والذهب والفضة فقد أصبحت نماذج تحتذى في أوروبا.

نشاط ٣

أعط ثلاثـة أمثلة تدلل فيها على استفادة الأوروبيين من الحضـارة الإسلامية في المجالات الآتية: العسكرية، والزراعية، والصناعية، والمنسوجات، والأقمشة.

٢ انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عبر صقلية:

تعد جزيرة صقلية المعبر الثالث الذي انتقلت عن طريقه علوم المسلمين إلى الغرب الأوروبي، وقد تهيأ ذلك لجزيرة صقلية بحكم تعدد عناصر السكان واختلاف لغاتهم، ووجود المسلمين الذين كانوا يتكلمون العربية، بالإضافة إلى عنصر آخر يوناني يتكلم اللغة اليونانية، وكان فيها أيضًا طائفة من العلماء الباحثين يعرفون اللاتينية، وبدخول صقلية تحت الحكم الإسلامي في القرن التاسع الميلادي أصبح للحضارة الإسلامية فيها شأن كبير.

وقد حكم المسلمون هذه الجزيرة ما يقارب ٢٦٠ سنة، غير أن المؤثرات الحضارية فيها قد امتدت إلى مائتي سنة أخرى، ومن الملاحظ أن انتهاء الحكم الإسلامي في صقلية لا يعني انتهاء حضارة العرب والمسلمين، بل

بقيت الحضارة العربية الإسلامية مؤثرة وفاعلة في صقلية وبقية المناطق الإيطالية، وما حولها.

ولقد تمتعت – صقلية – خلال العهدين الأغلبي والفاطمي بحكم إسلامي مزدهر، فانتشرت فيها مظاهر الحضارة الإسلامية من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات وأسواق وقلاع، ودخلت فيها صناعات منها صناعة الورق والحرير والسفن والفسيفساء ذات الرخام الملون، إضافة إلى استخراج المعادن مثل الحديد والرصاص، كما كان للغة العربية وآدابها انتشار على نطاق واسع، وانتشرت العادات والتقاليد العربية، وعومل أهل صقلية معاملة إسلامية حضارية لم تشهدها صقلية في تاريخها، وقد استعاد النورمان هذه الجزيرة من العرب، فكانوا حريصين كل الحرص على إبقاء المسلمين فيها للاستفادة من حضارتهم وخبراتهم العلمية والإدارية والمالية والاقتصادية والسياسية

أضف إلى معلوماتك:

تقع جزيرة صقلية في حوض البحر المتوسط، وهي أكبر جزره، وتقع إلى الجنوب من إيطاليا، ولا يفصلها عنها إلا مضيق صغير، وتبعد عن شمال إفريقية بحوالي ١٦٠ كيلومترًا؛ وهي مثلثة الأضلاع تقريبًا، وتبلغ مساحتها نحو ٢٥٨١٥ مترًا مربعًا. ومن الجدير بالذكر أن الجزيرة كانت تحت سيطرة الرومان وتمت السيطرة العربية الإسلامية عليها نهائيًّا سنة ٩٠٢م بعد سلسلة من الغزوات. وتعدّ جزيرة صقلية اليوم إحدى أكبر المقاطعات الإيطالية مساحة.



الشكل (٦) جزيرة صقلية

والعسكريــة، فاحتضن الملك روجــر الأول (١٠٦١–١١٠١م) الثقافة العربية، وكتبت مراسيمه بالعربية إلى جانب اللاتينية، وسُك على أحد وجهي النقود كتابات بالعربية، وعلى الوجه الآخر كتابات لاتينية ويونانية.



الشكل (٧) النقود التي ضُربت في عهد الملك روجر الأول(١٠٦١–١١٠١م)

وعامــل روجــر الأول المسلمــين معاملــة حسنة، وعمل علــى استمالتهــم وحمايتهم وأقرهــم على دينهم وأعيادهم، بل لم يمانع من تجنيد فرقة منهم في جيشه، حتى بلغ إلى أنه قد رفض الاشتراك في الحملات الصليبية علــى الشرق العربي رغم إلحاح البابــا، كما أنه لم يُكْرِه أحدًا من المسلمين في اعتنــاق الديانة النصرانية، يقول المــؤرخ المعاصــر ملاترا «إن روجر لما فتح (باليرمو) وعد المسلمين بــألا يؤذيهم بشيء، وأن لا يُكره أحدًا على تبديل دينه».

كما شجَّع العلم والفنون وساعد على ازدهار الثقافتين اليونانية والعربية وامتزاجهما، وشيَّد روجر الأول القصور والكنائس والحمامات والدور على النمط المعماري الإسلامي، أما روجر الثاني (٥٠٥-٥٤٩هـ/١١١١-١١٥٤م) فقد تأثر في كل مظاهر بلاطه بمظاهر الخلافة الفاطمية في مصر، فكان يظهر وعليه عباءة فاخرة مكتوب عليها بالحروف العربية الكوفية.

والجدير بالذكر أن العالم الجغرافي محمد الإدريسي قام بزيارة صقلية عام (٥٣٢هـ/١١٣٨م) فحظي عند روجر بالإِكرام والتقدير، وطلب الملك منه وضع كتاب وخريطة للعالم يعرف بهما موقعه منه، فمكث الإِدريسي في صقلية نحو عشرين عامًا في أثنائها رسم للملك خريطة للعالم المعروف في عصره على دائرة فضية مسطحة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف المتر، كما أَلَّفَ له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي يصف هذه الخريطة، وقد ظل هذا الكتاب مرجعًا لعلماء أوروبا مدة زادت على ٣٠٠ سنة، وقد درس وليم الثاني (١١٨٤م) اللغة العربية، ورجع إلى مستشارين من العرب في أهم شؤونه.



الشكل (٨) خريطة العالم للإدريسي

ومن التأثير الحضاري الإسلامي الباقي إلى يومنا هذا في صقلية ذلك الطابع العربي والإسلامي في مدينة باليرمو، المتمثل في كثير من مظاهرها العمرانية والاجتماعية والثقافية.

كمـا نجد أن هناك حرصًا من الصقليـين على إحياء العلاقات الحضارية بينهم وبين العرب، فقد افتتح سنة ١٩٥٩م في جامعة باليرمو قسم خاص لتعليم اللغة العربية وآدابها.



الشكل (٩) معالم من مدينة باليرمو التاريخية

نشاط ٤

بالرجـوع إلـى مصـادر التعلم المختلفة، اكتـب دور كل من ملوك صقلية الآتيـة أسماؤهم في الاستفادة من الحضارة الإسلامية، ثم اعرضه في الصف:

أ- روجر الأول.

ب- روجر الثاني.

ج- وليم الثاني.



الدرس الثالث

مظاهر تأثر الحضارات الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات المنهج العلمي والآداب والجغرافيا والفلك والرياضيات

انبهر الأوروبيون بما شاهدوا في الشرق من معالم الحضارة الإسلامية، وحاولوا أن ينقلوا منها ما وسعتهم طاقتهم في العصور الوسطى، وتقترن حركة إحياء العلوم في أوروبا بما نقل من حضارة العرب المسلمين من خلال اتصال الشرق بالغرب.

وسوف ندرس هنا عن أهم مظاهر تأثر الحضارة الأوروبية بالحضارة الإسلامية:



أتعلَّم من هذا الدرس:

تأثر الحضارة الأوروبية بالحضارة الإسلامية في:

- المنهج العلمي وطرق التفكير.
- الآداب.
- الجغرافيا والرحلات.
- الفلك.
- الرياضيات.

١ المنهج العلمي وطرق التفكير:

آمن العلماء المسلمون بفكرة التخصص فقال ابن قتيبة: «من أراد أن يكون عالمًا فليطلب فنًّا واحدًا»، كذلك امتدح أولئك العلماء التركيز، ونادوا بالابتعاد عن المقدمات والاستطراد، ومن ذلك ما قاله «النديم» صاحب كتاب الفهرست: «النفوس تشرئب إلى النتائج دون المقدمات، وترتاح إلى الغرض المقصود، دون التطويل في العبارات ...».

واعتمد الفلاسفة المسلمون منهج الشك للوصول إلى الحقيقة، وتوصلوا إلى حقيقة مهمة، وهي أن البحث عن الحقيقة يجب أن يقوم على أساس الملاحظة والتجربة، وقال جابر بن حيان: «إن المعرفة لا تحصل إلا بالعمل وإجراء التجارب».

نشاط ١

من خلال قراءتك لموضوع المنهج العلمي وطرق التفكير، أعطِ أمثلة تدعم كلاً مما يأتي:

أ- إيمان العلماء المسلمين بالتخصص.

ب- ابتعاد العلماء المسلمين عن المقدمات والاستطراد.

ج- اتباع منهج الشك في البحث.

د- اتباع الملاحظة والتجربة والاستقراء.

٢ الآداب:

بلغ الشعر العربي درجة فائقة من السمو ودقة الأحكام، ووصل حب العرب للشعر حدًّا حتى أنهم ألفوا بعض الكتب في التوحيد والفلسفة نظمًا، وهو ما عُرف بالشعر التعليمي، وسرعان ما ظهر أثر الشعر العربي في الأشعار الأوروبية، وقال دانتي: إن الشعر الإيطالي ولد في صقلية حيث كان للعرب حضارة زاهرة.

وقد امتازت الأندلس بنوع خاص من الشعر الرقيق بدا واضحًا في صورة الموشحات والأزجال، وظهر في شمالي إسبانيا وجنوبي فرنسا لون من الشعر مشابه للشعر الأندلسي الخفيف، وقد عُرف هذا النوع من الشعر بشعر التروبادور أي شعراء الغزل المتجولين الذين اتسم شعرهم بالقوة والرفعة والخيال، وكان هذا النوع معروفًا عند العرب منذ أمدٍ بعيد، وقد بيَّن أصوله ومميزاته ابن حزم في كتابة «طوق الحمامة».

وعند الموازنة بين الأزجال التي كتبها الشاعر الأندلسي ابن قزمان في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، وبين أشعار التروبادور بجنوب فرنسا، نجد أن شعر التروبادور، صيغ معظمه في الأوزان ذاتها التي صيغت فيها أشعار ابن قزمان.

واهتـم الأوروبيـون بالمؤلفـات الأدبية عند العرب، فقـد ترجمت قصة (حي بن يقظـان) لابن الطفيل إلـى عدة لغات أجنبية، وأُعْجِـبَ الأدب الأوروبي بها، فدفعه ذلك إلى كتابـة روايات على غرارها، وهي قصـة رمزية تدور حوادثها حول شخص نشأ وحـده في جزيرة من الجزر، وتصور علاقته بالكون والدين، فاستطـاع بعقله الوصول إلى حقيقة توحيد الله بالفطرة، ومن تلـك القصص الأوروبية التي تأثرت بقصة (حي بن يقظان) قصة «روبنسون كروز» للكاتب «ديفو».

نشاط ٢

أ- انظر إلى الخريطة التي أمامك ثم أجب عن الأسئلة الآتية مستعينًا بالأطلس المدرسي:



١- حدد على الخريطة موقع الأندلس حاليا.

٢- ظلل الجزيرة التي قال عنها دانتي أن الشعر الإيطالي ولد فيها.

ب- بالرجوع إلى كتب الأدب الأندلسي، اقرأ قصيدة عن شعر الموشحات والأزجال الأندلسية، وألق بعضًا من أبياتها في الإذاعة المدرسية.

٣ الجغرافيا والرحلات :

لم يتعرف الأوروبيون على معلومات اليونان الجغرافية إلا من خلال الكتب العربية التي تُرجم معظمها إلى اللغة اللاتينية، و لم يقتصر دور الجغرافيين المسلمين على نقل المعلومات وترجمتها عن اليونانية، بل أضافوا إليها من تجاربهم وصححوا أخطاء اليونانيين.

ومن أشهر الكتب التي اعتمد عليها الأوروبيون، كتاب الشريف الإدريسي المسمى «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وإلى الإدريسي نفسه يرجع الفضل في توضيح حقيقة منابع النيل بعد أن تضاربت الأقوال في ذلك.

ومن المعروف أن الجغرافيين المسلمين تمسكوا بفكرة كروية الأرض، وتشير كثير من الدراسات أيضًا أن المسلمين هم أوائل من اكتشفوا أمريكا، فقد أثبتت الأبحاث أن هناك نباتات انتقلت إلى العالم الجديد، و لم تكن معروفة فيه من قبل، وذلك قبل عصر كريستوفر كولمبس بأمد بعيد.

أتعلَّم:

تمسَّك الجغرافيون المسلمون بفكرة كروية الأرض، فابن خِرْداذَبَّة الذي عاش في القرن التاسع الميلادي يقول: «إن الأرض مدورة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في جوف البيضة».

نشاط ٣

اقرأ النص الآتي ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

تحدث المؤرخ الغربي المشهور«جوستاف لوبون» عن تفوق المسلمين في مجال الخرائط، وعن إسهاماتهم في الجغرافيا، فقال: «يكفي أن نشير إلى ما حققه العرب في الجغرافيا لإثبات قيمتهم العالية؛ فالعرب هم الذين عيّنُوا بمعارفهم الفلكية مواقع الأماكن تعيينًا مضبوطًا في الخرائط، فصححوا بذلك أغاليط علماء اليونان، والعرب هم الذين نشروا رحلاتهم الممتعة عن بقاع العالم التي كان يشك الأوربيون في وجودها، والعرب هم الذين وضعوا الكتب الجغرافية التي جاءت ناسخة لما تقدمها، فاقتصرت أمم الغرب عليها وحدها قرونًا كثيرة...»

أ- ابحث عن شخصية المؤرخ (جوستاف لوبون) صاحب النص.

ب-استنتج من النص دور الجغرافيين المسلمين في مجال الجغرافيا.

ج- اذكر أشهر الكتب العربية التي اعتمد عليها الأوروبيون في مجال الجغرافيا والفلك.

٤ الفلك :

عندما أفاقت أوروبا في أواخر العصور الوسطى، كانت كتابات اليونانيين والهنود والفرس في علم الفلك قد اندثرت، و لم يبق منها غير ترجماتها العربية، وما استحدثه المسلمون من أبحاث في هذا العلم، وهكذا أقبل الأوروبيون يستقون أصول علم الفلك من المراجع العربية، وهو ما جعل بعضهم يعترف صراحة بأن الأوروبيين تلاميذ المسلمين في علم الفلك، وقد نبغ من علماء الفلك المسلمين أبو عبدالله محمد البتّاني (٨٥٨ - ٩٢٩ م) الذي صحح بعض الأخطاء التي وقع فيها بطليموس السكندري، وألّف كتاب (الزيج الصابئي) الذي كان له أثر كبير في علم الفلك لا في الشرق الإسلامي فحسب، بل أيضًا في غربي أوروبا في العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة.

أما نصير الدين الطوسي (١٢٠١ – ١٢٧٤م) فكان من الفلكيين الكبار الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فقد استطاع إنجاز تقاويم فلكية جديدة، تعرف بالزيج الإيلخاني نسبة إلى الخان هولاكو، وانتشرت هذه التقاويم في بلدان كثيرة، وبخاصة في أواسط آسيا والصين.

أتعلَّم:

بعض الكلمات الإنجليزية التي لها أصول عربية في مجال الفلك:

الأصل العربي	الكلمات الإنجليزية
العقرب	Akrab
الأرنب	Arneb
الزورق	Zaurek

نشاط ٤

دلِّل على ما يأتي:

أ- يعود الفضل إلى العرب في اطلاع الأوروبيين على كتابات اليونانيين في علم الفلك.

ب- استخدام المسلمين للتقاويم الفلكية.

٥ الرياضيات :

أدخلت الأرقام الهندية إلى العالم الإسلامي عن طريق ترجمة الكتب الهندية، ثم ظهرت تقاويم الخوارزمي، فذاعت هذه الأرقام بواسطتها في أرجاء العالم الإسلامي، وعن العرب نقلها الغرب الأوروبي الذي كان ما زال يستعمل نظام الأعداد الروماني المعقد.

إن فضل العرب في هذه الناحية لا يقف عند حد تنقيح الأرقام الهندية وتعليمها للأوروبيين، بل تعداه إلى تعلمهم رمزًا حسابيًّا، هو الصفر، الذي يعد من أهم المبادئ التي اهتدى إليها العقل البشري في الرياضيات، وقسَّموا الأعداد إلى زوجية وفردية، كما ذكروا أن الواحد يعد أصل هذه الأعداد جميعًا فردية أو زوجية.

و لم يقتصر فضل الثقافة الإسلامية في ميدان الرياضيات على علم الحساب فحسب، وإنما امتد إلى بقية العلوم الرياضية، وعلى رأسها علم الجبر الذي لا يزال محتفظًا باسمه العربي في اللغات الأوروبية (Algebra) بعد أن أخذه الأوروبيون عن العرب.

أما في الهندسة وعلم المثلثات، فإن المسلمين لم يقتصروا على معلومات اليونانيين، وإنما جددوا وأضافوا إضافات لم تعرف من قبلهم، ويكفي أنهم جمعوا بين الهندسة والجبر، واستخدموا الجبر في حل بعض المسائل الهندسية والعكس، وعلماء المسلمين هم أصحاب الفضل في وضع أسس الهندسة التحليلية، وفي التمهيد لنشأة علم التفاضل والتكامل.

ومن أبرز العلماء المسلمين الذين كتبوا في الهندسة وحساب المثلثات :الخوارزمي، وابن الهيثم، والبيروني، وقد قام الأوروبيون بترجمة مؤلفات هؤلاء العلماء إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر الميلادي.



أتعلَّم:

الأرقام الهندية: طور علماء المسلمين الأرقام الهندية، وقسموها إلى نوعين:النوع الأول عرف بالأرقام الهندية (١،٢،٣،٤)، والثاني بالأرقام الغُبَاريّة (1،2،3،4) وقد انتشر هذا النوع من الأرقام في بلاد المغرب والأندلس، وانتقلت منها إلى أوروبا، وعرفت بالغبارية لأن الهنود كانوا يأخذون غبارًا خفيفًا، ويبسطونه على لوح من الخشب ويرسمون عليه الأرقام.

نشاط ٥

ناقش وزملاءك العبارة الآتية ثم برهنها بالدليل "لم يقتصر فضل المسلمين في ميدان الرياضيات على علم الحساب فقط".

نشاط ٦

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، قم بإعداد بطاقة تعريفية للعلماء المسلمين التالية أسماؤهم: الخوارزمي، ابن الهيثم، البيروني من حيث الآتي:

الاسم الكامل: .....

أهم أعماله: .....

الفترة الزمنية لحياته: .....

الدولة التي عاش بها: .....

مؤلفاته: .....



الدرس الرابع

مظاهر تأثر الحضارات الأوروبية بالحضارة الإسلامية في مجالات العلوم والعمارة والحياة الإجتماعية والصناعة

تأثر الأوروبيون كذلك بالمظاهر الحضارية الإسلامية، التي كان لها دور كبير في تنويرهم، وهذه المظاهر هي:

أتعلَّم في هذا الدرس:

- تأثر الأوروبيين بالأطباء المسلمين في مجال العلوم الطبية والعلوم الأخرى.
- الآثار المعمارية الإسلامية ومدى تأثر الأوروبيين بها في عمارتهم.
- دور الحياة الاجتماعية الإسلامية في تغيير نظرة الأوروبيين السلبية لها.
- تأثر الأوروبيين بصناعات الحضارة الإسلامية في عملها ومسمياتها.

١ العلوم الطبية:

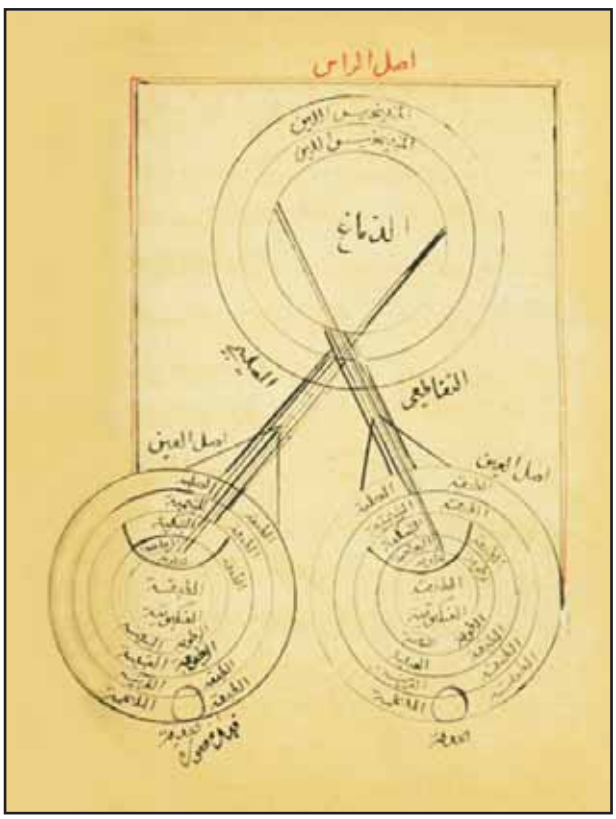
كان عدد المختصين والمؤلفين من الأطباء المسلمين كبيرًا فقد خصص ابن أبي أصيبعة لهم مجلدًا في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء». ويُعَدُّ أبو بكر الرازي (٩٢٥م) من أشهر أطباء المسلمين، وقد ظلت كتبه في الحصبة والجدري من المراجع الأساسية التي اعتمد عليها الأطباء في غربي أوروبا زمنًا طويلاً، كما أن كتابه في أمراض الأطفال يعد الأول من نوعه في كتب الطب المتخصصة، وامتاز أبو بكر الرازي بقدرته الفائقة على ملاحظة أعراض المرض وتشخيصه.

ومن أشهر كتب أبي بكر الرازي «الشفاء، والحاوي في الطب، والمنصوري» وقد تناول فيها موضوعات في التشريح، والأغذية، والأدوية، والجراحة، والأمراض، والحمى، وقد تُرجم كتاب الحاوي إلى اللغة اللاتينية، وأدى اختراع الطابعة إلى انتشار استعماله في الجامعات الأوروبية حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وما زال الغربيون يعترفون بفضله ويقدرون أثره، حتى أن جامعة برنستون الأمريكية أطلقت اسمه على أفخم أجنحتها تقديرًا لفضله.

أمـا علي بن العباس (٩٩٤م) فقد تخصص بعلم العقاقـير الطبية والأغذية، وتمكن في كتابه «الملكي» من اكتشاف أخطاء كبيرة لأطباء اليونان.

ويعـد ابن سينـاء (١٠٣٧م) أشهر أطبـاء المسلمين على الإطـلاق، وبلغ من تقدير المعاصريـن له أن لقبوه «الشيـخ الرئيس»، ويُعدُّ كتاب «القانون» أشهر كتبـه فقد طبع في روما (١٥٩٣م) وأصبح المرجع الأساسي في تدريس الطب بالجامعات الأوروبية.

أما ابـن النفيس (١٢٨٨م) الذي كان رئيسًا للمستشفى الناصـري بالقاهرة، فيُعدُّ صاحب الفضل الأول في الكشـف عـن الدورة الدموية في الرئتين. ويعد أبو القاسم الزهـراوي (١٠١٣م) أشهر جراحي العرب، فقـد اكتشف الكثير من العمليات الجراحيـة الدقيقة في العين والأسنان وحالات الولادة. ووضع ثمرة خبرته في كتابـه «التصريف لمن عجز عن التأليف» وتـرك الزهراوي كتابًا في وصف الآلات المستعملة في العمليات الجراحية وطرق استخدامها.



الشكل (١٠) العين كما رسمها الطبيب العُماني راشد بن عميرة

شخصيّة تاريخية:

راشد بن عُمَيْرة العِيْنِيّ الرُّسْتَاقيّ:

يعد من أشهر الأطباء العُمانيين عاش في القرن (١٠هـ)؛ فقـد كان طبيبًـا حَاذِقـاً، ولـه مُؤلَّفـات فـي الطـبّ، منها كتـاب «أرجـوزة تشريـح العين، وشَرْحهـا»، وهـذا الكتـاب استفـاد منـه الطبيـب الألمانـي (ماكس مايرهـوف)؛ إذ تناوله بالحديث في عدة دراسات له عن طب العيون عند العرب.

وقد تـم إدراج اسـم الطبيب ابـن عُمَيْرة ضمن الشخصيـات العالمية في المؤتمـر العام لليونسكو فـي دورتـه (٣٧) لعـام ٢٠١٣م؛ نظـرا لإسهاماته الكبيرة في إثراء المعرفة الإنسانية.

نشاط ١

اقرأ النص الآتي ثم أجب عما يليه:

يقول الطبيب العُماني راشد بن عميرة في علاج مرض (النَّافِض):

« النَّافِض: هو أن تَغْشى الإنسانَ رعدةٌ ورعشةٌ وبَرْدٌ شديد في قلبه، وينتفض سائرُ بدنه انتفاضا عظيما، لو طُـرِح عليه أغلظُ الثياب، واجتمع اليه خلقٌ كثيرٌ لنفضهم جميعا، ثم يُحْدِث بعد ذلك سخونة في بدنه؛ حتى يخرج العرق، ثم يبزق ويسكن، وهي تثور كل يوم.

وسببها: زيادةُ خلط بلغميّ، مجتمع بخلط دمويّ على الرئة.

العلاج: يبدأ أولا: يتقيأ بالعسل والخَلّ كل يوم على الرِّيْق، ويُسْقَى الشرابَ العسليَّ بعد التقيؤ.

والغذاء: نَقِيُّ الحنطة ومَرَقُ الكبش واللحم المعمول بالكَوَامِيخ الحارّة الحَرِّيفة؛ فإنه مُجَرَّب»

الكَوَامِيخ: المخللات التي تستعمل لتُشَهِّي الطعام.

الحَرِّيفة: ما يَحْرِق الفمَ بحرارة مذاقه.

« في هذا النصّ تحدَّث ابنُ عميرة عن أربع خطوات في عَرْضه لمرض (النَّافِض) بدءاً من التشخيص وانتهاء بالغذاء»

– حدّد هذه الخطوات الأربع، مبيناً المصطلحات الطبية التي تضمنتها كل خطوة.

٢ العلوم الأخرى:

أمـا في مجال العلوم الأخرى، كالكيمياء، والفيزياء، والصيدلة، وعلم النبات، فقد برز العديد من العلماء المسلمين في هذه المجالات، فاشتهر جابر بن حيان في الكيمياء، وترك مصنفات عديدة في وصف العمليات الكيميائيـة، كالتقطير والترشيح وغيرها، كما نجح الرازي في وصـف عمليات تحضير حامض الكبريتيك، والكحول، وأخذ عنه الأوروبيون فكرة تقسيم المواد الكيميائية إلى معدنية ونباتية وحيوانية.

وأجمـع علمـاء الغرب المحدثون على أن المسلمين تفوقوا تفوقًا باهـرًا في ميدان الفيزياء، وبخاصة ما يختص بالعدسات والبصريات، فضلاً عن الصوت، والمغناطيسية، والجاذبية.



الشكل (١١) صورة لمخطوطة تتحدث عن الدواء

ومن علماء المسلمين المشهورين في هذا المجال البيروني الذي شرح أسباب خروج الماء من العيون والآبار الارتوازية، وكان الحسن بن الهيثم أكثر علماء المسلمين إسهامًا في علم الطبيعة، فقد اشتغل بالعدسات والبصريات، وكتب عدة رسائل في الضوء والمرايا وزوايا السقوط والانعكاس، وكتب الخازن البصري أبحاثًا قيّمة في المرايا وأنواعها، وأجرى تجارب لإيجاد العلاقة بين وزن الهواء وكثافته.

ويعدُّ العرب المسلمون أول من أسس مدرسة خاصة للصيدلة، وأول من أنشأ الحوانيت لبيع العقاقير والأدوية (الصيدليات)، ومن الكتب المشهورة في الصيدلة والأدوية كتاب « جامع المفردات » لابن البيطار، كذلك ذكر ابن رشد في كتبه الأدوية اللازمة لعلاج مختلف الأمراض، وذكر الرازي في كتابه «منافع الأغذية ودفع مضارها» كثيرًا من ألوان الطعام، وطرق عملها، ومزايا كل لون ومضاره.

أما علم النبات فقد اهتم به العرب كثيرًا، لأهمية النباتات والأعشاب في الغذاء والدواء، ولقد ضمّن ابن البيطار في كتابه جامع المفردات كثيرًا من أسماء الأعشاب وفوائدها، كذلك نبغ العرب، خاصة في الأندلس في معرفة خواص التربة، وكيفية تركيب السماد، وتحسين طرق الري، والزراعة، واستصلاح الأراضي البور، ووصفوا كثيرًا من الأمراض والآفات التي تصيب النبات، وطرق مقاومتها.

نشاط ٢

من خلال دراستك لموضوع العلوم الطبية، والعلوم الأخرى وبالاستعانة بمصادر التعلم المختلفة، اختر ومجموعتك واحدًا من المؤلفات التالية واكتب عنها نبذة تعريفية، ثم اعرضها على زملائك في الصف:

أ- التصريف لمن عجز عن التأليف .

ب- عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

ج- القانون .

د- الأزرق .

هـ- جامع المفردات .

و- منهاج المتعلِّمين.

نشاط ٣

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، اكتب تقريرًا عن واحد مما يأتي :

أ - مصادر عُمانية تناولت أهمية النباتات والأعشاب في الغذاء و الدواء.

ب- النباتات والأعشاب التي يستخدمها المجتمع المحلي في الطب الشعبي .

٣ العمـارة:

استفـادت العمارة الأوروبية من فنون العمارة الإسلامية، لا سيما طريقة عمل الأقبية التي تقوم على عقود متقاطعـة، وأضلاع ظاهرة ،فالعقود المدببة التي استخدمها الأوروبيـون في القرن الثاني عشر بدلاً من العقود المستديرة، كانت معروفة قبل ذلك في الشرق الإسلامي.

واستخـدم الأوروبيـون نظام المشربيات والشرفات، وهو أول نموذج للأسـوار ذات النوافذ، تم تطويره في القاهـرة، ثم انتقل إلى العراق، ومنها إلـى إيطاليا، أما ظاهرة تجميل الأعمدة بتيجان في المباني الأوروبية، فقد استخدمت في الشرق الإسلامي، ومنه انتقلت إلى أوروبا منذ أواسط القرن التاسع الميلادي.

ويظهر تأثر الأوروبيين بالعمارة الإسلامية في مجال فن العمارة الحربي، فقد أخذ الصليبيون عن المسلمين كثيرًا من فنون التحصين، وعمل الاستحكامات عن طريق محاكاة القلاع الإسلامية التي شاهدوا نماذج عديدة منها في بلاد الشام ومصر، والظاهرة الأخرى في فن العمارة الحربي التي أخذها الغرب عن المسلمين إبان الحروب الصليبية، هي طريقة تصميم المدخل الحربي في باب القلعة إلى داخلها، وجعله متعرجًا على شكل زاوية قائمة، حتى لا يتمكن العدو إذا وصل قرب الباب، رؤية الفناء الداخلي للقلعة، أو تصويب سهامه إلى من فيها.

ونقل الأوروبيون معهم إلى بلادهم فن العمارة من النوع المستدير الذي اقتبسوه من مبنى المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وكنيسة القيامة في بيت لحم، ولا تزال بعض المباني من هذا النوع من العمران موجودة في كل من إنجلترا، وفرنسا، وإسبانيا، وألمانيا.



الشكل (١٢) المسجد الأقصى



الشكل (١٣) مسجد قبة الصخرة

نشاط ٤

بالرجوع إلى كتب العمارة الإسلامية، اكتب ومجموعتك عن أبرز الآثار التي تركها فن العمارة الإسلامية في فن العمارة في أوروبا.

٤ الحياة الاجتماعية:

كان مـن أثر احتـكاك أوروبا بالمسلمين أن تغيرت نظرة الأوروبيين إلى المـرأة، فبعد أن كان الرجل يعد نفسه السيد المطاع تبعًا لمشيئة الرب، كما كانت تقول تعاليم الكنيسة، أصبحت المرأة عندهم موضع اعتبار واحترام.

كما تأثر الأوروبيون بالأزياء والملابس، فاستخدموا الأردية المنمقة، والأوشحة المصنوعة من الحرير والصوف. وكان مـن أثر هذا الاحتكاك أن تعّود الأوروبيون قيم النظافة والعادات الصحية، وهي أمور طبيعية لدى المسلم، ولا نعجب أن نسمع عن مدينة بغداد أو قرطبة تزدحم الواحدة منهما بآلاف الحمامات العامة.

أمـا الأثـر الأكبر في حياة الأوروبيين فتجلى في فـن تنظيم الحدائق، وفن الموسيقى الإسبانيـة التي أفادت كثيرًا من الفنـون الإسلامية، والإضافات الموسيقية التي أدخلها أبو الحسن بن نافع الملقب بزرياب،عندما نزل قرطبة (٨٢٢ م)، وكذلك انتقلت إلى أوروبا بعض أنواع الألعاب المسلية، والهوايات لاسيما الشطرنج.

٥ الصناعة:

تجلت مهارة المسلمين في كثير من الصناعات مثل: صناعة النسيج، والجلود، والورق،والخزف، والزجاج فقد أقبلـت أوروبـا في العصور الوسطى على المنسوجـات العربية إقبالاً يظهر في أسمـاء الأقمشة العربية،التي ما زال بعضها مستعملاً حتى يومنا هذا.

فقماش الفستيـان (Fustian) منسوب إلـى الفسطاط، وقماش الدمشقي (Damasks) منسـوب إلى دمشق، وقماش الموصلين (Muslian) منسوب إلى الموصل، وقماش التابي (Tabby) منسوب إلى حي العتابية ببغداد الذي اشتهـر بصناعة هذا النوع من القماش،ومنه انتقل إلـى إسبانيا وفرنسا وإيطاليا،أما عن الجلود فقد اشتهرت قرطبة بصناعتها ودبغها، حتى أطلق الأوروبيون على النوع الممتاز من الجلود اسم الجلد القرطبي (Cordovan).

و لم يهمـل المسلمون الصناعات المعدنيـة، فاستغلوا مناجم النحاس، والحديد، واستخدمـوا الزئبق، والفضة، والذهـب، وصنعوا السيوف، وأنـواع الأسلحة التي اشتهرت بها طليطلة،كذلك نبغ صنَّاع المسلمين في صناعة الحلي الذهبية لتزيين مقابض السيوف والنقش عليها.

وتأثـر الإيطاليـون في عصر النهضـة بصناعة المعادن الشرقية، حتـى أنه نشأ في البندقية مدرسـة شرقية مهمتها التوفيق بين الصناعة والزخرفة الإسلامية من ناحية ، والذوق الإيطالي في عصر النهضة من ناحية أخرى.

أما صناعة الـورق فقد أخذها المسلمون عن الصين، ولكنهم استطاعوا أن يصنعوا الورق من مواد أخرى غير الحرير، والجلـد، وهي مواد متوفـرة وسهلة ورخيصة، كالكتـان، والنباتـات ذات الألياف؛ لتحـل محل رقائق الجلد في الكتابة.

وكان أول المصانع التي أقامها العرب لصناعة الورق في الأراضي الأوروبية في صقلية وإسبانيا، ومنها انتقلت إلى أنحاء أوروبا، وتفوق العرب في صناعة الفخار وما يرتبط بها من القاشاني والخزف، وقد أفاد الأوروبيون كثيرًا من هذه الصناعة. كما أحرز العرب في صناعة الزجاج تقدمًا كبيرًا، فقد اشتهرت بلاد الشام منذ العصور القديمة بصناعة الزجاج؛ وذلك لوفرة الموارد اللازمة لهذه الصناعة، وعنها نقل الأوروبيون زخرفة الزجاج وصناعته.

أضف إلى معلوماتك:

عُـثر في السويـد والنرويـج والدنمـارك علـى بعض الحلي والزخارف، وعليهـا مسحة شرقية إسلاميـة، كما وجـدت مئات القطع مـن النقود العربيـة في المـدن الواقعـة على بحـر البلطيق، وخليج فنلندا.

أتعلَّم:

أنشـئ أول مصنـع للورق في البـلاد الإسلامية (٧٩٤ م) في مدينـة بغـداد، ومنهـا انتشـرت صناعة الورق في العـالم الإسلامي، كما اشتهر مصنـع شاطبـة بالأندلـس في صناعـة الـورق الجيد.

نشاط ٥

بيِّن كيف تأثر الأوروبيون بالمسلمين في المجالات الآتية:

- صناعة الورق.
- صناعة الجلود.
- الصناعات المعدنية.
- الحلي.
- صناعة الفخار والزجاج.

نشاط ٦

اذكر أبرز ما تأثر به الأوروبيون نتيجة اتصالهم بالمسلمين وبالفكر الإسلامي في مجال:

- المرأة.
- الأزياء والملابس.

نتائج تاثير الحضارة الإسلامية في الحضارات الأوروبية:

كان لتأثير الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية عدة نتائج، أهمها:

١- أخرجت الحضارة الإسلامية المجتمع الصقلي والأندلسي من التخلف إلى الرُّقي،فامتازت بالتسامح والعدل دون تمييز أو تعصب.

٢- مهَّد منهج التسامح والعدل في الحضارة الإسلامية الطريق للفتوحات.

٣- الحضارة الإسلامية كانت لمصلحة الفرد والمجتمع.

٤- ترك المسلمون آثارًا جمَّة في صقلية والأندلس، وانتقلت بعد ذلك إلى إيطاليا وفرنسا وألمانيا وغيرها.

٥- استفادة النهضة الأوروبية الحديثة في بناءها على مميزات الحضارة الإسلامية.

نشاط ٧

- رتِّب معابر الحضارة الإسلامية حسب أهميتها وقوة تأثيرها من وجهة نظرك، ثم أعطِ أسبابًا وأدلة تبيِّن ذلك.

المراجـع:

١- الإمام، محمد فاروق.(٢٠١٤م). **معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا**. دار المأمون، القاهرة.

٢- حلاق، حسان. (٢٠٠٣م). **عندما كانت صقلية معبرا للتفاعل الحضاري بين العرب والغرب**.

٣- الحموي، ياقوت. (١٩٨٤). **معجـم البلدان الإسلام**، المجلد ٥، دار بيروت للنشر، لبنان.

٤- الشـيباني، سـلطان بن مبارك (٢٠١٥م). **الطبيب راشد بـن عميرة .. حياته وآثـاره العلمية**، اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم، سلطنة عُمان.

٥- متولي، إبراهيم . (٢٠٠٣م). **دور الحضارة العربية الإسـلامية في النهضة الأوروبية**. مجلة اليوم، وزارة الثقافة المصرية. العدد: ١١٠٣٠: ص ١٨١. مصر.

٦- وزارة التربيـة والتعليم. (٢٠٠٤م). **الحضارة الإسلامية وانتشار الإسلام في آسيا**، المطابع العالمية، سلطنة عُمان.

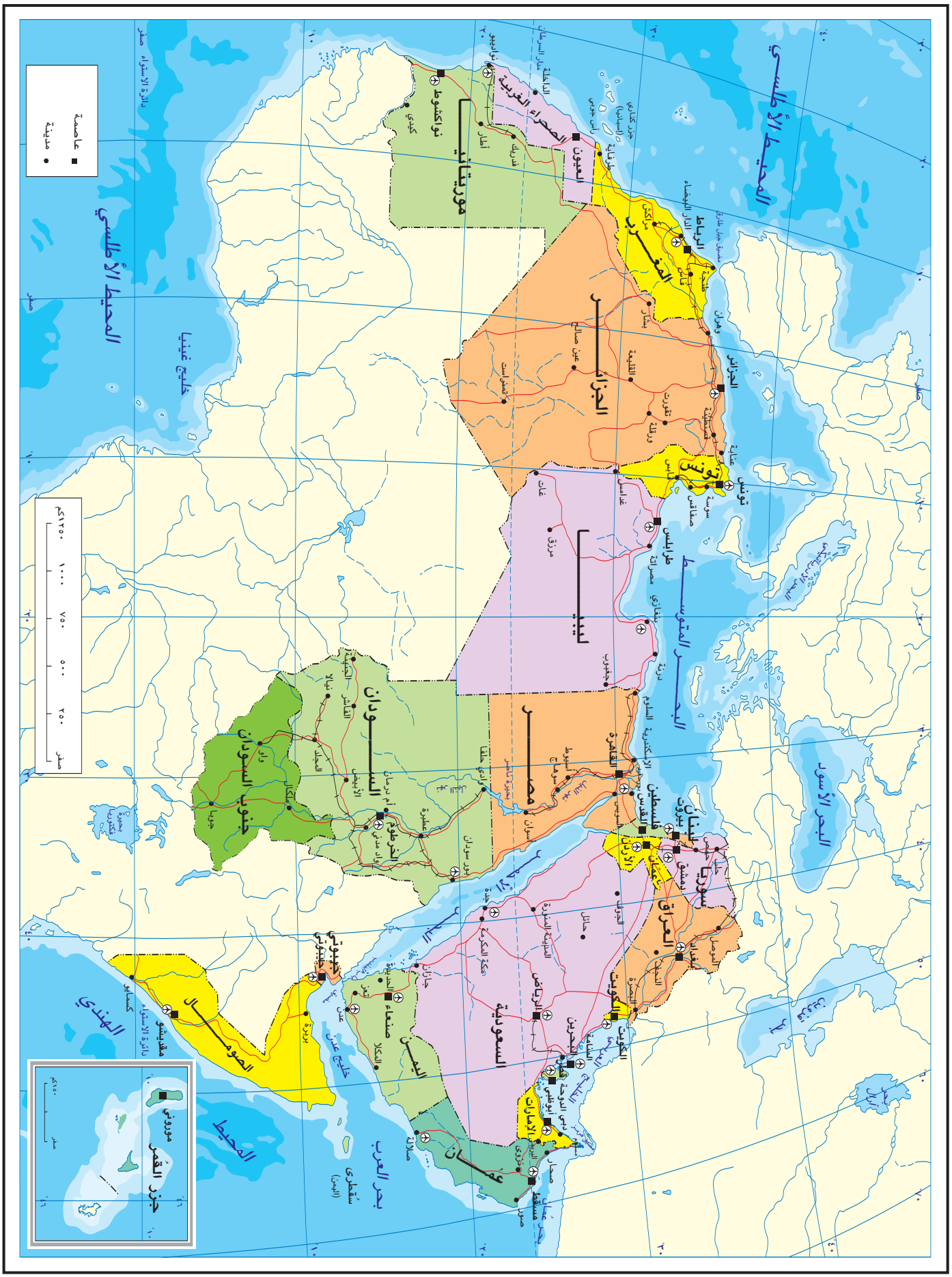
٧- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٤م)، **الحضارة الإسلامية**، مطبعة العنان، سلطنة عمان.

سلطنـــــة عُمـــــان

(المحافظات والولايات)



الوطن العربي (سياسية)



خريطة العالم (سياسية)



خريطة العالم (سياسية)




الشمال
كازاخستان
البوسنة
ألبانيا
تركيا
أذربيجان
تركمانيا
أوزبكستان
طاجكستان
قيرغيزستان
كشمير
أفغانستان
باكستان
إيران
العراق
سوريا
لبنان
فلسطين
الأردن
الكويت
البحرين
قطر
الإمارات
السعودية
عمان
اليمن
البحر المتوسط
تونس
الجزائر
المغرب
ليبيا
مصر
البحر الأحمر
خليج العقبة
قناة السويس
بحر العرب
بنجلاديش
المحيط الهادي
موريتانيا
مالي
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
غامبيا
غينيا بيساو
بوركينا فاسو
كوت دي فوار (ساحل العاج)
سيراليون
نيجيريا
إفريقيا الوسطى
الكاميرون
جيبوتي
أثيوبيا
الصومال
جزر المالديف
المحيط الهندي
بروناي
ماليزيا
إندونيسيا
تنزانيا
زامبيا
جزر القمر
المحيط الأطلسي
العالم الإسلامي
دول إسلامية
دول أخرى
٠ ٨٠٠ ١٦٠٠ كم


تم بحمد الله

رقم الإيداع : ٢٠١٦/٤٧٦

Obeikan Commercial Printing co. - 0112839400/



ISBN 978-99969-0-810-1

عزيزي الطالب ، محافظتك على كتابك المدرسي قيمة حضارية

www.moe.gov.om